

مجزء القرآن

الشماري

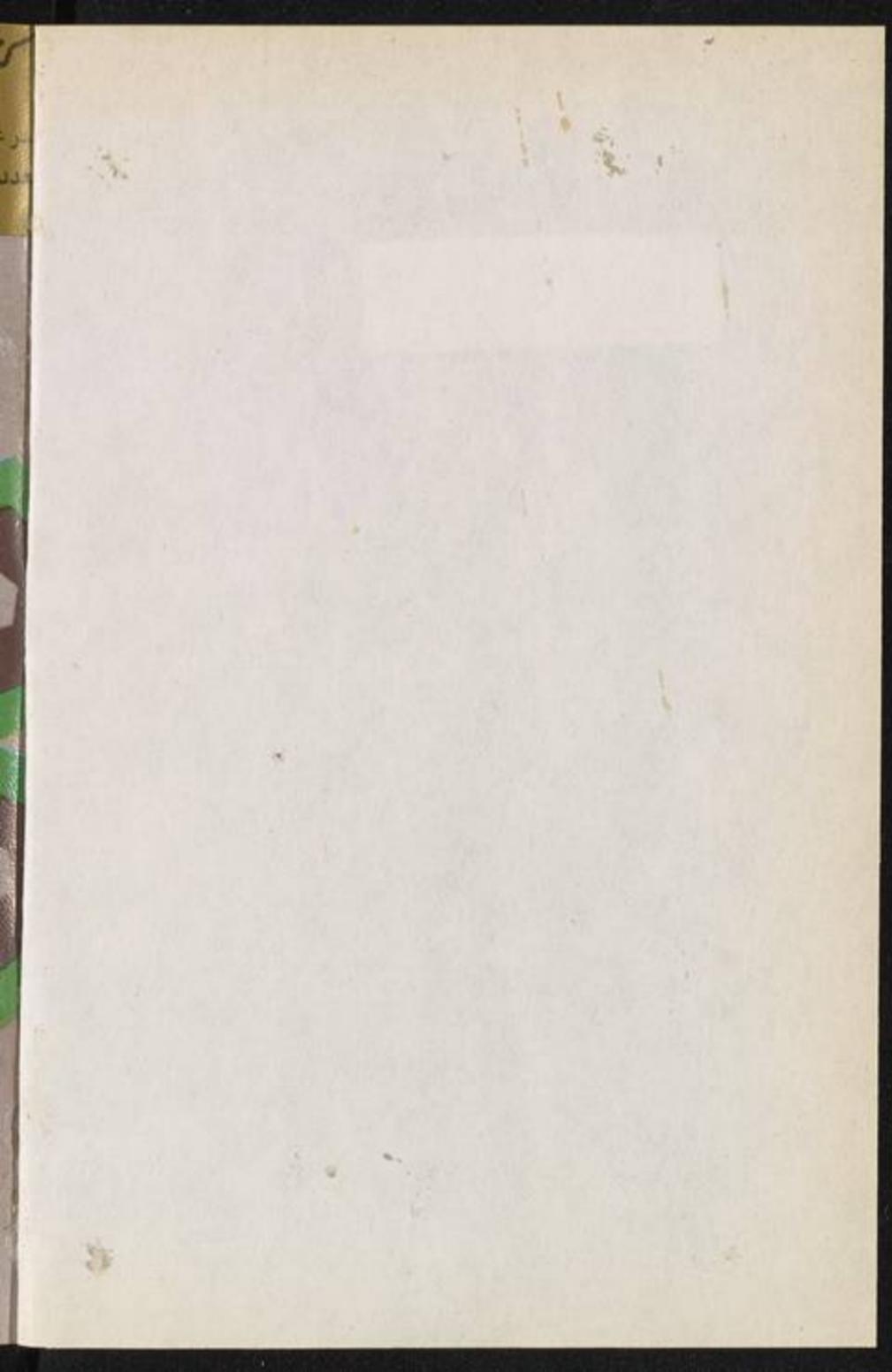
OLIN
BP
130
.7
5529
JUZ'9



CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 059 116 529



محمد متولى الشعراوى

كتابات اليوم

نشر عن مؤسسة أخبار اليوم

عدد ٢٦٨ • مايو ١٩٨٧



الجزء التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

الهداى مصر للاستثمار وتوظيف الأموال



شركة وراء المنشآت



١٠ ش. النيل بالجيزه ت: ٧٣٠٨٣٢ - ٧٣٠٨٣٤ - ٧٣٣٤٤٢ - ٧٣٣٤٣٤ - ٧٣٣٤٨٥ - ٧٣٣٣٢٤.

نوكس: 20687 JUICE UN-20211 HODAC UN

فرع مصر الجديدة: ٤ ش. الأثرى بن نافع خلف سينما وكسى ت: ٤٥٧٨٨٥١

فرع الإسكندرية: ٥٤٤ شارع الجيش - الكورنيش - سيدى بشر - برج راماد





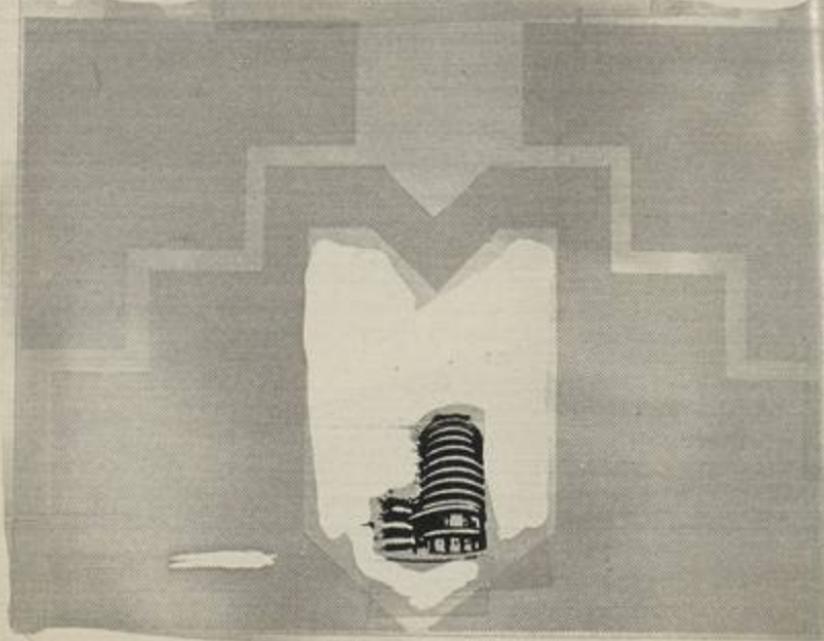
صورة الشيخ الشعراوى بريشة : مصطفى حسين
الغلاف : محمد عفت

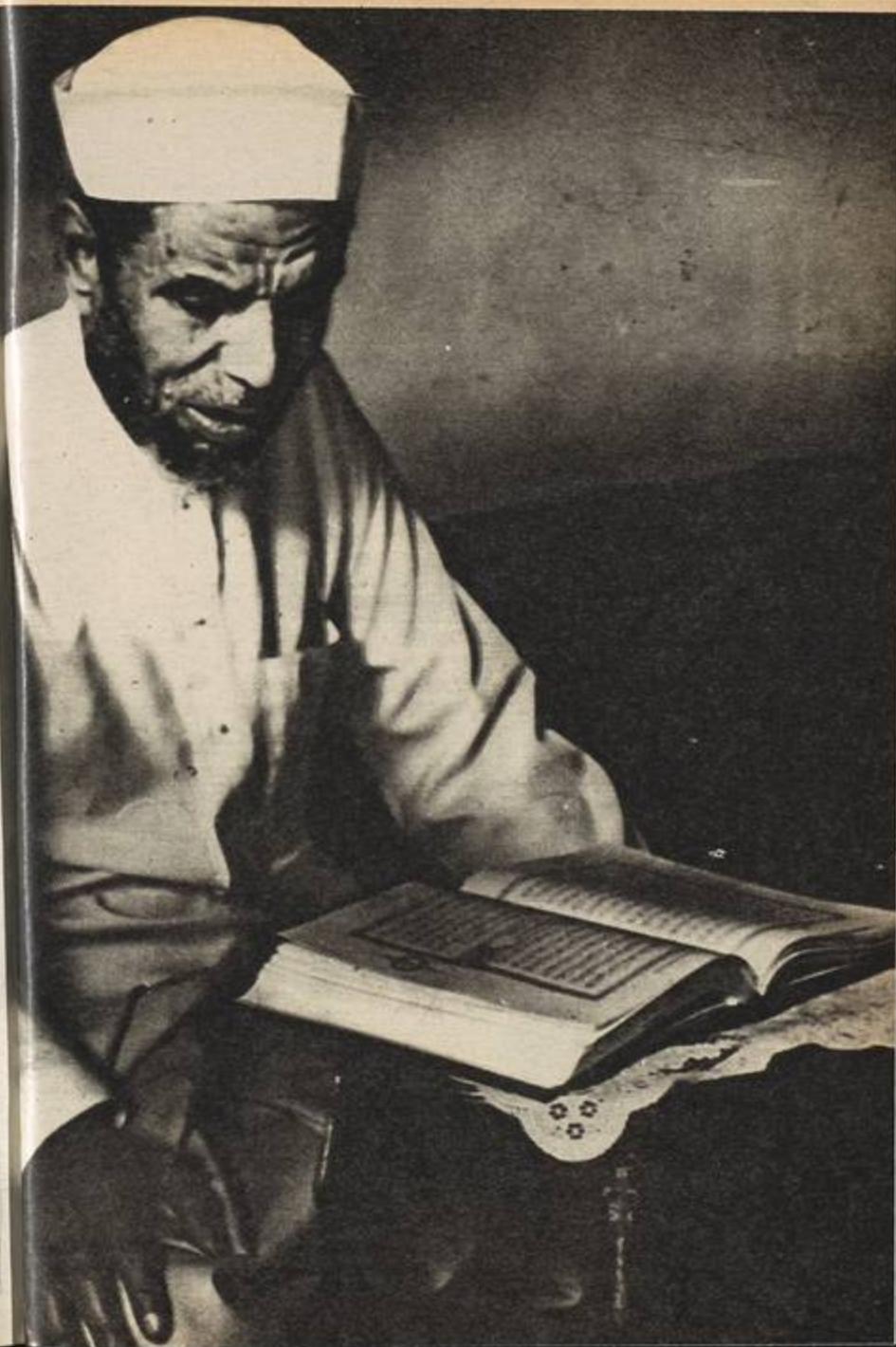
الجزء التاسع

محمد متولى الشعراوى

مجلة
القرآن

• العدد ٢٦٨ • رمضان ١٤٠٧ هـ





الفصل الأول

معنى القيمة

موضوع هذا الكتاب والكتب القديمة من (معجزة القرآن) سيكون عن يوم القيمة .. وقد يتسائل القارئ : لماذا اخترنا بالذات موضوع يوم القيمة ، مع انه يدخل في عالم الغيب .. تقول : إن الإنسان في الأيمان هو الإيمان بالآخرة .. وبيان هناك حسليا .. وبيان الله سبحانه وتعالى سيستدعيها يوم القيمة يحاسبنا عما فعلناه في الدنيا .. والدنيا هي دار الاختبار .. والآخرة هي موعد الجزاء .. والذين يوفون انهم سيلاقون الله يوم القيمة يحسبون لذلك اليوم الف حساب .. ولو ان كل إنسان تذكر هذه الحقيقة لصلاح امر الدنيا .. ذلك لأن كلانا نسيحاسب نفسه قبل ان يحاسبه الله سبحانه وتعالى .. ولكن الناس نسوا يوم الحساب .. وانطلقوا مع اهواهم يفعلون ما تشتهي أنفسهم .. ويرتكبون المحرمات .. ويعتدون على الحرمات .. ويأخذون الملل الحرام .. فليس لهم متناسين ان هناك يوما قداما رهيبا يجعل الولدان شيئا .

ولعل هذا الكتاب ، والكتب القديمة ، تكون ذكرية لهؤلاء .. ولعلهم إذا قرأوه استيقظت الضمائر ، واحس الناس بهول ما يفعلون .

هذه مقدمة قصيرة كلن لابد منها لايضاح الهدف الذي نسعى إليه .. ذلك ان امور الغيب دائمًا هي الباب الذي يدخل منه

الشيطان ، سواء كان من شياطين الانس ، او من شياطين الجن ..
يدخل منه إلى النفوس الضعيفة .. لماذا ؟ لأننا لا نرى الغيب ..
وما دمنا لا نراه فهو محجوب عنا .. ذلك أن الإيمان أساسا هو إيمان
بالغيب .. او إيمان بما هو غيب .. ذلك أنه إذا رأيت شيئا فلما تقول
إنه تؤمن به .. لأنك تراه رأي العين .. رؤية يقين .. والإيمان ليس
مطلوبا في الحسنيات والمشاهدات .. ولكنه مطلوب في الغيب .. فيما
هو غيب عنا .

ولقد أوضح الله سبحانه وتعالى مطلوبات الإيمان في بداية كتابه
ال الكريم وفي أول سورة البقرة .. إذ يقول تعالى :

الْأَرْضَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رِبَّ بَيْتٌ فِيهِ
 هُنَّى لِلنَّفَرِينَ ⑤ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
 يَأْتِيَنَّ بِرَبِّيْمُوَرَ الصَّلَاةَ وَمِنْهَا
 رَزْفَنَهُمْ يُنْفِقُونَ ⑥ وَالَّذِينَ
 يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ
 مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ⑦

إذن فالإيمان بالغيب واليقين بالاليوم الآخر هما من اهم علامات
الإيمان .. ذلك أن اليقين بالأخر قضية هامة جدا ، تحكم السلوك
الإنساني في الدنيا ، وتردع كل من تسول له نفسه ان يغتر بسلطان
او يقوه او ينقوه .. فيطلق لنفسه شهواتها ، ويعتدى على حقوق
الناس .. دون ان يكون هناك وازع .. ولكنه إذا عرف يقينا انه
سيقف بين يدي الله ، فإن ذلك سيكون وادعا قويا لشهوات نفسه

ولظلم غيره .. فانت تخشى الله سبحانه وتعالى إذا كنت تؤمن
بالآخرة .. فإذا مدت يدك لتسرق فتنظر انك ملاقى الله ، وانه
سيحاسبك فتمتنع عن السرقة . وإذا أردت أن تأكل حقوق الناس
بالباطل ، وتنكرت أنك ستلاقي الله ارتعدت نفسك ، وابتعدت عن
ظلم الناس ، ولكل حقوقهم .

وهكذا كل شيء في الدنيا ملئت على يقين بأنك ستلاقي الله يوم
القيمة . فإنك تتبع السلوك اليماني ، خوفا من عذاب الله .. وطمئنا
في رضاه وجنته .

• • •



عِينُ الْيَقِينِ

هناك علم يقين .. وعين يقين .. العلم الذي نأخذه عن الله سبحانه وتعالى لابد أن يكون علم يقين .. لأنه صادر عن الله .. ومadam الله سبحانه وتعالى قد قال .. فلئنْمَنْ يوْقَنَ أَنْ ذَلِكَ سَيْحَدَثُ حَتَّمَاً ، وَكَانَهُ يَرَاهُ أَمَّا مِنْهُ .. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ التَّكَافِرِ :

أَهَنْكُمْ أَنَّكُمْ كَاشِرُونَ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمُقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
الْيَقِينِ ۝ لَكُرُونَ الْجَحِيرَ ۝ ثُمَّ لَرُونَ هَسَاءِ عِينَ الْيَقِينِ
۝ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝

فإذا كانت عين اليقين هي المشاهدة كما سيحدث في الآخرة عندما نرى جهنم .. فإنه لابد أن يكون في قلوبنا علم اليقين ، لأنه مدام الله سبحانه وتعالى قد قال فهي موجودة كاننا نراها .

وأنسلن السلوك البشري في الدنيا هو الإيمان باليوم الآخر .. فإذا لم يكن إيمانك بهذا اليوم إيمان يقين ، أى لا يدخل إليه الشك أبدا .. تكون قد اهتززت .. ويستطيع هنا أى شيطان أن يدخل إلى قلبك ليوجهك أن كل حديث عن الغيب هو غير صحيح ، أو غير واقع . وحينئذ يتغير السلوك الإيماني كله .

ومadam ليس هناك حساب فمن تخشى ؟ .. ومن تخاف ؟ .. ومن الذي يرفع يديك عن ضعيف تغتصب حقه إلا إيمانك بالأخرة والحساب .. ومن الذي يفكك عن ان تأكل اموال الناس بالباطل ،

وتبعى في الأرض ، وتدرك قوتك .. من الذي يقول لك : قف مكانك ..
هو الإيمان بالأخرة . لأنك في هذه الحالة ستحس بأن كل عمل تعمله
مكتوب عليك .. وانت إذا كنت قوياً جباراً في الأرض فستكون ضعيفاً
ذليلاً في الآخرة ، لا ناصر لك ، ولا معين ألم الله ..

إذن لو لا الإيمان بالأخرة لتحولت الدنيا كلها إلى مجموعة من
الوحش .. الضعيف يفتى بالقوى .. ويعتدى القادر على غير
القادر .. ويضيع الحق .. والعجيب أن المؤمن والكافر يخسيان
حسب الآخرة .. ولعل التساؤل يكون كيف لانسان لا يؤمن بالأخرة
أن يخشاها ..

الكافر حقيقة لا يؤمن بالأخرة .. ولكن الموت الذي يراه كل يوم في
حياة غيره يملأ حياته هو بالرعب والفزع ، وينقص عليه عيشه ،
وهو يرى الموت كل يوم في حياة الوف غيره .. بل في حياة أقرب
الناس إليه . والسؤال يلح عليه دائماً : إلى أين ؟ .. إلى أين ؟
يحاول أن يأتي بالدليل تلو الدليل ولو زيفاً .. ولو تضليلاً .. يحاول
أن يقنع نفسه أن لا شيء بعد الموت ، حتى يستطيع بهذه الفرية أن
يهون على نفسه ارتكاب المعاصي .. وهو يبرر لنفسه دائماً
ما يفعله .. السارق يقنع نفسه بأنه يأخذ حقه من المجتمع بيده ..
والمعتدى على حقوق الآخرين يبرر ذلك بأن هذا هو حقه .. والمهم أن
الإيمان الفطري في كل نفس يؤرق صاحبها ، ويحاول أن يجد تبريراً
لكل المعاصي التي يرتكبها .. ماعن حكم ظالم إلا أقنع نفسه بأنه
مصلحة اجتماعية .. وما من أخذ للمال الحرام إلا زين لنفسه أن هذا
جهد وماله ..

● ● ●

منهج الحياة

نبداً بعد ذلك في بيان منهج الحياة ، وكيف أن الله سبحانه وتعالى أعد هذا المنهج لسعادة البشر في الأرض .. وكيف أن البشر أفسدوه بأهوائهم ومخاوفهم من دون الله .. الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون بكمال قدرته وحده .. فلا أحد يستطيع أن يقول أو يدعي مهما بلغ من القدرة والقوة أنه شارك الله سبحانه تنتزه وتعالى في الخلق .. قضية الخلق بالنسبة لله وحده هي قضية محسومة لا جدال فيها .. فما خلق السموات والأرض والجبال والبحار والأنهار والزرع والنبات والحيوان والانسان والجن والملائكة .. والله أخبرنا أنه هو الذي خلق ولم يستطع ولن يستطيع أى من خلق الله أن يدعي أنه خلق هذا الكون .. ومن هنا فالقضية محسومة لله سبحانه وتعالى وحده .

وسخر الله سبحانه وتعالى كل ما في الكون لخدمة الانسان .. فالشمس تشرق لتحفظ الحياة في الكون .. وهي أقوى من الانسان ملايين المرات .. ولو اقتربت من الكون بضعة كيلومترات لاحتراق الكون كله .. ولو ابتعدت عن الكون بضعة كيلومترات لتجمد الكون كله .. ولكنها مسخة من الله سبحانه وتعالى لخدم الانسان .. والرياح تعطى الانسان الهواء اللازم لحياته ، ولو ذهبت ما بقيت الحياة .. ولو استخدمت قوتها لدمرت الكون كله .. كذلك البحر تستطيع أن تغرق الأرض في ثوان معدودة ، ولكنها مسخة لخدمة الانسان .

إذن كل قوى الكون ، بما فيها من جماد ونبات وحيوان ، مسخة لخدمة الانسان .. وهذا التسخير ليس ذاتيا .. لأن الشمس لا تستطيع أن تقول أنا سأشرق اليوم واحتجب غدا .. لأنها مسخة يأمر ربها لا تملك الاختيار .

ارتفاعات الأجناس

كل جنس من أجناس الكون هو مخلوق من الله سبحانه وتعالى بذاتية معينة وقوانين محددة . وفيه التقاءات .. ولكن لا يستطيع أي جنس أن يرتفع إلى صفات الجنس الآخر .. وإنما يقف عند حدود هذه الصفات .. فالحمد آخر ارتفاعاته هو النمو . وهذه أولى خصائص النبات .. فنجد الشعب المرجانية لها خاصية النمو ، ولكنها توقف عند ذلك .. ولا تصل إلى خاصية التنفس مثلاً الموجودة في النبات .. فالنباتات له خاصية النمو والتنفس وإعطاء الثمار .. ويصل إلى أول مرتبة من مراتب الحيوان وهي الحس .. فتجد عدداً من النباتات إذا لمستها انفعلت لك - كالست المستحبة - كما يطلقون عليها إذا لمستها ضمت أوراقها .. وبعض النباتات النادرة في الغابات الاستوائية إذا لمسها الإنسان أمسكت به ، ولكنها لا تستطيع أن ترقى إلى خاصية الحيوان .. وهي الحركة التي هي أولى مراتب الحيوان .. والحيوان يملك الحركة والحس .. وله خواصه .

وأعلى مرتب الحيوان هي القردة . أولئك أقرب الأجناس الحيوانية إلى الإنسان ، ولكنها لا تستطيع أن تصل إلى مرتبة العقل .. فلم نسمع عن مجموعة من القردة عقدت اجتماعاً لتباحث كيف تربى بحاليتها .. ولم نسمع عن أي نوع من الحيوان يستطيع أن يرث الحضارة عن بنى جنسه ويرتفع بها ليضع التقديم في حيلته .. قد يستطيع الإنسان أن يدرب حيواناً على عدد من الأعمال ، ولكن هذا تدريب فردي بموهبة الإنسان .. فلا يستطيع قرد مدرب أن يدرب ابنه ، ولا يولد قرد مدرب يرث صفات أبيه التي اكتسبها

بالتدريب

والانسان هو خلقة الله في الأرض . اعطاه العقل ليميز بين الأشياء ويرث الحضارات .. ويبدأ كل جيل بما انتهى إليه الجيل الذي قبله ويضيف إليه . والعقل البشري يستطيع أن يرث الحضارة ويبدأ من حيث انتهى الذين سبقوه ، ويضيف إليها .. وهذه ميزة الإنسان وحده .

واله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ، وسخر له هذا الكون كله ، وجعل في الكون آيات بيبلات يستطيع العقل البشري أن يصل إليها بسهولة .. فكل ما في الكون من خلق وإعجاز هو آية من آيات الله تلفتنا إلى عظمة الخالق وقدرته .. ونحن حين نعتبر هذا الكون بنظامه الدقيق الذي لا يختل ثانية واحدة .. وبعظمة الخلق فيه .. وبالنعم التي تملؤه ، نجد أننا نصل إلى حقيقة هامة .. وهي أنه لا بد أن يكون لهذا الكون خالق .. قوة هائلة خلقة معجزة هي التي صنعت لنا كل هذا .. فنحن لم نصنعه لأنفسنا .

● ● ●



الجسد .. والقدرة

حين نتدبر في خلقنا .. وفي الجسد البشري الذى تعلم معظم اعضائه بدون إرادتنا وبدون سيطرتنا عليها .. وبدون حتى إحساسنا بعملها .. نحس انه لا بد انها تعمل بارادة خالقنا .. فالقلب يدق ، ونحن لا ندرى به ، وهو غير خاضع لنا .. فالقلب ينبض بدون إرادتنا وبدون أن نحس به ، ولا نستطيع أن نقول له : توقف عن النبض فيتوقف .. ولا أن نعطيه ساعات لا ينبض فيها لистريح .. والرئتين تقومان بعملهما في تنقية الدم ، وإخراج الهواء الفاسد ، واستقبال الهواء النقي . ونحن لا ندرى عن هذا شيئاً ، ولا نستطيع أن نصدر أمرا إلى الهواء بالا يدخل ، او إلى الرئتين للتوقف عن العمل . بل إننا حينما وصل إلى المعلومات الدقيقة مما يحدث في الرئتين نذهل مما يحدث في أجسادنا ، ونحن لا ندرى .. وكذلك المعدة والكبد والأمعاء .. كلها تؤدى وظائفها بدون تدخل منها ، او خضوع لازرادتنا .

والحواس عندنا نقول لها : هذا حلو المذاق ، وهذا مر .. وهذا بارد ، وهذا حار ، وتؤدى ملايين المهمات بدون أن نعرف عنها شيئاً ، وإن كنا نستفيد بها .

بل إن الأشياء الظاهرة التي تخضع لقدراتها هي مسخرة لخدمتنا من الله سبحانه وتعالى .. فالقدم تمشي بأمر صاحبها ظاهريا .. ولكنها في الحقيقة تتحرك بأمر الله .. ولو كان تحركها من ذاتنا ما وجد من له قدمان ولا يستطيع أن يعيش ، لأنه مسلول . والعين تبصر بأمر الله ، وإن كانت تخضع لنا ظاهريا .. ولو كانت تبصر بقوه ذاتية منا ما وجد من له عينان ولا يبصر .. وكذلك كل الحواس الأخرى .

إذن فنحن نستخدم عقولنا لتوصلنا إلى أن لهذا الكون ولنا خالقاً
أوجد كل هذه النعم وأوجدتنا .. ولكن هذه العقول لا تقول لنا شيئاً
عن الخالق .. ولا ماهو اسمه .. ولا ماذا نفعل لتشكره على نعمه
عليينا .. ولا ماهي مراداته مثنا .. ومن هنا كان لابد ، لكن يكتمل
المنهج ، أن يرسل الله سبحانه وتعالى الرسول ليبيتوا لنا ماذا يريد الله
منا .. وكيف تشكره على نعمه .. ولذلك جاءت الرسول مبلغاً عن الله
لتقول لنا : إن خالق هذا الكون هو الله .. وأنه قد أعد لنا جنة
عرضها السموات والأرض ، ينعم فيها من أطاعه .. وتلها يعذب فيها
من عصاه .. وإن الله سبحانه وتعالى قد وضع منهاجاً للانسان في
الحياة .. وهذا هو المنهج .

ولم يكن الله سبحانه وتعالى ، رحمة بنا ، ليضع لنا المنهج ، ثم
يتركنا لتطبيقه كل حسبما يرى .. ونفسه كل على قدر اجتهاداته .
ولذلك اختار رسلاه من البشر .. من جنسنا حتى لا تقول : يارب إن
هذا المنهج يعجز عنه البشر .. فلو أن الله لرسل ملكاً رسول ،
أو خلقنا من غير جنس الانسان ، لقلنا : يارب لا تستطيع لأن هذا
الرسول ليس من جنسنا .. إنه يملك قدرات أكبر .. ولكن كون
الرسول بشراً أعطانا التطبيق العملي لمنهج الله بقدرة البشر ..
تطبيق الرسالة محروس بمنهج السماء .. يرينا كيف يريد الله
 سبحانه وتعالى أن يطبق منهجه في الأرض ، وحتى يكون التطبيق
أملاكاً عملياً .

ولقد وكل الله سبحانه وتعالى للانسان أن يحافظ على المنهج ..
ولكن الناس حرفوا منهجه الله .. فادخلوا فيه أشياء لم يطلبها ،
ولكنها تخدم أهواءهم البشرية ، وحرفوه وأضفوا إليه .. لذلك جاء
القرآن الكريم ، منهجه الله وخاتم الرسالات ، ليكون محفوظاً بقدرة
الله ، لا بقدرات البشر .. فلا يدخل إلى القرآن تغيير وتبديل بشري ..
ولا ينسى منه حرف ، ولا يضاف إليه حرف .. بل يبقى خالداً إلى يوم
القيمة .

معنى منهج الله

ماذا أراد الله سبحانه وتعالى بالمنهج ؟ .. أراد أن يحكم به أهواء النفس .. فكل ماليس فيه هوى بشري تركه الله سبحانه وتعالى ليستبسطه الإنسان من الكون بدون أن يتدخل فيه منهج الله بافعل ولا تفعل .. فالعلوم الصماء التي مكافها المعلم لا يتدخل فيها منهج الله إلا أن يحيطها بقيم إلخالية .. فهذه لا خلاف عليها بين البشر .. فعلوم الكيمياء مثلاً أو الطبيعة أو الفلك أو غيرها .. نجد العلوم كلها فيها يتعاونون مع بعضه البعض .. بل إن كل دولة تحاول أن تتجسس على الدولة المتقدمة في العلوم لتأخذ منها .. والجميع يتنافس في الوصول إلى أكبر درجات العلم المادي .. وهذا لا يتدخل الأهواء ، لأنه مدام التجرب معملية ، فإن الأهواء لا يمكن أن تتدخل فيها .

ولكن هناك أمور الحياة ، والتي يتدخل فيها هوى النفس .. فيبينما متلازماً أمريكا والاتحاد السوفيتي يتسلقان إلى نقل العلوم عن بعضهما البعض .. نجد إننا إذا وصلنا إلى نظريات الحكم .. فكل دولة منها تحاول أن تمنع نظريات الدولة الأخرى من الوصول إليها .. فأمريكا إذا وجدت فكراً شيوعاً قلومته .. وووضعت من يعتقدونه في السجون ، وربما حكمت عليهم بالموت .. والاتحاد السوفيتي إذا وجد من يدعوه إلى النظام الرأسمالي شفقة ! .. وهكذا نجد أن الصراع في الدنيا ليس على الحقائق العلمية .. فكل دولة تعطى علماءها الحرية كاملة مهما كانوا ليسعوا لكشف آيات الله في الكون .. ولكن عندما يدخل هوى النفس ، يبدأ الصراع البشري حتى بين أبناء الوطن الواحد .. وحتى بين أفراد الأسرة الواحدة

وتقوم الحروب الأهلية ، ويقتل الناس بعضهم البعض . ويحدث
الفساد في الأرض من قتل وتخريب وتدمر .. وكم من صراعات تدور
الآن في دول العالم كله بين أهواء الإنسان .. وكم من حروب أهلية
تشتعل بين اليسار واليمين . وبين الشيوعية والرأسمالية .. وبين
الأهواء التي يريد كل إنسان أن يتحققها ليسود ويحكم .. كل هذه
الصراعات التي تدمر ولا تعم .. والتى تريد أن تحقق نفعا ذاتيا
لعدد من الأشخاص على حساب غيرهم ، هي أفة الشقاء في الدنيا .
ولذلك جاء منهاج الله .. يحمي الحق .. ويعطى كل إنسان حقوقه
بلا تمييز .. الله سبحانه وتعالى وحده هو القادر على أن يضع منهاجا
عادلا بين خلقه جميعا .. فهو خالقهم ، وهم جميعا عبيد له .. وهو
 سبحانه وتعالى لا يحبني أحدا على أحد .. ولا يميز شخصا على
شخص .. لأنهم جميعا إمامه خلق متساوون .. وهو لا يطبع فيما في
أيدي أى منهم .. فهو لا يطبع في مال أحد ، لأنك لا تحتاج إلى المال ..
ولا يطبع في قوة أحد ، لأنك هو القوى العزيز .. ولا يطبع فيما
يملكه أحد ، لأنك هو خالق هذا الكون ، وموجد كل هذه النعم ..
يعطيها من يشاء ، وينزعها من يشاء .. والأنسان حين يضع منهاجا
إنما يضعه لخدمة مصالحة .. الرأسمالي يضع المنهج الذي يخدم
حقوق أصحاب الأموال ، ويعطيهم وحدهم الميزات .. والشيوعي
يضع ما يخدم اللجنة المركزية ، ويعطيها كل السلطات ..
والدكتاتور يضع منهاجا يعطيه وحده كل الحقوق ولا حق لغيره ..
ولكن الله سبحانه وتعالى يضع المنهج الذي يحقق العدالة بين الناس
جميعا ، لأنك غنى عن كل خلقه .

إذن فمنهج السماء هو الذي يحقق العدل على الأرض .. ولا شيء
غيره .. وكل ما يقال عن فصل الدين عن الدولة .. أو فصل الدين عن
نشاطات الحياة مرفوض .. لأن كل هذه النشاطات ، بما فيها الحكم ،

تدخل فيها الأهواء .. ويظلم فيها الناس .. وتحدث منها
الصراعات .. ولذلك فإنه لابد أن يحكمها قانون إلهي هو فوق هذه
الصراعات كلها .. يحمي حق الضعيف قبل القوى .. ويحفظ حق
المظلوم قبل الظلم .. ويوضع قواعد العدل بين الناس .

وحتى لا تقتل الصراعات البشر على مطامع الدنيا وأهوائها .. بين
إله سبحانه وتعالى أن هذه الحياة الدنيا هي حياة مؤقتة . مهما طال
فيها العمر فإنه قصير .. ومهما امتدت فيها الأيام فإنه لابد لها من
نهاية .. وطلب منا الله إلا نجعل هوى النفس ، وشهوة النفوذ ،
وسلطان المال .. وحب التملك يقضى علينا .. وبهلك الناس ، وبهلك
الزرع ، وبهلك الخير .. يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ سَبَحُوا اللَّهُ وَالرَّسُولُ
إِذَا دَعَاهُمْ لَا يُحِبُّكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمُرءَ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

الأنفال (٢٤)

وهنا قد يتسائل بعض الناس عن قول الله سبحانه وتعالى ﴿إِذَا
دَعَاهُمْ لَا يُحِبُّكُم﴾ والرسول يدعو للأخرة وللحجۃ . فهل هذه
الدنيا ليست هي الحياة .. نقول إن الله سبحانه وتعالى يريد للانسان
الحياة الخالدة في جنة النعيم ولا يريد له أن يتخد من الدنيا هدفا ..
لأن الحياة الدنيا تقوم على الأسباب ، ولذلك يعاني فيها الإنسان ..
في حين أن الحياة الآخرة نعيم مبتذر من الله سبحانه وتعالى بلا
أسباب .. والحياة الدنيا قصيرة وزائلة ، وهي امتحان للانسان
واختبار لطاعته لله سبحانه وتعالى .. لذلك لا يريد الله سبحانه
وتعالى من خلقه أن يكون هدفهم هو الحياة الدنيا .. وأن ينسوا

الآخرة .. واه سبحانه وتعالى يريد ان يلقتنا إلى ان كل ماق الدنيا زائل .. وان الانسان مهما علا فيها ومهما بلغ ، فهو اما ان تزول عنه النعمة .. فتزرع منه .. وإما ان يزول هو عن النعمة بملوته .. ولذلك فإن الحياة الحقيقية التي فيها الخلود .. والتى فيها النعيم الدائم هي الحياة الآخرة التي لا بد ان تلتقي إليها .. لأنها هي الحياة الحقيقة التي لا تزول .. ولذلك نقول اش سلطانه وتعالى :

وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهُ أَكْيَانٌ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ^(٦)

العنكبوت (٦٤)

ولذلك يريد الله ان يلقتنا إلى حيلتنا الحقيقة ، وليس إلى الحياة المؤقتة التي نعيشها في الدنيا .. فإذا طبقنا منهج الله في الدنيا ، حصلنا على الحياة الملائكة بنعم الله في الآخرة .

وليس معنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى يريدتنا ان نترك الحياة الدنيا للكافرين .. إن هذا خطأ كبير يقع فيه عدد من الناس .. والذي حدث في الفترة الأخيرة ان المسلمين تركوا الأخذ بأسباب الدنيا ، والعمل على اكتشاف آيات الله في الأرض ، ورکنوا إلى عدم العمل ، وإلى خلافات وزراعات لا تفيد ولا تجدى .. واقتصرت امنية للكافر ان يترك المؤمنون شئون الدنيا والعمل فيها ويقتصروا على العبادات فقط .. وتزول عنهم قوتهم ولا تعطيهم الأسباب ، ويصبحوا فقراء ذلاء ضعفاء لا يقدرون على حملية أنفسهم ، ولا يحققون من القوة والقدرة ما يجعلهم يسودون الأرض .

وإذا فعلنا ذلك .. فإننا تكون قد اخطأنا في فهم الاسلام .. ذلك أن الاسلام يسيطر على حركة الحياة كلها في البيت والمصنع والطريق والعمل .. وتأملوا قول الله سبحانه وتعالى في سورة الجمعة :

٨ يَأَيُّهَا الَّذِينَ لَمْ تَوَلَّوا إِلَّا نُورٌ

الصَّالِوةُ مِنْ يَوْمِ الْجَمْعَةِ فَأَسْعِوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذِرُوا الْبَيْحَ دَلِكُمْ
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّالِوةُ فَانْتَشِرُوا فِي
الْأَرْضِ وَلَا يَنْعُوْمُ فَضْلُ اللَّهِ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا إِلَّا لَكُمْ تُفْلِحُونَ ١٠

الجمعة (١٠ - ٩)

ويلاحظ في هذه الآية ان الأمر بالسعى في الأرض مسلوب تماما للأمر بالعبادة .. فلا يترك المسلمون السعي ويدعون ان الله قد أمر بالعبادة فقط .. فمنهج الاسلام يطالبنا ان نأخذ بالأسباب ، ونجتهد في العمل ، ونسعى في الأرض بنفس القوة التي نأخذ بها العبادات . ولقد جاء التشكيك في الدين الاسلامي في الفترة الأخيرة من ان المسلمين تركوا السعي في الأرض فتأخرروا وتخلفوا .. ثم بدأوا بعد ذلك يتساءلون : ما هو السبب .. وهنا بربور الكفر في محاولة لاقناع الشباب المسلم بأن سبب تخلفهم يكمن في الدين الاسلامي .. وببدأ بعض الشباب يستمعون إليهم .

ولقد ساد الاسلام الأرض الف سلة كانت فيها الأمة الاسلامية هي منارة التقديم والعلم والحضارة .. حتى حينما اهدي هارون الرشيد ساعة تعامل باليهود إلى ملك فرنسا .. اعتقد علماء فرنسا ان هناك شيطانا داخل الساعة يحركها .

ما هو العمل .. للأخرة ؟ ..

إذا كان الدين الاسلامي يطالبنا بالعمل من أجل الآخرة ، فليست الصلاة وحدها هي العمل من أجل الآخرة .. ولكن السعي في الأرض هو عمل من أجل الآخرة .. وهو جهاد في سبيل الله .. والعمل في الاسلام عبادة .. وسعي الانسان على رزقه ورزق اولاده هو نوع من الجهاد حتى عليه الاسلام .. بل إن الله أمرنا بأن نتحرك في الأرض ليس على قدر مانحتاج فقط ، ولكن بما يزيد على حاجتنا .. وذلك حتى تتسع حركتنا للفقير والمحتاج والضعيف الذي لا يقدر على الكسب .. والصغير الذي يحتاج لمن يعوله . ولذلك فرضت الزكاة .. ولذلك حتى القرآن على الصدقة والإنفاق حتى لا يوجد في المجتمع الاسلامي فقير ولا عاجز عن الكسب إلا وياتيه من عمل غيره ما يكفيه . وبهذه الطريقة عالج الاسلام الفقر .

لذلك يجب الا نأخذ الدين على انه في المسجد فقط .. او انه صلاة فقط .. لأن الدين الاسلامي يشمل حركة الحياة كلها .
ثم يقول الله سبحانه وتعالى :

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمُرِئَ وَقَلِيلٍ، وَإِنَّهُ إِلَيْهِ تَحْسَرُونَ ﴿٦﴾

(الانفال (٢٤)

اي اعلموا ان الله سبحانه وتعالى يستطيع ان يحول بينكم وبين ما تشتهيه قلوبكم إذا اخترتم طريق المعصية سبيلا . فلا تعتقدوا انكم بمعصية الله تستطيعون ان تصلوا إلى ما تريدون .. بل إن الله سبحانه وتعالى قد يحول بينكم وبين ما تريدون ، فلا تحظوا شيئا مما تطغون .. وتكون النتيجة انكم خسرتم الدنيا والآخرة ..

ولعل هذا ما نراه كل يوم حولنا .. فكم من إنسان أغضب الله ليفرضي
صلحب نفوذ ، او صلحب سلطان ، او ليصل إلى منصب او جاه
او مال .. ثم انقلب عليه صلحب السلطان هذا فبطش به ..
او لم يستطع ان يصل إلى المنصب او الجاه او المال إلا بالمعصية ..
بل ارتكبها ولم تتحقق له شيئا .. وإذا نظرت حولك فستجد الكثيرين
ممن حاولوا ان يحققوا هدفا دنيويا بمعصية الله .. وشاءت إرادة
الله ان ينقلب عليهم ما فعلوه ويلا .. وكم من إنسان ارتكب
المعصية . واصبح في قمة النفوذ والمال والسلطان .. وبعد يوم
وليلة تغير كل شيء حتى لم يوجد ما يكفيه او يستره .

إذن فمنهج الله جاء ليحكم حركة الحياة في الأرض ، ويقيم العدل
بين الناس .. ومع المنهج جاء التحذير بأن من يريد الحياة الحقيقية
فليرع الله في الدنيا ليصل إلى الحياة الخالدة في الآخرة منعما
مكرما .. وإذا سيطر منهج الله على الحياة في الكون اعتدلت وامتنلت
الدنيا خيرا . مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْلَا نَهَىٰ

أَنْ تَرِيَءَ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْقُوَ الْقِيمَاتَ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

الاعراف (٩٦)

ولو تصادمت الأهواء وتصارعت وبعدت عن منهج الله .. لانتشر
الشقاء والخراب في الأرض .. ومن العجيب أننا نجد كثيرا من
الناس . بل والدول تنفق ما اعطتها الله من خير على الأهواء
والصراعات .. ليضيع الخير كله ، وينقلب شرا ووبالا على الجميع .
وحين يبتعد الناس عن منهج الله ويتبعون اهواءهم ، وتفسد
الحياة في الأرض . وتنسى تعليم الله .. يستدعى الله خلقه سبحانه
وتعالى إلى يوم الحساب ليريهم الحق والحقيقة .. ولعلموا

علم اليقين ما هو الزييف وما هو الحق .. حين تصطدم حركة الحياة وتضيئ الحقلائق ويحكم الزييف .. والله يريد خلافة مستقرة في الأرض . حينئذ من الطبيعي أن نعود إلى الله سبحانه وتعالى . وخلاصة الأمر أن الناس ينسخون من دينهم ، ويتبعون أهواءهم ولم يعد الدين حاكماً لتصرفات البشر ، ولا لحركة الحياة .. حينئذ تقوم الساعة .

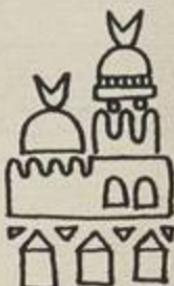
هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى أن يستنفد العقل البشري فكره .. ويستنفد تجربته .. ويستنفد طموحاته في اكتشاف أسرار الحياة كلها .. وحين يغتر الإنسان بالعلم الذي وصل إليه ، وبالإمكانات التي حققها أو التكنولوجيا التي يقولون عنها .. حين يصل غرور العقل البشري بأنه هو الذي يتصرف في الحياة وفق ما يريد .. وينسى الناس الله ، وقدرة الله ، ويعتقدون أن الدنيا قد خضعت لهم بعقولهم هم .. حينئذ يستدعيمهم الله سبحانه وتعالى إليه .. ليعلموا أن القوة والقدرة لله وحده .. وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى :

سَبَّحَ إِذَا أَخْدَثَ الْأَرْضَ

رُخْرُفَهَا وَأَرْتَيْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدْرُوْنَ عَلَيْهَا أَتَيْتَ أَمْرَنَا

لِلَّا أَوْهَمَهَا

(٢٤) يونس



أسماء يوم القيمة

القرآن سمى يوم القيمة يوم الدين .. وسمى يوم الوعيد ..
وسمى يوم الفصل .. وسمى الصلاحة .. وسمى الوعد الحق ..
وسمى الواقعة .. وسمى الساعة .. وسمى يوم الإزفة .. واطلق
عليه مسميات أخرى .. وكل هذه مسميات لما تظهر هذا اليوم ..
وما سيحدث فيه .. ما هو اليوم الآخر ؟ .. هو انتهاء إمداد الدنيا ..
وابتداء إمداد الآخرة . وأخر يوم من أيام الدنيا ولذلك سماه الله اليوم
الآخر .. وليس معنى ذلك أننا سنتظر إلى آخر أيام الدنيا
أو انقضاء عمرها لنرى بحث ما سيحدث في الآخرة .. بل إن كل
إنسان فيما إذا كلفت آخر أيامه من الدنيا يرى مقدمات الغيب .. بل
إنه يرى هذه المقدمات وهو يحتضر .. وهذا ما سنعرض إليه في
الفصول القادمة .. ولكن الذي أريد أن أقوله : إن لكل مرحلة من
مراحل الحياة قوانينها .. فحياة البقعة في الكون لها قوانينها ..
وحياة النوم في الكون لها قوانينها .. وحياة البرزخ .. وهي ما بعد
الموت إلى يوم القيمة لها قوانينها .. وحياة الخلود في الآخرة لها
قوانينها .. وكل قانون مختلف تماماً في كل مرحلة .. كما سنتحدث
عن هذا تفصيلاً .

ويوم الفصل هو اليوم الذي يفصل فيه بين الناس .. فلا يوجد
عمل في الآخرة .. ولكن يوجد فصل فيما فعله الناس في دنياه ..

﴿فَنَبْعَلُ مِثْقَالَ

ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرُهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرُهُ ۝

الرازنة (٨-٧)

ولا يحسب الإنسان أنه مهما فعل سينتقبل منه عمل في يوم
القيمة .. بل إن عمل الإنسان ينقطع من ساعة الاحتضار ..

فليس هناك عمل في حياة البرزخ . مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى :

٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يَمْنُونَ الْأَسْوَلَ وَقَوْمًا غَاضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُوَّمُ أَنَّ الْآخِرَةَ كَمَا يَسَّرَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ

المحنة (١٢)

القصور

أى ان الذين ملقوها وهم كفار لا يقبل لهم عمل بعد الموت .
ويوم الفصل معناه انه لا بد ان يحضر الناس جميعا ليفصل
بينهم .. ولقد استخدم الله سبحانه وتعالى يوم الجمع ، ويوم الحشر
في وصف يوم القيمة .. وبعض الناس يعتقد ان هذه مترادفات
لفظية .. ولكن القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى .. الذى لكل لفظ
فيه وحرف فيه معنى دقيق .. يتبينها إلى شيء جديد .. في يوم الجمع ان
يجمع الناس جميعا في صعيد واحد .. ولكن يوم الحشر مختلف
 تماما .. فكلمة الحشر يريد الله ان يعطيها بها إحساسا بضيق
المكان .. ذلك انك عندما تحضر شيئا فائلا في العادة تحاول ان تدخل
 شيئا كبيرا في مكان ضيق .

وإذا أردنا ان نقرب هذه الصورة إلى الذهن .. فإننا نقول :
تصور اي مكان من يوم ان خلق الله الأرض ومن عليها .. وتصور انك
احصيت الخلق الذين تواردوا على هذا المكان ستجد انهم عدد كبير
 جدا .. تصور بيتك كان فيه رجل وامرأة وتزوجوا ولنجبا اولادا ..
والاولاد كبروا وتزوجوا ولنجبا اولادا .. اى البيت الذي كان فيه
اثنان واسع عليهما جدا .. فإذا بلغوا مائة أصبح المكان يضيق
 بهم .. فإذا بلغوا ألفا أصبحوا محشورين في هذا المكان .. والله
 سبحانه وتعالى سيعيث الناس مرة واحدة .. وليس تبعا كما
 خلقهم .. وإذا احصيت عدد من سكروا بلدا من البلاد من اول

مانشات الحياة ، ولهم حصيت الذين ولدوا على ارض هذا البلد .. ثم
ماتوا ودفنتوا فيه من اول الخلق إلى يوم القيمة .. ثم بعثوا مرة
واحدة .. ما هو الموقف ؟ .. إذن فالحير سيسحب محسوراً بالنفس ،
لأن الحياة التي نشرت في هذا المكان في ازمان مختلفة عادت لاصحابها
مرة واحدة .

كان الناس سيحشرون حشراً مع بعضهم البعض يوم القيمة ..
رقة الأرض التي ضاقت بالاحياء الذين عمروها في ازمان مختلفة
سيحشر الناس فيها حشراً يوم القيمة .. كان قول الله سبحانه
وتعالى ..

ذَلِكَ يَوْمٌ جَمُوعٌ لَهُ الْأَئْمَاءُ

هود (١٠٣)

يعطينا معنى الجمع .. ولكننا لا يعطينا صورة هذا الجمع .
فيأتي يوم الحشر ليوضح الصورة الرهيبة التي سيكون عليها
الناس يوم القيمة .

ومن مظاهر هذا اليوم ، كما وصفه الله سبحانه وتعالى ، انه يوم
الدين .. اي ان الله سبحانه وتعالى يحاسب الناس على منهجه ، وهل
اتبعوه أم خالفوه .. او نسوه .. اي ان هذا يوم لا ينفع الانسان فيه
إلا دينه .

وهو يوم التقاد .. يوم نخرج جميعاً كل واحد منا ينادي الله ..
وهو يوم الازفة .. اي يازف علينا فجأة .. هو يوم القيمة الذي فيه
نقوم من قبورنا .. وهو يوم الجزاء ، اي يوم يعلن فيه نتيجة
الامتحان الذي مر به الانسان في الحياة الدنيا .. ولا ينفع فيه إلا
اجتهاده في طاعة الله في الدنيا .

وهو يوم الصلاحة .. التي تتصفح الأسماع .. ويوم الطامة التي
تطم الجميع .. ويوم القارعة .. التي تقرع الآذان فتنبهها من نومها
العميق ويقوم الناس لرب العالمين .

وهكذا فرى ان كل اسم من أسماء يوم القيمة .. إنما يمثل ظاهرة
من أسماء هذا اليوم .
إلى هنا تكون قد وصلنا إلى خاتم الفصل الأول .. وقبل أن نتحدث
عن علامات الساعة ، الذى تتحقق منها ، والذى لم يتحقق .. لابد لنا
من وقفة نتحدث فيها عن ملأها وصف الله سبحانه وتعالى يوم القيمة
بأنه يوم ، مع أن الله لا زمان عنده .. وما معنى هذا الوصف ؟ .. كما
نتحدث عن انتقال الإنسان من آخر مراحل الدنيا إلى حياة البرزخ
التي يبقى فيها حتى يتمبعث .. أو حتى يأتي يوم الحساب .
وسنبدأ الحديث في الفصل القادم عن الانتقال بين الموت
والحياة .

• • •

أحاديث قرئية

الصوم لي وأنا أجزى به

، الصوم لي وأنا أجزى به .. يدع شهوته وأكله وشربه من
أجل .. والصوم جنة وللصلائم فرحتان .. فرحة حين يفطر ،
وفرحة حين يلقى ربه . ولخلوف قم الصائم أطيب عند الله من
ريح المسك ..

■ ■ ■

وجبت محبتى

، وجبت محبتى للمتحابين في .. والمتجلسين في ..
والمتزاورين في .. والمتباذلين في ..

■ ■ ■

أحاديث قدسية

تفرغ القلب لعبادة الله

عن النبي . . قال : إن الله تعالى يقول : (يا ابن آدم .
تفرغ لعبادتي . أملأ صدرك غنى . وأسد فقرك . وإلا تفعل
ملاذ يديك شغلا ولم أسد فقرك)



من أظلم من ذهب يخلق كخلق

قال أبو هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يقول : « قال الله - عز وجل - : ومن أظلم من ذهب يخلق
كخليق ؟ فليخلقوا ذرة . أو ليخلقوا حبة . أو شعيرية . »



فضل المريض الذي يحمد ربه

إذا مرض العبد بعث الله تعالى إليه بملائكة . فقال انتظرا
ماذا يقول لعواده ؟ فإنهم جاءوه وحمد الله واثنوا عليه .
رفعوا ذلك إلى الله عز وجل - وهو أعلم - فيقول لعبيدي على أن
توفيقه أن أدخله الجنة . وإن أنا شفيفه أن أبدل عليه لحمة
خيرا من لحمه . . ودما خيرا من دمه . وان أكفر عنه
سيئاته . .



الفصل الثاني

نهاية الحياة

اَللّٰهُ سِبْحَانَهُ وَتَعَالٰى خَلْقُ الْاَنْسَانِ مِنْ عَنَصِيرِ
 الْاَرْضِ .. وَالتَّحْلِيلُ الْعُلْمِيُّ فِي الْفَتْرَةِ الْاُخِرَةِ
 اَثَبَتَ أَنَّ جَسَدَ الْاَنْسَانِ يَحْتَوِي عَلَى ثَمَانِيَّةِ عَشَرَ
 عَنْصِرًا ، هِيَ الْعُنَاصِرُ الْمُوْجَودَةُ فِي الْاَرْضِ ..
 وَهَذَا تَوْصِيلُ الْعِلْمِ لِخَيْرِ اِلٰهٖ الْعَالَمِينَ فِي مَا كَشَفَ عَنْهُ الْقُرْآنُ
 الْكَرِيمُ مِنْذُ اَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنَاهُ ، ثُمَّ نَفَخَ اللّٰهُ سِبْحَانَهُ
 وَتَعَالٰى مِنْ رُوحِهِ فِي بَطْنِ الْجَسَدِ الْمُخْلُوقِ مِنْ طِينٍ .. وَتَمَّ
 خَلْقُ اِنْدِمٍ ، ثُمَّ خَلْقُ اَللّٰهِ حَوَاءَ مِنْ اِنْدِمٍ لَوْ مَوْلَى ضَلَعَ مِنْهُ .. وَذَلِكَ
 تَعْرِضُنَا لَهُ بِالْتَّفْصِيلِ فِي الْجُزْءِ الثَّالِمِ مِنْ مَعْجَزَةِ الْقُرْآنِ الَّذِي صَدَرَ
 فِي الْعِلْمِ الْمَاضِيِّ .
 يَقُولُ اللّٰهُ سِبْحَانُهُ وَتَعَالٰى :

وَنَخَّتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي

(٧٢ - ص)

وَيَقُولُ تَبَارِكُ وَتَعَالٰى :

﴿٦٣﴾ إِنَّا عَرَجْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى الْتَّمَورِ
 وَالْأَرْضِ وَالْجَبَالِ فَإِذَا نَأَيْنَا بِهَا وَأَشْفَقْنَاهَا وَحَمَلْنَا الْاَنْسَانَ
 إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا مَاجْهُولًا ﴿٦٤﴾

(الْأَحْزَابُ - ٧٢)

وهكذا كان الانسان روحًا .. وكانت مهمته ان حمله الله الامانة في الأرض .. فما الروح ؟ .. وما الامانة ؟

الروح هي امر من امور الله .. وكل البحوث التي تجري عن الروح هي مجرد عبث .. والبحث عن الروح يشغل الانسان منذ بداية الحياة .. ذلك انه سر الحياة الذي عجز البشر عن الوصول إليه عبر السنين .. ورغم ان الروح لا تدخل في طاقة البحث العلمي فإن الانسان مازال يحاول ان يعرف عنها شيئاً .

وقد قام عالم سويسري في الفترة الأخيرة بتجربة وضع فيها الانسان عندما يحتضر على ميزان .. ووجد انه في لحظة الوفاة يفقد جزءاً يسيراً من وزنه .. فلادعى ان هذا الوزن هو وزن الروح .. والبعض الآخر انكر ان لها وزناً .. والكافرون ينكرون وجود الروح .. ويسمونها الزمن او الطبيعة .. وحيرة البشرية كلها سجلها القرآن الكريم منذ اربعة عشر قرناً في قول الله سبحانه وتعالى :

وَيَأْتُوكُمْ مِّنَ الْأَنْفُسِ أَنَّ رُوحًاٌ مِّنْ رُوحِ رَبِّكُمْ وَمَا أَوْيَتُمْ
مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا لَأَنَّهُ

(الاسراء - ٨٥)

وهذه الروح .. وهناك النفس .. النفس هي التقاء الروح بالملائكة او امتزاج الروح بالملائكة .. هذه هي النفس .. والتکليف من الله سبحانه وتعالى .. او الامانة التي حملها الانسان هي للنفس البشرية .. اي فترة الحياة الدنيا التي تلتقي فيها الروح بالجسد .. والله لا يكلف الروح وحدها شيئاً .. قبل ان تدخل إلى الجسد .. او بعد ان تخرج منه .. والله لا يكلف الجسد شيئاً إذا خرجت

منه الروح .. ولكن التكليف حين تتنقى الروح بملائكة في الحياة الأرضية .. ولذلك قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاها ، فَأَهْمَمُهَا فِجُورُهَا
وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مِنْ زَكَاهَا ، وَقَدْ
خَابَ مِنْ دَسَاهَا ﴾

(الشمس - ٧ - ١٠)

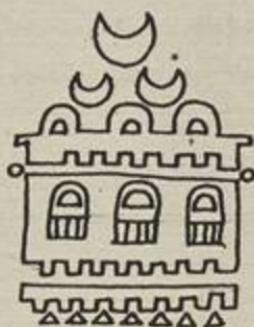
أى أن الله سبحانه وتعالى بين طريق الإيمان ، وطريق المعصية للنفس البشرية .. فبين لها ما يجب أن تفعل وما لا تفعل .. وأوضح لها الخطأ والصواب .. والتكليف الالهي هو في فترة الحياة وحدها ، مصداقاً لما قول الله جل جلاله :

﴿ إِنَّهُو إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ، لِيُنَذِّرَ مَنْ
كَانَ حَيَا ، وَيَحْقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

(يس - ٦٩ - ٧٠)

أى أن القرآن نزل للحياء ليعلموا به في فترة حيلتهم الأرضية

• • •



ما هي الروح؟

إذا أردنا أن نفهم كلمة الروح .. فإنها ذلك السر الإلهي الذي يهب الحياة للملائكة .. أو الذي تحيي به المدة .. أو هو ارادة الله لها أن تحييا .. فإذا سلب الله هذه الارادة انتهت الحياة بشكلها الدنيوي .. ولذلك يصور رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياة الدنيا كأنها فترة قصيرة من الوقت في رحلة الحياة الكبرى .. يقضيها المسافر تحت ظل شجرة ، ثم يرحل .. فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (مال وللدنيا ؟ ما أنت في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم رحل وتركها) .

وحيثما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان السائلون يريدون أن يعرفوا ما هي الروح .. ومم تكون ؟ وكيف تهب الحياة للجسد ؟ ثم تذهبها عنه .. وهنا قال الله سبحانه :

وَيَأْتِيَنَّكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ رُوحٌ مِّنْ أَمْرِ رَبِّيٍّ وَمَا أُوْنِسْتُ
مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا لَكُمْ

(سورة الاسراء - الآية ٨٥)

إى أن الروح سر من أسرار الله سيظلل غيباً عنا إلى يوم القيمة ..
واله سبحانه وتعالى ينبهنا إلى أن علمنا الأرضي الذي نظن أنه كثير
لن يصل إلى سر الروح .

بل إن تحدى الله سبحانه وتعالى قد جعل هذه الروح - وهي
تعيش في جسد بشري - يعجز صاحب هذا الجسد عن أن يعلم عنها
 شيئاً .. كيف جاءت ؟ وكيف خرجت ؟ .. وفي أي مكان هي في
الجسم ؟ .. هل هي في القدم التي تمشي ، أم في القلب الذي

ينبع .. أم في الرئتين اللتين تتنفس بهما .. أم في العقل الذي يعطي
 الاشارات كلها للجسم .. كل هذا عجز عن أن يحدده علماء الأرض
 الذين يجادلون في الله بغير علم .. ويأخذون الرؤية المادية على اسس
 أنها يقين العلم كله .. لولذلك الذين يحللون ستر وجود الله ..
 ويعلنون الكفر والالحاد .. الروح في أجسادهم . وهي معهم في
 رحلتهم من المهد إلى اللحد .. لو من الميلاد إلى القبر .. ولكن أين هي
 الروح التي في أجسادهم وأين مكانتها .. الجواب طبعاً أن أحداً
 لا يستطيع أن يحدد مكانتها .. وتقول لهم : ما هو شكلها ؟ .. فيفكون
 صلعتين بلا جواب .. فتقول لهم : هل هي موجودة ؟ فيقولون :
 نعم . لأنها تعطينا الحياة .. فتقول لهم : إذا كانت الروح .. وهي
 موجودة وجوداً يقينياً في أجسادكم ، وفي كل شيء حي . إذا كان هذا
 المخلوق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى لا تستطيعون الاحاطة
 به .. ولكنكم ترون في ثلثه أنه يمنحك الحياة للجسد .. فكيف تريدون
 رؤية الله ، وتجاهرون بأن عدم رؤية الله إنكار لوجود الله سبحانه
 وتعالى .. إلا تكفي هذه التجربة التي هي في أجسادكم ، والتي تعيش
 معكم ، لتبيّن لكم أنكم تفتررون على الله ؟ وكان من الأجرد بكم ، وهذه
 الآية موجودة في أجسادكم .. أن تسجدوا لقدرة الله سبحانه وتعالى
 الذي وضع فيكم هذا الأعجلان ، وتوهّموا بوجود الله وبعظمته علمه
 وقدرته ؟



لماذا أخفى الله سر الروح؟

لكن لماذا أخفي الله سبحانه وتعالى علم الروح عن البشرية؟ ..
أولاً : لأنّه دليل قدرة .. دليل قدرة الله سبحانه وتعالى على أن يضع في
الجسد البشري ما يهبه الحياة دون أن يستطيع أحد من الناس
معرفته .. وعندما نرى هذه القدرة نحن بعظامه الله سبحانه وتعالى
الذى وضع هذا السر فينا دون أن نستطيع اكتشافه .

وثانياً : أنه دليل وجود بلا رؤية .. فنحن نعرف يقيناً أن الروح
موجودة في الجسد ، لأنها تعطى الحياة .. فعندما تموت الحياة موجودة
فإن الروح موجودة .. فإذا خرجت الروح من الجسد توقفت الحياة ،
وهذه بديهيّة وليس محتاجة إلى دليل .. وإنما هي توضح لنا بشكل
يقيّني دائم معنى الغيب .. وترد على الذين يقولون إن الغيب غير
موجود ، لأنّه محظوظ عنا .. نقول لهؤلاء : إن الروح محظوظة
عنا . فنحن لا نراها ، ولا نعرف شيئاً عنها .. ولكنها موجودة ،
بدليل أنها تعطى الحياة .. إذن لا نقول ما هو غيب عنا ليس
موجوداً .

وهنّاك دلائل أخرى على أن الغيب موجود .. منها الاكتشافات
العلمية التي تتم .. فإنّا نرى ميكروبات من الميكروبات ، أو كوكباً من
الكواكب ، ويدخل في علمنا البشري .. فليس معنى ذلك أنه لم يكن
موجوداً قبل أن نكتشفه .. بل معناه أنه كان موجوداً ثم أتّاح لنا الله
 سبحانه وتعالى قدرات مكتنّتا من رؤيته .. ولكنّه كان يباشر مهمته في
الحياة قبل أن نراه ، أو نعلم بوجوده .

وهكذا كل الاكتشافات العلمية الجديدة هي قوانين الله في الأرض
كانت تباشر مهمتها قبل ان تكتشفها .. واكتشافنا لها ليس معناه اتنا
لوجدنا هذه القدرات او القوانين .. بل معناه ان الله اراد ان يعلمنا
بها .. فالغلاف الجوي لم نضع فيه نحن خاصية حمل الطائرات ..
ولا نقل الاصوات والصور للاذاعة والتليفزيون .. ولكن هذه
الخصائص كانت موجودة منذ خلق الله الأرض ومن عليها .. ولكنها
كانت غيبا عنا ، ثم كشفها الله لنا .

ولكن إذا كانت هناك أشياء كثيرة في الكون نستطيع أن نستدل بها
على أن ما هو غير عنا موجود .. فلماذا غير الله علم الروح عنا ؟
لأن هذه الاكتشافات العلمية محتاجة إلى أن يدرس النفس ويتعلموا
حتى يصلوا إلى فهم لها .. ولكن ذلك الذي لا يقرأ ولا يكتب
لا يستطيع أن يستوعب مثل هذا العلم .. وآفة سلطانه وتعالى
لا يفرق بين عباده .. بل يسلوئ بينهم جميعا .. وبما أن وجود
الروح في الجسد دليل لا يحتاج إلى تعلم .. بل هو شيء محسوس يرى
للناس ، كل الناس ويعرفه الجميع .. لذلك بقيت الروح لكون دليلا
للتلاس كلهم على أن ما هو فوق قدرة العقل .. أو مالا يحيط به العقل
موجود .. حتى إذا دخل الشك أي نفس يكتفى أن تضرب مثل
الروح .. ليعلم الناس جميعا وبدون حلجة إلى تعلم وقراءة .. إن
مالا يحيط به العقل موجود في الكون .. بذلك يسلوئ الله بين خلقه في
الدليل الإيماني .. على أن ما هو غير عنا ، وما هو فوق قدرة
عقولنا ، موجود .

والسبب الثالث أن حقيقة الروح ، سواء علمت بها أو لم تعلم ،
لا يفييك ذلك شيئا في حياتك الدنيا .. فالانفصال بالروح لا يقضى
ولا يقتضى العلم بها .. فهو تعطيل الحياة والقدرة ، سواء علمت
بها أو لم تعلم .. وفي ذلك يتسلوى الإنسان الذي لم يقرأ سطرا

في حياته ، والانسان الذى بلغ مبلغاً كبيراً من العلم .. فكلاهما ينتفع بالروح انتفاعاً كاملاً طوال رحلة حياته .. سواء علم سرها لو جهل ذلك السر .

إذن فانت تنتفع بالروح التى تعطيك الحياة والحركة ، ولست محتاجاً إلى أن تعرف سرها .. فهو بالنسبة لك جهل لا يضر . على أننا يجب أن نتوقف عند قول الله سبحانه وتعالى :

قُلِّ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي

(سورة الاسراء - الآية ٨٥)

ماذا تعنى كلمة أمر ربى .. القرآن الكريم يبين لنا ذلك فيقول :

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ وَإِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾

(سورة يس - الآية ٨٢)

إذن أمر الله هو إرادة الله سبحانه وتعالى للشيء أن ينتقل إلى حياة البشر بكلمة « كن » .. وإن يخرج الشيء من علم القادر ، وهو الله سبحانه وتعالى ، إلى علم غير القادر ليتلاشِر مهمته في الحياة .

• • •



ما هي مهمة الإنسان؟

ناتي بعد ذلك إلى مهمة الإنسان في الكون .. نجد أن الله سبحانه وتعالى قد كرم أدم تكريماً عظيماً .. وجعل الملائكة يسجدون له ، ثم حمله الأمانة .

ما الأمانة؟ الأمانة هي شيء لا يقوم عليه دليل مادي مكتوب .. فإذا أتيت إلى شخص .. واعطيته مبلغاً من المال .. والختن منه إيصالاً أو شيئاً بالبلغ لا يكون هذا أمانة .. ولكنك يكون بينا .. فإذا أعطيته هذا المبلغ وشهدت عليه الناس .. فلا يكون هذا أمانة .. وإنما يكون بيننا .. ولكن إذا أعطيته مالاً أو شيئاً آخر .. وقت ذلك بدون ورقة مكتوبة .. ويدعون أن أشهد عليه الناس تكون قد أعطيته أمانة يستطيع أن يذكرها .. و إن يريد لها في أي وقت شاء دون أن يكون لدى دليل مادي إذا انكره .

والسلوك بالنسبة للأمانة ينقسم إلى ثلاثة ردود فعل :

رد الفعل الأول : أن يقبل الإنسان الأمانة .. ويقول اعطيها لي .. وهي في الحفظ والصون إلى أن تأتى لتطلبها .

ورد الفعل الثاني : هو أن يخاف الإنسان من نفسه ويقول : أعفني من هذه المهمة .. فانا لا استطيع أن أضمن نفسي ويدى ستمتد إليها لتبتعد عنها .. وحيثئذ يكون قد رفض حمل الأمانة .

ورد الفعل الثالث : أن يبدي الإنسان استعداداً وتقيناً لتحمل الأمانة .. فإذا أصيب بضيق مادياً .. أو احتاج لشيء .. امتنى يده إليها ليأخذ منها .. على أساس أنه سيعيد ما أخذ .. ثم يفلجاً عند مجيء موعد الرد بأنه لا يستطيع أن يرد الأمانة فيذكرها .

هذا هو المعنى العام للأمانة التي حملها الإنسان .. وهي منهج الله في الأرض وحرية الاختيار في افعل ولا تفعل .. ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّا عَرَجْنَا إِلَيْكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَالْجَبَالِ فَابْتَأْنَ أَنْ يَخْلُقَنَا وَأَشْفَقَنَا وَحَلَّنَا إِلَيْكُمْ
 كَمَا كَانَ طَلُومًا جَهُولًا ﴾

(سورة الأحزاب - الآية ٧٢)

وقد اوضح الله سبحانه وتعالى الامانة بمعناها الواسع في القرآن الكريم .. فقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَدَأْتُمْ
 بَيْنَ أَيْمَانِكُمْ مُّسَمًّى فَأَكُونُ عُوْدَهُ وَلَيَكُنْ بَيْنَكُمْ كَافِرٌ بِالْعَدْلِ
 فَإِنَّمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَزِيزُ

(سورة البقرة - الآية ٢٨٢)

ومعنى ذلك ان الدين هو الذي يقوم عليه صك مكتوب ، او ورقة مكتوبة .. ثم يقول الله سبحانه وتعالى :

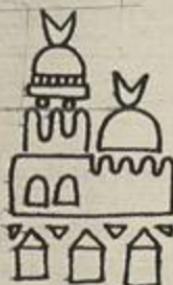
﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَا تَجِدُوْنَا فَرِهْنُونَ
 تَقْبُوْضَهُ فَإِنْ أَمِنْتُمْ بِعَضُّكُمْ بِعِصْمِكُمْ فَلَيُؤْدِيَ الَّذِي أَوْتُمْ أَمْنِيَّهُ وَلَيُقْنَعَ

(سورة البقرة - الآية ٢٨٣)

عرض الله على السموات والارض والجبال وغيرها ان تحمل منهجه الله .. ولن ياتمنها الله على هذا المنهج ، ويعطيها الحرية في ان تفعل ولا تفعل .. ولن تقوى عليه عن اختيار ، وعن حب ، وليس عن

قهر .. فإن اتبعت المنهج وفعلت كان لها ثواب عظيم .. وإن خالفت
 المنهج ولم تتعقل، بقيت خالدة في النار .. ولكن كل هذه المخلوقات
 رفضت أن تحمل الأمانة .. وقالت : يارب إتنا نخاف ، ونشفق على
 انفسنا ، ونخشى إلا نستطيع أن نؤدي أمانة المنهج الذي تريدينـا ان
 نحمله .. ولذلك يارب لجعلنا م فهوـرين على طاعتك . غير مختارينـ ان
 نعصـى .. ولكن الانسـ والجـان قبلـوا ان يحملـوا هذه الأمانـة ..
 وقلـوا : يارب نحن قـدونـون ~ وسـكونـ امنـ على المنـهج ونـطبع
 ولا نـعصـى .. وعـندـما بدـاتـ المـهمـةـ لم يـقدـرـ كـثـيرـ منـ النـفـسـ علىـ حـمـلـ
 انـفسـهـمـ علىـ الطـاعـةـ ، وـخـافـواـ الـامـانـةـ .

ولـهـذاـ وـصـفـ اللهـ سـيـاحـتهـ وـتـعـالـىـ الـانـسـانـ حـينـ حـمـلـ الـامـانـةـ
 بـوـصـفـيـنـ : بـاـنـهـ ظـلـومـ ، اـىـ كـثـيرـ الـظـلـمـ .. وجـهـولـ ، اـىـ انهـ عـظـيمـ
 الجـهـلـ .. لأنـ الـانـسـانـ ظـلـمـ نـفـسـهـ ، فـحـمـلـهـ مـاـلاـ يـقـدـرـ الضـعـفـ الـبـشـرـيـ
 فيـ كـثـيرـ مـنـ الـأـحـيـانـ انـ يـتـحـمـلـهـ .. وـلـانـ بـنـيـ الـانـسـانـ يـرـيدـ انـ يـتـمـيزـ كـلـ
 واحدـ مـنـهـ عـلـىـ غـيـرـهـ .. وـاـنـ يـغـتـرـ بـنـفـسـهـ .. بـيـنـمـاـ يـجـبـ انـ تـتـحدـدـ
 اـهـدـافـهـمـ فـيـ طـاعـةـ اللهـ .. لـذـكـرـ كـانـ الـانـسـانـ كـثـيرـ الـظـلـمـ .. وـهـوـ لـيـسـ
 ظـلـلـاـ .. وـلـكـهـ ظـلـومـ لـأـنـهـ يـظـلـمـ نـفـسـهـ فـيـنـعـهاـ مـنـ نـعـيمـ مـقـيمـ مـنـ اـجـلـ
 مـتـعـةـ مـؤـقـتـةـ تـعـطـيـهـاـ لـهـ مـعـصـيـةـ .. وـظـلـمـهاـ ثـلـثـيـةـ بـاـنـ مـنـعـهـاـ مـنـ
 الجـهـةـ .. وـلـانـهـ .. وـهـوـ يـعـلـمـ يـقـيـنـاـ اـنـهـ قـاتـلـكـ كـلـ شـءـ فـيـ الدـنـيـاـ .. يـرـيدـ انـ
 يـمـلـكـ وـيـمـلـكـ .. وـيـرـتـكـ بـفـسـيلـ ذـلـكـ مـعـاصـيـ كـثـيرـ .. وـلـوـ تـنـبـهـ فـإـنـهـ
 يـدرـكـ اـنـهـ لـاـ يـخـرـجـ مـنـ الدـنـيـاـ بـشـءـ إـلـاـ نـتـوبـهـ .



وكان الإنسان جهولاً

لماذا كان الإنسان جهولاً ، أى عظيم الجهل .. لأنَّه استهان بعذاب الله .. ذلك العذاب الذي هو محجوب عننا .. ولو رأيناه ما نطق لسان بمعصية .. ولا امتدت يد إِلَى مال حرام .. ولكن لأنَّ هذا العذاب أخفى عنه .. ظنَّ الإنسان أنه لا علم إِلَّا علمه .. ونسى علم الله الواسع الذي لا تحدُه حدود .. وقدرة الله التي لا تفوقها قدرة .. وهو جهول لأنَّه يقدر ما أعطاه الله من علم ومن ذكاء .. عبد أشياء لا تنفع ولا تضر .. فعبد الحجر ، وعبد الشمس ، وعبد النار ، وعبد الحيوانات .. وعبد الدنيا .. ولو أنه كان يعقل ولا يجهل .. لعلم أنَّ هذه المخلوقات كلها أدنى منه .. وأنَّ الله سخرها كلها لخدمته .. فكيف يعبد الأعلى الأدنى ..
ولأنَّه جهول عبد الدنيا .. وهو مفارقها .. والخالق لا يفارق مخلوقه ..

مع أنَّ الله سبحانه وتعالى حين حمله الأمانة أعطاه العقل الذي يميز به .. يجعل هذا العقل أساس الحساب بحيث يتوقف الحساب حين يتوقف العقل عن أداء العمل .. فالمجنون يسقط عنـه التكليف .. ولا يحاسب .. والطفل الذي لم يبلغ الحلم والنضج العقل الذي يجعله يستطيع أن يفرق أو يميز لا يجري عليه القلم .. فلقد حرم الله كل ما يغطل العقل ويفسده .. حرم الخمر تحريماً قاطعاً .. لأنَّها تقفس العقل وتعطله عن أداء مهمته في الحياة .. وما ينطبق على الخمر ينطبق على المخدرات .. لأنَّ مقومات الشريعة الإسلامية جاعت للحفظ على هذا الكنز الالهي الذي ميز الله به الإنسان ، وهو العقل .. وخيارات العقل هي التي تشقي الإنسان وتسعده

في الحياة .. وتقوده إلى الجنة أو النار .. فالغريرة لها انفعال واحد . أما الفعل فاما ببدائل كثيرة .. فالإنسان مثلاً إذا أذى كلباً فإنه يغضبه بلا انفعال آخر .. وكلما أوذى الكلب كان رده على الأذى أن يغضنه من أذاه .. والحسنان مثلاً يرفس من يؤذيه .. انفعاله له شيء واحد لا يتغير .. ولكن الإنسان إذا ضربه إنسان آخر فإن إقامته عددة ببدائل .. إنه يستطيع أن يرد الضربة بمثلها أو باشد منها أو باقل منها .. لو أن يصفح عن ضربه ، أو يكتفى بتوبيقه .. هناك ببدائل لا حدود لها موجودة عند الإنسان وحده .. هذه البدائل يضعها العقل ، وليس الغريرة .

والإنسان في كل لحظة من لحظات حياته مطالب بالاختيار .. إذا قمت بهذا العمل فهل أوفق فيه ؟ .. وانا في ضيق مال اترك وظيفتي وأبدأ عملاً حراً ؟ .. وإذا افلست فعما يبحث ؟ هل أبيع السلعة أم أبقيها ؟ ربما يرتفع سعرها فاكسب أكثر .. وربما انخفض سعرها ف تكون الخسارة كبيرة .. وهكذا يظل الإنسان يعلق في كل أحداث الحياة .. وهذا يصطدم المنهج مع ما ت يريد النفس مع الخوف من الدنيا .. هل أرضى صاحب النفوذ ، وأغضبه الله ، لأربح مالاً ؟ .. هل أشهد الزور والتكتب لاحصل على ترقية ؟ وهذا يكون الصراع بين هوى النفس وبين منهج الله .. والإنسان المؤمن متعدد مراداتاته في الحياة الدنيا مع مراداتاته من هدف الله سبحانه وتعالى منه .. فهو يتبع ما أمره الله به .. فيكون قد أدى الأمانة التي حملها .. وحصل على السعادة في الدنيا والآخرة .. يخلص نفسه من هذه الصراعات كلها .. ويعلم أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يحميه .. وعلى أن يحقق له ما يريد ، فيتبع الحق ، ويقول الصدق ، ولا يخشى إلا الله .. أما الإنسان الذي يخون الأمانة ، ويغتصب الله ، وجري وراء كسب دنيوي دون ما إيمان حقيقي في نفسه .. فيكون قد خسر الدنيا

والآخرة .. فلا يمكنه الله مما يتعناه في الدنيا ، ويكون من أهل النار
في الآخرة . ولذلك وصف الله سبحانه وتعالى سلوك هذا الإنسان
بقوله :

خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْبَيْنُ^٦

(سورة الحج - الآية ١١)

وبعد أن تحدثنا عن الخلق والحياة ، ومهمة الإنسان في الحياة ،
لابد أن نكمل الحديث بمقادير الإنسان للحياة .. فكما أن هناك
حياة .. وأن هناك مهمة في الحياة حملها الإنسان ، وائتمنه الله عليها
ليؤديها .. فلابد أن تكون هناك مغادرة لهذه الحياة .. ثم حساب على
ما فعلناه .

ولكن قبل أن ننتقل إلى الحديث عن الإنسان ، وهو يغادر الدنيا ،
لابد أن نتوقف لحظة لنتقول : إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان
لياتيه عن حب واختيار .. ولم يخلقه لياتيه بالقهر والجبر .. ذلك أن
القهر يسقط الحساب حتى في قمة العقيدة ، مصداقاً لقول الله تعالى :

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدَّسَ اللَّهُ ثَمَّةَ

أَرْشَدَ مِنَ الْقَوْمِ مَنْ يَكْفُرُ بِالظُّنُودِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَكَّ
بِالْعَرْوَةِ الْوُطْقَ لَا تَنِصَّامُ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ^٧

(سورة البقرة - الآية ٢٥٦)

• • •

وقوله تبارك وتعالى :

١٠٦ منْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ
وَقَبِيلَهُ وَمُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ وَلَا كَنَّ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدَرَ أَعْلَمَهُمْ
غَضِيبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ

(سورة النحل - الآية ١٠٦)

وقوله تعالى :

وَلَا

٢٣ هُوَ فِي نَارٍ عَلَى الْعَيْاءِ إِنَّ أَرْدَنَ نَحْسَنَا لِتَبَغْشَاهُ عَرَضَ الْحَيَاةِ
الْأَدْنِيَا وَمَنْ يَكِيرْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ عَنْ فُورِ رَحْمَةِ

(سورة النور - الآية ٢٣)

ولذلك فإنه لكي يكون الحساب عدلا .. فإنه لابد أن يتم الفعل
بإرادة الإنسان ورغبته وبلا إكراه .. وعندما تأتى ساعة مقدرة
الدنيا تكون كل أفعال الإنسان التي يأخذها معه برغبته وبإرادته
الحرة .

والخلق والموت والبعث كل هذا موجود في علم الله وواقع ..
ولذلك فإبني أقول دائمًا إننا يجب أن نتبصر إلى قوله تعالى :

إِنَّمَا قَرُونَ لَا يَشْعِي إِذَا أَرَدَنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُمْ كُنْ فَيَكُونُ ٤٧

ولابد ان نتنبئ هنا الى قول الله « ان نقول له » .. اي ان الشيء
كائن و موجود في علم الله سبحانه و تعالى .. فإذا قال له : اي قال لهذا
الشيء الذى له وجود فعلى في علم الله « كن » .. ظهر لنا فعلمته ..
او رأيته .. او اكتشفته .. إذن فكل ما في الكون من موت و حياة
وبعث و احداث تقع .. كلها موجودة فعلا في علم الله سبحانه و تعالى
ولكننا لا نعلم عنها شيئا .. إلا عندما تأتي مشيئة الله بكلمة
« كن » .. هذه هي الحقيقة التي لابد ان نتنبئ لها أولا ، حتى نعرف
ان علم الله شامل لكل شيء ولا حدود له .
نلاحظ ، ونحن نتكلم عن الموت والحياة . ان الله سبحانه و تعالى
جعل الموت سببا للحياة في قوله تعالى :

٥. الْذِي خَلَقَ

الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَوْمٍ كَرِيمٍ وَمَنْ أَحْسَنْ عَمَلاً فَهُوَ أَعْلَمُ وَالْغَفُورُ^١

(سورة الملك - الآية ٢)

فلم إذا سبق الموت الحياة في هذه الآية ؟ .. الله سبحانه و تعالى
يريد ان يلقتنا في هذه الآية لكيلا ياخذنا غرور الدنيا وما تعطيه ..
إذا اغتر الانسان بما يعطيه الله له من مال .. او ملك ، او ما اعطاه
الله في الدنيا من نعم .. فتاتني هذه الآية فتوضّح انه كان ميتا
فاحيا الله ، فلا يغتر بهذه الحياة .. ولا يملأ الأرض بالمعاصي ..
لانه وإن كان له كيان اليوم .. فلم يكن له كيان فيما مضى او حياة ،
ومصيره مرة أخرى إلى ترك هذه الحياة ، مهما طال به الأجل ، وترك
كل ما فيها من نعم .

فالغرور الانساني هو بداية المعصية .. ودائما عندما يغتر
الانسان بنفسه ويملؤه الفخر بذاته وقدراته .. فإنه يبدأ الابتعاد

عن الله تعالى . والابتعاد عن المنهج .. فعذام قدرًا على أن يحقق
لذاته ما يريد .. فقد أصبح بتصوره أنه ليس محتاجا إلى الله .. ومن
هنا تبدأ المعصية .. فالإنسان الذي يحس أنه في حالة دائمة إلى الله^٤
تعالى .. يبقى دائمًا متعلقاً باهله متبعاً لمنهجه .. فإذا أحس أنه في
منعة وعزوة بداً يبتعد .. وذلك مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى :

﴿وَإِذَا نَعَمْنَا عَلَى الْإِنْسِينَ أَعْرَضَ وَنَأْجَبَنَاهُمْ﴾^٥

(سورة الاسراء - الآية ٨٣)

وقوله تبارك وتعالى :

﴿إِنَّ الْإِنْسَنَ لِيَطْغِي ۝ أَنْ رَءَاهُ أَسْتَغْفِرَ﴾^٦

(سورة العلق - الآية ٦ - ٧)

وقوله جل جلاله :

﴿وَلَذِمَسَ الْإِنْسَنَ الصُّرُدَ عَانَى بَحْنَيْهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا
لَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضَرَرَهُ مَرَّ كَانَ لَزِيدُنَا إِلَى ضَرِّ مَسَهُ كَذَلِكَ زُرْتُمْ
لَسْرِفِينَ مَلَاكُونِ يَعْثَمُونَ﴾^٧

(سورة يونس - الآية ١٢)

إذن ملادم الإنسان في ضر فإنه لا يتجه إلا إلى الله .. حتى ذلك
الذي ينسى الله .. ويبتعد عن المنهج ، بمجرد أن تصيبه محنـة

او خسر او ازمة ، يرفع يديه إلى السماء ويقول : يا رب .. وفي هذه
الحالة يكون الإنسان صلداً مع نفسه .. لأنّه يعلم بيقينه أنّ الأمر كله
بيد الله ، ويعرف أن كل ما اتجه إليه من نعم الدنيا وأسبابها
لم يستطع أن يعطيه الحماية التي كان يريد لها .. أما إذا اغتر
الإنسان وأهاطت به النعم فإنه ينسى الله .. ويأخذ بالأسباب ..
ويفعل كما فعل قارون ، ويقول : إنما أوتنيه على علم عندي .

• • •



لماذا أخفي الله موعد الموت ؟

لقد وضع الله سبحانه وتعالى من خصائص الموت ما يجعل الإنسان يفيق من غرور وجهه الدنيا . ويدركه بقدرة الله سبحانه وتعالى . فاختفى الله موعد الموت .. لماذا ؟ .. حتى يتوقعه الإنسان في آية لحظة .. فكلما اغتر فتكر أنه قد يفارق الدنيا بعد ساعة أو ساعات ، فرجع عن غروره ، ورجع إلى الله سبحانه وتعالى . ولو كان الله قد أعلم كلاً ممّا يأجله وعصيّنا الله .. وطغينا في الحياة .. وظلمنا الناس .. ثم نتوب ونستغفر قبل موعد الأجل باشهر .. في هذه الحالة تنتفي الحكمة من الحياة .

واخفاء الله سبحانه وتعالى موعد الموت هو اعلام به .. ذلك ان إخفاء الموعد يعني ان الإنسان يتوقع الموت في اي لحظة .. ولذلك فإنه إذا كان عاقلاً تكون عينه على الدنيا ، وعيته الأخرى على الآخرة .. فإذا ارتكب معصية فهو لا يعرف هل سيمد الله اجله إلى ان يرتكب المعصية ويتوب .. لم ان اجله قد يأتي وقت ارتكاب المعصية ، فلا يوجد الوقت للتنوية .

وما يقال عن المعصية يقال عن العمل الصالح .. فلو ان موعد الموت معلوم .. لأجل الإنسان العمل الصالح إلى آخر حياته .. ولكن الله يويد ان يكون الصالح ممتدا طوال الزمن .. ولذلك اخفى موعد الموت .. ليجعل الناس بالاعمال الصالحة قبل ان يأتي الأجل .. فكان إخفاء الموعد فيه رحمة من الله للبشر .. رحمة بان يخالفوا المعصية ان تأتي مع الأجل .. ورحمة بان يسلّمون في الخيرات حتى لا يفاجئهم الأجل .

ناتي بعد ذلك إلى ساعة الاحتضار .. وهي الساعة التي تغادر فيها الروح الجسد .. أو سكرة الموت ، كما يسميها الله سبحانه وتعالى .. في هذه اللحظة تكون قد انتهت حياة الاستعلاء ، وحياة الكبر . وكل مظاهر الحياة الدنيا .. وكل ما تستطيع الحياة أن تعطيه للإنسان .. تقف الدنيا كلها بكل من فيها وما فيها من علم وقوة ونفوذ وسلطان عاجزة أمام قدرة الله سبحانه وتعالى .. ففى هذه اللحظة يأخذ الإنسان مقدمات الغيب .. أى أن الإنسان ، وهو يحتضر ، يرى أشياء ما كان يقدر أن يراها في أثناء الحياة الدنيا .. لماذا ؟ .. لأن بشريته الآن قد خمدت .. ومدادات البشرية قد خمدت . تهب نفحات الغيب .. وهذا هو معنى الآية الكريمة :

١٨ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحْيَدُ^{١٩}

(سورة ق - الآية ١٩)

أى ما كنت تريد الا تتنذره او تعرف به .
في هذه الحالة لا تنفع فيها التوبة ، ولا يجدى فيها الاستغفار ..
ومدادات سكرة الموت قد جاءت ، فقد انقطع عمل الإنسان الدنبوى .
واش سبحانه وتعالى قد ذكر لنا أشياء تحدث للإنسان وهو يحتضر . فقال تعالى :

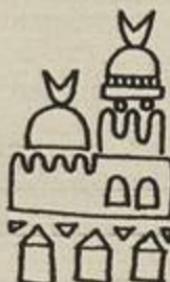
**٢٠ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَ أَطْلَقُوكُمْ^{٢١} وَأَنْتُمْ
جِئْنِي شَرُونَ^{٢٢} وَنَحْنُ أُولَئِكَ مِنْكُمْ وَلَكُنْ لَا يُبْصِرُونَ^{٢٣}**

(سورة الواقعة - الآية ٨٣ - ٨٥)

إِنَّ الْأَنْسَانَ وَهُوَ يَحْتَضِرُ ، يَكُونُ أَقْرَبُ إِلَى مَلْكُوتِ اللَّهِ مِنْ أَوْلَئِكَ
 الَّذِينَ يَقْفَوْنَ حَوْلَهِ .. وَهُمْ إِذَا كَانُوا يَقْفَوْنَ حَوْلَهِ فَإِنَّهُمْ لَا يَبْعَدُونَ
 عَنْهِ إِلَّا مَسَافَاتٍ قَصِيرَةٍ .. فَإِنَّهُ يَرَى أَشْيَاءً لَا يَرَوْنَهَا .. وَيَرَى
 مَقْدَمَاتِ الْغَيْبِ لَا يَبْصِرُهَا مِنْ حَوْلِهِ ، وَيَرَى الْمَلَائِكَةَ .. وَاقْرَأُوا قَوْلَ اللَّهِ
 سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى :

وَلَوْرَىٰ إِذَا الظَّالِمُونَ فِي غَرَبٍ
 الْمُؤْمِنُ وَالْمُلْكَيْكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا النَّفْسَكُمُ الْيَوْمَ بِخَرْبَنَ عَذَابٍ
 الْمُهُونُ بِمَا كَنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ عِنْ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْهُ إِيمَانِهِ تَسْكِبُونَ وَنَهَىٰ
 وَلَقَدْ جَعَلْتُمُونَا فِرَادِيٍّ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوْلَاهُمْ وَرَكْتُمْ مَا حَوَلْنَاكُمْ وَرَأَيْتُمْ
 ظَهُورِكُمْ وَمَا زَرَيْتُمْ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كَمَا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِي كُمْ شَرَكُوا
 لَنَدَّ نَقْطَعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كَنْتُمْ تَرْمِمُونَ^{١١}

(سورة الانعام - الآية ٩٣ - ٩٤)



مَاذَا يَرِيُ الْإِنْسَانُ سَاعَةَ الْاحْتِضَارِ؟

هكذا نرى أن الإنسان ساعة الاحتضار يرى الملائكة ويكلمونه فإن كان من الذين عصوا الله ، والعياذ بآله ، بشره الملائكة بالعذاب .. وبشروه بجهنم . وهو في هذه اللحظة لا يراهم فقط ، بل يسمع كلامهم .

على أنتا تتوقف عند قول الله سبحانه وتعالى :

﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ﴾

(سورة الانعام - الآية ٩٣)

والنفس - كما قلنا - هي التقاء الروح بالجسد .. فكيف يطلب الملائكة من الظالم المحتضر أن يخرج نفسه .. لكي نفهم هذه الآية لابد أن نضع في ذهاننا أن هذا المحتضر كان كافراً بآله ، ومكذباً بالبعث .. وحيثند وهو يحتضر يقول له الملائكة : هانتذا الآن ترى ما كنت تكتب به .. وترى العذاب الذي ينتظرك ، فإن كان لك قوة أو قدرة كما كنت تدعى في الحياة الدنيا ، فاخرج نفسك من هذا .. اهرب إذا كنت تستطيع .. خلص نفسك إذا كانت لك قوة او قوّة .. إنك لا تستطيع في هذه اللحظة ان تخرج نفسك مما أنت فيه .. فلم تعد لك قدرة على أن تسيطر على ذلك .. لقد كانت هذه القدرة من الله سبحانه وتعالى .. وهبها لك في الحياة الدنيا .. ولكنك الآن لا تملك لنفسك شيئاً ، ولا ينتظرك إلا العذاب .. لما كنت تقول على الله غير الحق ، وتستكبر في الأرض .

وفي هذه اللحظة أيضاً تذكر الملائكة هذا الإنسان الكافر المنكر لأيات الله بأنه قد جاء إلى الموت وحده . وليس معه عصبه ،

ولا عزوه في الدنيا .. وحيدا كما تم خلقه .. حتى الآلهة التي اشرك بها قد تخلت عنه .. وحتى الذين كان يعصي الله من أجلهم لم يأتوا معه ، ولا يستطيعون أن يدافعوا عنه .. ثم تكتمل الصورة بقول الله سبحانه وتعالى :

وَلَوْرَبِّي لَا يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّمَا كَيْفَيَةُ رَبِّكُمْ وَأَدْبَرُهُمْ
وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَلِكَ عِمَّا قَدَّمُوا يَدِيْكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ
لِيَسْ بِظَلَمٍ لِلْعَبْدِ

(سورة الانفال - الآية ٥٠ - ٥١)

أى انه ساعة الاحتضار يكون هناك ضرب وإيذاء من الملائكة للكافرين .

المعروف ان اى نوع من العذاب لا يتم إلا مع وجود الحياة . فانت لا تستطيع ان تعذب جسدا ميتا .. ولكن لكي يحس الجسد بالعذاب لابد ان تكون فيه حياة او روح .. اى ان ما يحدث من الملائكة معه ضرب وإيذاء إنما يحدث ساعة الاحتضار وفي الجسد حياة .

وانظر بعد ذلك إلى الصورة المقابلة في الصالحين الذين تتوفاهם الملائكة .. يقول الله تعالى :

الَّذِينَ تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبُونَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُوْا
الْجَنَّةَ إِعْكَسْتُمْ تَعْمَلَوْنَ ۝

(سورة النحل - الآية ٣٢)

أى ان الانسان الصالح حين يصل إلى ساعة الاحتضار يرى الملائكة ايضا .. فكل إنسان ، وهو يحتضر ، يرى ملائكة الموت . ولكن اللقاء يكون مختلفا .. في بينما الكافر يضرب الملائكة وجهه ودببه .. ويقولون له « ذوقوا عذاب الحريق » .. فإن الانسان المؤمن تدخل عليه الملائكة بالبشرى ، ويقولون له سلام عليكم .. أى انت وصلت إلى دار السلام بامان .. ويبشرونه بالجنة .

هنا في ساعة الاحتضار يفترق المؤمن والكافر . وذلك بخلاف الحياة الدنيا كلها . ففي الحياة الدنيا قد يكون الكافر له من الحياة والسلطان ماليس للمؤمن .. وقد يكون له من العلو والترف ماليس للمؤمن .. ولكن تبدا التفرقة بينهما ساعة الاحتضار . فieri الكافر الملائكة ، وقد جاءوا بمقدمات الجزاء ، وادهالوا ضربا عليه .. ويرى المؤمن الملائكة ، وقد جاءوا بمقدمات النعيم وبشرى بالجنة . ويرى الكافر النار .. ويرى المؤمن الجنة .

حيثند لا تنفع التوبة ، وذلك مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى :

١٦) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِعَهْدِهِ
لَرْتَبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأَوْلَئِكَ يَوْمٌ يُوبُونَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِكْمَةً
١٧) وَلَيَسْتَ الْتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرُوا حَدَّهُمُ الْمَوْتُ
قَالُوا تَبُّتُّ أَنَّنَا وَلَا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْنَدُنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا

(سورة النساء - الآية ١٧ - ١٨)

اى ان لحظة الاحتضار .. كما قلنا .. لا تقبل فيها التوبة ..
ثم يقول الله سبحانه وتعالى :

١٦) يَوْمَ يَرُونَ الْمَلِئَةَ

لَا يَرَى بَشَرٌ يَوْمَئِذٍ لَّكُوْنَ مِنَ وَيَقُولُونَ حَمَّارًا

(سورة الفرقان - الآية ٢٢)

اى ان الله سبحانه وتعالى يريد ان يخبرنا بان الانسان يرى
الملائكة ومقدمات الغيب في ساعة الاحتضار .. وفي هذه الساعة
لا تنفع التوبة .. والانسان ، وهو يحتضر ، يعلم موقعه ، هل هو
من اهل النار ، أم من اهل الجنة .. تلك هي لحظات نهاية الحياة .
حيثئذ ينتقل الانسان من حياة إلى حياة ، او من قانون إلى
قانون .. وهذا هو موضوع الفصل القادم .

أحاديث درست

ظل الله

• إن الله يقول يوم القيمة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم
أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي .



فضل ذكر الله والخوف منه تعالى

عن أنس رضي الله عنه .. عن النبي .. قال : يقول الله
(أخرجوا من النار من ذكرني يوماً وأخافني في مقام)



الفصل الثالث

قانون .. ما بعد الحياة

عندما ينتقل الإنسان من الدنيا . وينتهي فيها عمره . يكون قد بدأ أول أيامه من رحلة الآخرة .. ذلك أن كل من يخرج من الدنيا تنتهي صلته بأحداثها تماما .. ولا يصبح أمر الدنيا هو شغله .. ويقطع عمله إلا من علم ينتفع به ، أو صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له . كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة : علم ينتفع به ، أو صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له » .. هذه الأشياء الثلاثة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. هي امتداد لعمل الإنسان في الدنيا .. والعلم الذي ينتفع به هو امتداد لعلم اجتهد فيه الإنسان في حياته الدينية . ثم علمه للناس وتركه لينتفع الناس به .. فهذا النفع هو اتصال لعمل الإنسان . ويكون له جزاء عليه . ولكن هناك شرطا لهذا العلم ، هو أن يكون لوجه الله سبحانه وتعالى .. أو يقصد به الله .. فكل عمل يقوم به الإنسان . ولا يقصد به وجه الله . ليس له أجر عند الله .. وهذا كما قلت مبدأ لا بد أن نفهمه . لأنك تأخذ أجرك في الدنيا وفي الآخرة من عملت من أجله .. فلا يعقل أن تعمل عملا لأنسانا ، ثم تذهب لتطلب شخصا آخر بإجرك .. هذا لا يتناسب مع منطق الوجود .. وكذلك تعمل عملا لغير الله .. ثم تطلب من الله أجرك في الآخرة .. وكثير من الناس

الذين قدموا خدمات للإنسانية .. ولم يكن في بالهم الله ، وهم يقumen بهذا العمل ، اعطاهم الله اجرهم في الدنيا .. فاطلقت اسماؤهم على المايين والمدىن ، واقيمت لهم التمايل ، واحتفل الناس بذكرهم .. وكان من عدل الله ان يوفهم اجرهم في الدنيا التي عملوا لها .. وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَأَرْزِقَنَاهَا فَوْفِ
إِلَيْهِ أَعْمَلُهُمْ فِيهَا وَمَرِفِّهَا لَا يَخْسُونَ ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ إِلَّا أَكَارُ وَجِطَّا مَاصَنَعُوا فِيهَا وَبَطْلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

(سورة هود - الآية ١٤ - ١٥)

وليس معنى ذلك ان يكون العلم من علوم الدين وحدها .. اي ان اي انسان مؤمن يصل إلى علم وفي باله الله ، وافه يعمل ليرضى الله واستفادت الدنيا كلها بعلمه . فإن الله يؤتى به اجره ، لأن الله لم يفعل من اجل مال او جاه او شهرة .. رغم ان هذه قد تاتى ، ولكنه يعمل من اجل الله ..اما ذلك الذي لا يحمل في قلبه اي نوع من الامان ، وي العمل من اجل الدنيا وحدها ، وهو غير مؤمن بالآخرة ، فإن الله يؤتى به اجره في الدنيا .

اما الصدقة الجارية فهي مال الانسان الناتج من عمله ورزقه ..
ويبدلا من ان ينفقه في ان يبني له قصرا ، او في الترف ، او في الاسفلاد
في الأرض .. ينفقه في عمل يبتغي به وجه الله وحده .. كان يبني
مسجدًا ، او يقوم ببناء دار يسكن فيها الفقراء مجانا ، او ملجا
للآيتام ، او يرصد ابراد ما يملكه لينفق في سبيل الله .. ومادام هذا
العمل قائما في الدنيا فإنه يصل إلى الله اجره في الآخرة .

وولد صالح يدعو له ، هو جزاء من الله على حسن تربية الآباء
 على منهج الله ، بحيث ينشاون صالحين .. ومن علم ابنه القرآن ،
 وحرص على أن يؤدي هذا الابن الصلاة ، وحثه على الصدقة ، وكل
 عمل طيب .. فإن هذا الابن الذي هو امتداد للأب يكون دعاؤه مقبولا
 رحمة لأبيه ، وزيادة في حسناته ، وذلك حتى نحرص على أن يشب
 أولادنا على الفطرة السليمة والدين القويم .

• • •



كل حياة لها قوانين

هنا قد يتتسائل بعض الناس : ما نوع الحياة التي ينتقل إليها الإنسان في قبره وقبل البعث ؟ نقول لهؤلاء جميما : إن كل حياة خلقها الله لها قوانينها .. فإذا انتقلنا إليها نعرف هذه القوانين .. ولكن يقرب الله سبحانه وتعالى هذه الصورة إلى الأذهان ، ويجعل العقول تستوعبها .. جعل للحياة قانونين مختلفين تماما .. قانونين البقعة وقانون النوم .

فانت حين تكون مستيقظا تخضع حياتك لحواسك .. فترى بعينيك وتسمع بأذنيك ، وتمشي بقدميك إلى آخر ما يحدث بالنسبة لكل فرد فيما .. فإذا دخلت إلى النوم انتقلت من هذه القوانين كلها إلى قوانين مختلفة تماما .

أولا حين تناول فائدتك تفقد تماما عنصر الزمن .. لأن الزمن لا بد له من أحداث تحدده .. فإذا لم تكن هناك أحداث فقدت إحساسك بالزمن .. ولذلك فإن الإنسان إذا نام .. لا يعرف ساعة يستيقظ لا يعرف كم ساعة قضتها في النوم إلا إذا نظر إلى الساعة .. ولا نجد إنسانا يستطيع أن يقول لك إنه نام ساعة أو ساعتين أو ثلاثة أو سبعا إلا إذا أخبرته أنت ، أو إذا نظر إلى الساعة ، أو إذا تغير الزمن .. لأن يكون قد نام ، والشمس مشرقة .. وقام الليل قد جاء .. إذن ففي قوانين حياة النوم يلغى الزمن .

وانت نائم ترى في المنام أشياء عجيبة لا تراها في الدنيا .. وتجد نفسك في أماكن غريبة لم تشهدها من قبل .. وتلتقي بعدد من الناس انتقلوا إلى رحمة الله منذ سنوات طويلة تتكلم وتتحدث

معهم .. وربما رأيت نفسك تقفز من جبل عال ، وتسقط في واد عميق .
ولا تصيبك كسور ، ولا تحس باللام .. وتقع لك أحداث لا تتفق مع
منطق الحياة ولا قوانينها . فتجد نفسك مثلا في الهواء بدون طائرة .
أو تهبط إلى باطن الأرض .. أشياء لا تتقييد بمنطق ، ولا بقوانين
حياة اليقظة في الدنيا .

والعجب أن ذلك يحدث لك وكل حواسك معطلة .. فانت ترى
وعينك مغمضتان .. والعين حين تغمض في اليقظة لا ترى .. وانت
تجري ورجلاك ساكتتان فوق السرير .. وسكون حركة القدمين يتنافى
مع الحركة في حياة اليقظة .. فإذا كنت متيقظا ، وقدماك ساكتتان .
فانت لا تتحرك .. وترى نفسك وانت خارج هذه النفس .. فالإنسان
في حياته الظاهرة لا يرى نفسه وهو خارجها .. وتتكلم ولسانك
لا يتحرك .. وفي الحياة الظاهرة إذا سكن لسانك امتنعت عن
الكلام .. كل هذا يطرح أكثر من تساؤل .. كيف ترى ، وعيانك
مغمضتان إذا كان الإنسان لا يرى إلا بعيانه .. إذن فهناك رؤية بغير
العين .. أى أن وسيلة الرؤية التي وضع الله أسرارها في جسمك
تعتمد على العين في الحياة الظاهرة فقط .. أما وانت نائم فإن هناك
ملكات أخرى ترى .. وهناك ملكات أخرى غير قديمهك تتحرك ..
وهنالك ملكات أخرى غير لسانك تتكلم .. والقوانين التي تحكمك ،
وانت نائم ، تختلف تماما والقوانين التي تحكمك وانت في حياة
اليقظة .. ومع ذلك فانت انت نفس الإنسان الذي ينتقل من قانون إلى
قانون بمجرد أن يضع جسده على السرير ويتألم .

وتحاول أن تجد تفسيرا لذلك كله فلا تستطيع .. بعض الناس
يقول : إنه العقل الباطن .. والبعض الآخر يقول إنها رغبات
مكتوبة .. كل إنسان يفسر كما يريد .. ولكن أين هي الحقيقة ؟ ..
لا أحد يعرف ذلك يقينا إلا أنتا حين تنام لا تتبع قوانين حياة

اليقظة .. فإذا كان الإنسان ينتقل من قانون إلى قانون بمجرد النوم ..
 فكيف لا ينتقل من قانون إلى قانون عندما تنتهي حياته في الدنيا .
 ويبدا الحياة في البرزخ .. ولا أحد يعرف ما هي القوانين التي تحكم
 الإنسان عندما يغادر الحياة الدنيا .. رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خاطب القتل من كفار قريش بعد موقعة بدر .. وعندما سأله
 الصحابة : انكلم الموتى يا رسول الله ؟ .. قال إنهم يسمعونني ،
 ولكنهم لا يستطيعون الرد .. وكلم الموتى وهم في قبورهم . وكان
 يسمعهم .. ولكن هذه خاصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. كما
 قيل إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كلم أصحاب القبور في
 القيمة .. ولكن كل هذه الخصوصيات من أراد الله سبحانه وتعالى أن
 يفتح له باباً من أبواب الغيب ، ولا يمكن لخداعها على أساس أنها
 عمومية يستطيعها كل إنسان ، أو يقدر عليها كل منا . فهي تختص
 ب أصحابها فقط . ولذلك يجب الا تعم .. وإنما تنقل عن قالها ..
 ونصدقها مادام قد قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها مروية
 عنه .

أما نحن فيقف علمنا عند حد أن هناك حياة خاصة في البرزخ لها
 قوانينها الخاصة ، ولها طبيعتها الخاصة .. كما اعطانا الله سبحانه
 وتعالى قانون النوم ، وقانون اليقظة ليعرفه كل منا .. فتخرج من
 ذلك بـان هناك اشكالاً متعددة ، أو اطواراً للحياة يمر الإنسان بها في
 مراحل مختلفة .. كل له قانون يحكمه كما أن لكل خلق من خلق الله
 قوانين تحكمه .



بين الموت والبعث

على اننا إذا أردنا أن نأخذ مثلاً من القرآن . لأن هناك حياة بين الموت والبعث .. فإننا نأخذ مارواه الله لنا عن آل فرعون كتبته لنا عن حياة البرزخ .. يقول الله سبحانه وتعالى في آل فرعون :

النَّارُ يُرِحُّونَ عَلَيْهَا أَغْدُوًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخُلُوا إِلَّا فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ

(سورة غافر - الآية ٤٦)

عندما يقول الله سبحانه وتعالى :

يُرِحُّونَ عَلَيْهَا أَغْدُوًا وَعَشِيًّا

فإن في ذلك إشارة إلى أن هناك زمناً .. فالغدو والعشي أوقات .. وهذا من صفات الزمن . ثم يقول الله سبحانه وتعالى :

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخُلُوا

إِلَّا فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ

(سورة غافر - الآية ٤٦)

إذن عرض آل فرعون على النار لا يكون يوم القيمة .. فإن هناك زمناً يعرض فيه آل فرعون على النار .. ثم هناك زمن آخر عندما يأتي موعد يوم القيمة يدخلون أشد العذاب .. إذن العرض غير قيام الساعة .. الظرفان مختلفان .. وبذلك نرى أن هناك حالتين .. حالة عرض على النار .. وحالة إدخال آل فرعون أشد العذاب يوم القيمة .

وإذا كنا نريد ان نمضي في معرفة معنى الآية الكريمة فإننا
نقول : إن الأزمان يمكن أن نحددها نحن بثلاثة : هي : حياة
الإنسان .. وما بين الموت والبعث .. ويوم تقوم الساعة . من خلال
هذه الأزمنة الثلاثة نحاول أن نحدد متى يتم العرض على النار ..
غدوا وعشيا متى ؟

هل كان آل فرعون يعرضون على النار ، وهم في الحياة الدنيا ؟
ثبتت أنه لا .. فقد كان فرعون عالياً في الأرض ، ونصب نفسه إليها
يعبد .. واستخف قومه فاطاعوه .. وكل الأحداث التي رواها القرآن
الكريم عن قصة فرعون وموسى تنفي تماماً أن العرض كان في الحياة
الدنيا .. ولو أن آل فرعون عرضوا ولو مرة واحدة على النار في
الحياة الدنيا ما عبدوا فرعون ولو دقيقة واحدة .. بل لكانوا
قتلوه .. ولو أنهم عرضوا على النار مرة واحدة في الحياة الدنيا
لأمنوا وسجدوا شـ تعالى .

إذن لم يبق من الأزمنة إلا زمان : حياة البرزخ ويوم القيمة ..
يوم القيمة يدخلون أشد العذاب .. ومن هنا انتفت حالة أنهم
يعرضون على النار يوم القيمة .. إذن فلا بد أنهم يعرضون على النار
في حياة البرزخ .. وقد اختص الله آل فرعون بهذا العرض لتجبرهم
وعبادتهم لفرعون .. وإدعاء قرعون الإلهية .. لأنها ليست معصية
أوامر .. ولكنها معصية أمر .. فباقي الأمم عصوا الأوامر .. ولكن
آل فرعون عارضوا الأمر على الإلهية وانكروها .. فذلك كان لهم
أشد العذاب .. وكانت حياتهم في البرزخ يعرضون فيها على النار .
هذه صورة من حياة البرزخ يرويها لنا القرآن الكريم .. وهناك
صور أخرى حجبها الله عنا في علم الغيب .. وكون الله سبحانه
وتعالى قد أعد لآل فرعون أشد العذاب ولم يدخلهم النار إلا يوم
القيمة دليل على أن العذاب الحقيقي يبدأ يوم القيمة ..

ولن الإنسان في قبره يعرف مصيره .. يعرف حسناته وسيئاته ..
 يعرف مقامه من الجنة أو من النار .. ويرى مقعده ومذلته فيهما ..
 فإذا عرف أن مقامه في النار ، فذلك عذاب ما بعده عذاب .. لأنه قد
 عرف يقيناً إلى أين يذهب .. ولذلك فإن هذا العذاب يجعله في قبره ،
 وكأنه يتقلب في النار حين يرى مصيره الأكيد .. يعيش في ظلمة ..
 ويعيش في كرب ما بعده كرب .. وحين يرى المؤمن مقامه أو مصيره
 في الجنة ، فإن ذلك نعيم ما بعده نعيم ، لأنه يحس وكأنه يعيش في
 الجنة ونعيمها .

إذن فالعذاب الحقيقي لا يأتي إلا بعد الحساب .. ولكن في القبر
 يكفي أن الإنسان يعرف أن مصيره إلى النار ، ليعيش في عذاب
 مقيم .. ويكتفى أن الإنسان يعرف أن مصيره إلى الجنة ، فيعيش في
 نعيم مقيم .

• • •



من هو القرین ؟

ناتى بعد ذلك إلى ما يقال عن القرین .. ولقد سمعنا أشياء كثيرة
تقال عن القرین .. وكيف انه يلازم الانسان في حياته ، وانه يعيش
مدة اطول منه .. وانه عندما يمارس الناس مسألة تحضير الارواح .
فإن هذا القرین هو الذى ياتى ، وهو الذى يتكلم .
والحقيقة ان الناس قد اخطأوا في فهم معنى القرین .. واشه
سبحانه تعالى شرح لنا ما المقصود بالقرین .. ومن هو القرین في
قوله تعالى :

قَالَ قَابِلٌ مُّسْهِمٌ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝ يَقُولُ إِنَّكَ لِمَنِ الْمُصْنَعِينَ ۝ لَهُذَا
مِنْتَأْوَىٰ نَارًا لَّبَأْ وَعَظَمًا أَئْمَالَ الْمَدِينُونَ ۝ قَالَ هَلْ أَنْتُ مُظْلِمُونَ
۝ فَأَطْلَمَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ أَبْحِيجِيمٌ ۝ قَالَ تَعَالَى إِنِّي لَكُثُرَدِينَ

وقوله جل جلاله :

۝ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ فَقَبِضَ لَهُ
شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۝ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَ عَنِ السَّبِيلِ وَيَخْسِبُونَ
أَنَّهُمْ مُهَدَّدُونَ ۝ حَتَّىٰ لِذَاجَاءَ نَا قَالَ يَلِيلَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ
الْمُشَرِّقِ فَإِنِّي فِي قَسْـ الْقَرِينِ

(سورة الزخرف - الآيات ٣٦ : ٢٨)

وقوله عز وعلا :

٦٧ ﴿ وَالَّذِينَ هُنْفَوْتَ
أَمْوَالَهُمْ رِزَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنْ
اَشَيْطَانٌ لَهُ قَرِبَنَا فَسَاءَ قَرِبَنَا

(سورة النساء - الآية ٢٨)

وقوله سبحانه وتعالى :

٦٨ ﴿ قَالَ قَرِبَنَا وَرَبَّنَا

مَا أَطْعَنَاهُ وَلَكُنْ كَانَ فِي حَسَلَلٍ يَعِدُ

(سورة ق - الآية ٢٦)

وقوله تعالى :

٦٩ ﴿ وَقَضَاهُمْ فَرِزَاءَ فَرِيزُوا هُمْ مَا يَبْرِئُنَّ
أَيْدِيرِمْ وَمَا لَحَفَهُمْ وَحْقَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَإِمْسَ قَلْخَلَتْ مِنْ قَبَلِهِمْ
مِنْ أَجْيَنْ وَإِلَيْنَ اتَّهُمْ كَانُوا خَسِيرِينَ

(سورة فصلت - الآية ٢٥)

وهكذا نرى ان القرآن الكريم قد بين لنا بما لا يقبل اي شك او تاويل .. معنى القرین .. فالقرین هو من شياطين الانس والجن .. ومهمته ان يبعد الناس عن الصراط المستقيم .. وان يزيزن لهم معصية الله .. وان يوسموس لهم بالسوء .. وان يغويهم إلى طريق المعصية .. هذه هي مهمة القرین كما اوضحتها الله سبحانه وتعالى

لنا في القرآن الكريم .. فكل من يصد عن سبيل الله ، ويحاول أن يبعد الناس عن منهجه فهو قرین .

ولكل إنسان مثناً قرین يحاول أن يدفعه إلى طريق النار .. ويدخل إلى قلبه الشك في الإيمان ، ويزين له عبادة الدنيا .. حتى إذا جاء يوم القيمة تبراً هذا القرین من الإنسان ، وقال : يارب أنا لم أجعله يطغى ، ولم أزبن له طريق المعصية .. ولكن هو نفسه هو الذي دفعه إلى هذا الطريق .. فبعده عن المنهج هو الذي جعله ينحرف .. وهكذا يحاول كل من الإنسان العاصي ، وقرینه أن يلقى اللوم على الآخر .. أما القول بأن هذا القرین هو شبيه بالإنسان ، وأنه يلزمه طوال حياته ويعيش أكثر منه .. فذلك لم يثبت إلا إذا كان المقصود أن القرین يظل يوسموس للإنسان بالسوء طول حياته .. ويحاول أن يمنعه من العمل الصالح ومن العبادة .. ويظل يطارده ويلاحقه في كل مكان ويدفعه إلى المعصية .

وعلى آية حال ، الثابت من القرآن الكريم أن القرین هو من شياطين الإنس والجن الذين يدفعون الناس إلى معصية الله ، وإلى طريق النار .. وأن لكل إنسان قريباً يدفعه إلى هذا الطريق ، وأن بعض الناس يستمعون إلى هذا القرین ، ويمضون في طريق البعد عن منهج الله .. وبعض الناس لا يستمعون إلى القرین ولا يبالون به . وبذلك يكونون من أهل الجنة . وبهذا ضرب القرآن مثلاً عندما سأله واحد من أهل الجنة من القرین الذي كان يوسموس له بالسوء ، فاطلع فرأه في سوء الجحيم . أى في وسط النار .. ومعنى ذلك أن هذا القرین قد أخفق في أن يقود المؤمن إلى طريق الهلاك .. وهذا واضح من الآيات التي أوردنها .

● ● ●

كل شيء .. له كيان

كل شيء في هذه الدنيا له كيان . ولابد أن نعرف أن الموت له كيان . وإذا كنا لا نراه أو لا نشهده . فذلك لأنه محظوظ علينا .. وكل شيء في الدنيا هناك ملك موكل به .. والملائكة تتولى الإنسان منذ خلقه حتى موته ، حتى بعثه .

وهذا خلق كثير ، وأشياء كثيرة لا نراها . ذلك أننا محدودون ببصريتنا .. ولذلك فإننا لا نرى إلا ظاهرا من الحياة الدنيا . ذلك الظاهر الذي يمكننا من أن نؤدي فقرة الاختبار التي تمثلها الحياة الدنيا في مراحل الحياة .. والناس في أطوار الحياة المختلفة ، سواء في الحياة الدنيا ، أو في البرزخ . لهم الحياة التي تتناسب مع قوانين تلك المرحلة .. ولا يموت كل من في الدنيا من مخلوقات إلا عندما ينفع في الصور .. وينبهنا الله سبحانه وتعالى إلى هذا المعنى : فيقول :

وَنَفَقَ فِي الصُّورِ
فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ شَاءَ
فِي أَخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يُنْظَرُونَ

(سورة الزمر - الآية ٦٨)

ولا أحد يعرف إلا الله سبحانه وتعالى ما هو الفارق بين النفحة الأولى والنفحة الثانية .. وآلة وحده هو الذي يعلم ذلك . فقرة الموت تستمور ما بقيت الحياة حتى يوم القيمة .. أي أن ملك الموت أو ملائكة الموت يظلون يؤدون أعمالهم في قبض الأرواح

حتى قيام الساعة .. وكل انسان موكل به ملك موت معين ليقبض روحه في لحظة محددة معينة .. ويقال إنه عندما يطلق سهم الحياة يطلق معه سهم الموت .. ويظل ملك الموت يبحث عن ذلك الموكل بـان يقبض روحه .. إلى أن يأتي الأجل فيهديه الله إلى مكانته .

الموت .. بلا أسباب

ولقد جعل الله لكل شيء سببا ، ماعدا الموت .. فالمموت يأتي بلا أسباب قد يكون أجل الإنسان ، وهو في بطنه أمه لم ير الدنيا بعد .. وقد يكون عمره في الدنيا ساعة أو ساعتين .. أو يوما أو أياما أو شهورا أو سنوات . فلكل إنسان أجله . ولذلك فإن بعض الناس قد يقول إنه تشنجر مع انسان فانتفعل ذلك الإنسان ومات .. وذلك قول خطا .. لأن هناك الموت ، وهناك القتل .. وله سبحانه وتعالى قال عن رسوله :

١٤٤ ﴿ وَمَا يَحْمِدُ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
أَفَنْ مَا أَوْقُلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾

(سورة آل عمران - الآية ١٤٤)

إذن فالمموت يختلف عن القتل .. ولكن تفهم هذه الحقيقة نقول ان القتل هو هدم البنية الأساسية للانسان ، فالروح لا تبقى إلا في بنية سليمة تناسب بقاءها .. فإذا هدمت هذه البنية خرجت الروح .. أما الموت فإن له أجلا محددا لا يتاخر عنه لحظة ولا يتقدم . والانسان لا يملك جسده .. ولو كان يملك هذا الجسد لكن يسيطر عليه .. ولكن معظم نشاطات الجسد الانساني تتم بدون إرادة هنا وبامر الله .. ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى عاقب المترنح بالخلود

في النار . لأن هذا المترنح قد قام بهدم بنية هي ليست ملكه .. لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقها ، وهو الذي يملكونها .. ولنفس السبب حرم الله القتل إلا بالحق .. وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز :

إِنَّمَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أُوْقَدَ

فِي الْأَرْضِ فَكَانَ قَاتِلُ الْجَاهِلِيَّةِ

(سورة المائدة - الآية ٣٢)

وأوعد القاتل بالخلود في النار إذا تعمد القتل بغير ما شرع الله . فإذا مات الإنسان خلال مشاجرة مثلاً أو مشادة لم يصب فيها بإصابة قاتلة تهدم بنيتها ، فإنه في هذه الحالة يكون قد تصادف أجله مع هذه المشاجرة ، أو هذا الانفعال .. أما إذا هدمت بنيتها الأساسية يكون ذلك قتلاً يستحق القصاص في الدنيا والآخرة .

ولا يستطيع إنسان أن يعرف ماسيدحث مقدماً إلا الأنبياء .. وهم من شاء الله سبحانه وتعالى أن يفتح لهم باباً من أبواب الغيب .. لا يعرف إنسان إن كان مصيره إلى الجنة أو النار .. وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ، ثم يختتم له عمله بعمل أهل النار . وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ، ثم يختتم له عمله بعمل أهل الجنة ، .. »

(اخرجه مسلم)

ومما يروى في هذا الصدد أنه في إحدى الغزوات كان أحد المقاتلين يقاتل مع المسلمين بشجاعة فائقة .. وذهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه . معتقدين شجاعته هذا الفارس وإقدامه في سبيل الله .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أهل النار ..

فتعجب الصحابة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ومضت المعركة ، وجرح هذه المقاتل ، ولم يتحمل الجرح .
 قوسيه سيفه تحت رقبته وضغطه لينفذ السيف من راسه فمات ..
 وبذلك مات منتحرا .. واستحق أن يكون من أهل النار .. وعاد
 الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا .. نشهد إنك
 لرسول الله .. ولكن كيف عرفت أنه من أهل النار ؟ .. قال كان يقاتل
 ليقال عنه إنه شجاع .. وقد قيل .. والمعنى أن هذا المقاتل لم يكن ،
 وهو في المعركة ، يحارب في سبيل الله .. بل كان يحارب وفي قلبه غرور
 الدنيا ، حتى يقول الناس إنه شجاع مقدم .. ولذلك لم تكن حربه
 هذه في سبيل الله ، ولكن لارضاء الغرور الدنيوي .

ومعنى الحديث أنه يعمل أحدهم عمل أهل الجنة .. أن الإنسان
 قد يعمل الصالحات في حياته ، حتى يصبح قريبا من الجنة ، ثم
 يغويه الشيطان .. ويغلبه بريق الدنيا فيترك العبادة ، ويطلق
 العنان لشهواته ، ويضيّع عمله الصالح بالانغماس في المعاصي ..
 وقد يعصى إنسان الله حتى يكاد يصبح من أهل النار ، ثم يتوب إلى
 الله فيهدى الله قلبه ، ويتبّع عليه ، ويغفر له .

كل العذاب مؤجل **إلا ظلم الناس**

وكل العذاب في الدنيا مؤجل إلا ظلم الناس .. ذلك أن الله سبحانه
 وتعالى يؤجل للعاصين حسابهم إلى يوم القيمة ماعدا ظلم الناس ،
 فإن الله سبحانه وتعالى يقتص من الظالم في الدنيا .. ذلك أن الله إذا
 ترك الظلم ينتشر بظلمه انتشار الظلم في الأرض ، وعم الفساد
 بشكل كبير .. فالفساد الأكبر يأتي من ظلم الناس للناس .. وله
 سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل .. ويعطي الظالم الفرصة بعد

الفرصة ليتوب .. ويأخذه بالعذاب الأصغر عليه يرتد .. عليه يفتق .. فإذا استشرى في ظلمه رغم العذاب الأصغر الذى أراه الله له ثم رفعه عنه .. فإنه يأخذه أخذ عزيز مقتدر .. فلقد أخذ الله سبحانه وتعالى فرعون وقومه بالعذاب الأصغر أولا .. وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى :

(٦٣) ﴿ وَلَقَدْ أَخْذَنَا إِلَيْهِمُ فَرْعَوْنَ بِالْتَّيْبَنَ وَنَصْرٍ

فِي الشَّمَاءِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ

(سورة الأعراف - الآية ١٣٠)

ويقول تعالى :

(٦٤) ﴿ قَاتَلُنَا عَلَيْهِ الظُّوفَارَ

وَالْجَرَادُ وَالْقُمَّلُ وَالضَّفَادُعُ وَالدَّمَاءُ إِذَا تِقْصَلَتِ فَاسْتَكْبِرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا شَجَرِينَ (٦٥) وَلَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ فَالْوَالِيَّمُوسَى
أَدْعُ لَنَارِكَ عِمَاعِهِدَ عِنْدَكَ لِئَنْ كَثُفَ عَنَّا الرِّزْقُ لَنُؤْمِنَ لَكَ
وَلَرْسَلَنَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٦٦) فَلَمَّا كَتَفَنَا عَنْهُمُ الرِّزْقُ إِلَى الْأَجَلِ هُمْ
بِالْغُوْهُ إِذَا هُرِبَنَ كُنُونَ (٦٧) فَانْتَقَمَنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ يَا نَاهُمْ
كَذَّبُوا إِعْيَادِنَا وَكَانُوا عَنْهَا عَغْلِينَ

(سورة الأعراف - الآيات ١٣٢ : ١٣٦)

وهكذا نرى ان الله سبحانه وتعالى قد اخذ ال فرعون بالعذاب الأصغر قبل ان يهلكهم بالغرق .. ولكنهم رفضوا ان يرتدعوا بهذه الآيات .. وكلما رفعت عنهم آية من آيات العذاب الأصغر ، عادوا إلى كفرهم وطغيانهم .. ولو انهم بعد اي آية من هذه الآيات تضروا إلى الله . وعادوا إليه ، فربما تقبل الله توبتهم إن شاء .

وهكذا نجد ان الله يأخذ الظالم بالعذاب الأصغر قبل ان يهلكه ويمهله .. فإذا تجبر في الأرض ، وزاد في ظلمه ، فإنه في هذه الحالة يهلكه .. والسماء تتدخل دائمًا لتزيل الظلم من الأرض عندما يستكين الناس للظلم ، ولا يتحركون لدفع الظلم عن أنفسهم .. ذلك أن الذين لا يؤمنون بالأخرة يستشرون عادة في ظلمهم .. ولذلك لا بد أن تتدخل قدرة الله في الحياة الدنيا لتزيح الظلم أو تهلكه ، حتى لا يستشرى الظلم في الأرض .. وحتى لا يشقى خلق الله بالظلم حين يزداد في ظلمه وطغيانه .. لذلك فاته سبحانه وتعالى حريص على أن يرى المظلوم يوماً في ظلله ، وأن يرى المظلوم هذا الظالم الجبار مجردًا من قوته ذليلاً .. تلفظه الأرض كلها .

ولعلنا شهدنا في الفترة الأخيرة حكاماً دانت لهم الأرض .. واستشرى ظلّمهم بشعوبهم ، وتدخلت إرادة السماء لتفزع عن هؤلاء قوتهم وجبروتهم .. وانطلقا مذعورين خائفين .. لا يجدون مكاناً في الأرض يأوون إليه ، رغم عظم ثرائهم ، ووفرة المال عندهم .. ترفضهم حتى تلك الدول التي كانت تعينهم على الظلم .

ولعل قصة كارلوس الذي كان حاكماً طاغياً في الفيليبين .. يقتل ويذمر ويقيم المذابح .. وبين يوم وليلة وجد نفسه مجردًا من السلطان .. ترفضه دول الدنيا كلها رغم ما يملك من مال .. إذن فالقصاص من الظلم يتم في الدنيا .

الإنسان يرى الغريب

بقيت بعد ذلك نقطتان .. الأولى : هي أن الإنسان يرى بعد الموت
ما لم يكن يراه في الحياة الدنيا .. وفي ذلك يقول الله تعالى :

الْقَدْكَدَ فِي عَفْلَهٖ مِنْ هَذَا فَكَسْفَنَا عَنْكَ غُطَاءَكَ

فَبَصَرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ

(سورة ق - الآية ٢٢)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الناس نائم . فإذا ماتوا انتبهوا » ..

والبصر الحديد هو البصر الحاد الذي يدرك إدراكاً أقوى أوسع
لم يكن يدركه .. فكل بصر له مدى أفق معين .. وعندما يبتعد الشيء
عن البصر يصغر ويصغر إلى أن يتوارى ويزول .. فلا يعود البصر
يدركه .. ولكن هل حقيقة أن الشيء يزول ؟ .. لا .. الشيء موجود في
مكانه .. ولكن مدى البصر هو الذي لا يدركه فنعتقد أنه توارى .
والناس في الدنيا لكل منهم مدى بصر معين .. حدود لقوة
البصر .. فإذا اتيت بشيء واحد ، وجئت بوجلين : أحدهما ضعيف
البصر ، والآخر قوي البصر . فإن أحدهما ، وهو صاحب البصر
الأقوى ، يرى الشيء .. ولكن ضعيف البصر لا يراه .

ولذلك يريد الله سبحانه وتعالى أن يتبهنا إلى أن هناك أشياء
لا نراها في الدنيا . لأن بصرنا الدنيوي محدود .. ولكن هذه الأشياء
موجودة رغم أنها لا نراها .. ورغم أنها غيب عنا .. ولا يخفى هذه
الأشياء إلا أن بصرنا البشري محدود .. فإذا جاء الموت فإنك ترى
الأشياء التي كنت تكتفي بها في الدنيا .. فكان الغشاوة قد رفعت عن
بصرك .. فأصبحت هذه الأشياء واقعاً في حدود بصرك بعد أن كان
على البصر غطاء دنيوي يمنعك من رؤيتها ..

وهكذا فإن ما كنت تكتب به تراه الآن ويراه بصرك الذي أصبح
اليوم قوياً جداً .. ولو أنت أمنت بالغيب لرأيت الآن ما أمنت به
واقعاً .. ولرأيت كل ما ستره من الغيب الذي حجب عنك رؤية
إيمانك ، ولكن لك اليوم رصيد إيمانك ينجيك من النار .. وهذا لوم
وتقرير لغير المؤمنين ..

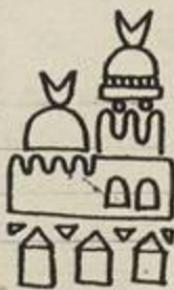
اما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الناس نائم فإذا ماتوا انتبهوا » ..

معناه ان الناس في الدنيا كالنائم الغافل عن الحقيقة ، وعما
ينتظرون في الآخرة . فإذا جاءت لحظة الموت رأى الناس مالم يكونوا
رأوا فانتبهوا من غفلتهم الدنيوية التي كانوا فيها نياً .. والنائم
لا يدرى ما حوله ، ولا يعرف ماذا يحدث .. فلما أفاقوا من غفلة
حياتهم الدنيوية تنبهوا إلى المصير الذي هم ذاهبون إليه ، ورأوا
مالم يكونوا يرون . ولكن بعد فوات الأوان .

والنقطة الثانية : هي انه لا موت بعد يوم القيمة .. ذلك انه
يؤتى بالموت فيذبح .. فينتهي الموت تماماً ، ولا تبقى إلا حياة
الخلود .

إلى هنا تكون قد وصلنا إلى نهاية هذا الفصل لنبدأ بعد ذلك في
الحديث عن يوم الدين .. ولماذا وصفه الله سبحانه وتعالى بأنه
يوم .. وما مقدار هذا اليوم ؟ .. وما معنى الزمن ؟



أحاديث قدسية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يقول الله عز وجل : العزة إزارى ، والكبرياء ردائى . فعن
نلزعنى واحداً منها قذفته في النار » .

* * *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يقول الله عز وجل : لقد خلقت خلقاً ، المستهم أحل من
العسل ، وقلوبهم أمر من الصبر . فبى حلقت لاتيحنهم فتنة
تدع الحليم منهم حيران . فبى يفترؤن ألم على يجترئون » .

* * *

« يقول الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك .
فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري ، فانا منه بريء ، وهو للذى
أشرك » .

* * *

« يقول الله عز وجل : إذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه
وإإن كره لقائى كرهت لقاءه » .

* * *

« يقول الله عز وجل : من شغله القرآن ، وذكرى عن
مسالى ، اعطيته أفضل ما اعطي السائلين . وفضل الكلام الله
على سائر الكلام . كفضل الله على خلقه » .

* * *

« يقول الله عز وجل لأهون أهل النار عذاباً :
لو أن لك مانع الأرض من شيء . كنت تفتدى به ؟ قال :
نعم . قال : فقد سالتك ما هو أهون من ذلك وانت في صلب
ألم : لأن لا تشرك بي شيئاً » .

الفصل الرابع

الله والزمن

لَا تَوْجِدُ حِيرَةً تَمْلأُ حِيَاةَ النَّاسِ كَحِيرَتِهِم
بِالنَّسْبَةِ لِلزَّمْنِ .. ذَلِكَ لَأَنَّهُمْ عَاشُوا حِيَاتِهِمْ كُلَّهَا
مَعَ الزَّمْنِ فَلَفَوْهُ .. وَحَدَّدُوا أَوْقَاتِهِمْ فِي الدِّينِ
بِالزَّمْنِ فَلَمْ يَعْرُفُوهُ غَيْرِهِ .. وَكَانَ لِلزَّمْنِ تَأْثِيرٌ
مُبَاشِرٌ عَلَى حِيَاتِهِمْ .. فَهُمْ يَقِيسُونَ بِهِ أَعْمَارِهِمْ ،
وَهُمْ يَقِيسُونَ بِهِ أَحْدَاثِهِمْ .. وَهُمْ يَتَخَذُونَهُ مَقِيَاسًا
لِلْحِيَاةِ كُلَّهَا .. فَمَا عِيَدُوهُمْ وَلِقَاءَهُمْ وَإِنْجَازَهُمْ وَكُلَّ حِيَاةِهِمْ
مَرْبُوطًا بِالزَّمْنِ .. يَقُولُونَ : سَنَفْعِلُ كَذَا فِي يَوْمِ كَذَا .. وَيَقُولُونَ :
سَنَتَقَابِلُ فِي السَّاعَةِ الْثَالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ أَوِ السَّادِسَةِ .. أَوِ فِي الشَّهْرِ
الْقَادِمِ .. وَيَحْدِدُونَ عُمَرًا مَا يَفْعَلُونَهُ بِالزَّمْنِ .. فَهَذَا سَيَسْتَغْرِقُ ثَلَاثَةَ
أَشْهُرٍ .. وَهَذَا يَسْتَغْرِقُ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ إِلَى أَخْرَ ما نَعْرِفُهُ جَمِيعًا .
بَلْ إِنَّ الْعِبَادَاتِ مَرْتَبَةٌ بِالزَّمْنِ .. فَصَلَاةُ الْفَجْرِ مَثَلًا لَهَا وَقْتٌ ..
وَصَلَاةُ الظَّهِيرَةِ لَهَا وَقْتٌ .. وَكَذَلِكَ الْعَصْرُ وَالْمَغْرِبُ وَالْعَشَاءُ .. وَالْحَجَّ
لَهُ زَمْنٌ أَوْ مِيقَاتٌ مَعْنَى .. وَالصَّوْمُ لَهُ زَمْنٌ أَوْ مِيقَاتٌ مَعْنَى .
بَلْ إِنَّ الزَّمْنَ يُسَيِّطُ عَلَى حَرْكَةِ الْحِيَاةِ .. وَإِنَّهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ
خَلَقَ النَّهَارَ لِلْسُّعْيِ إِلَى الرِّزْقِ وَالْعَمَلِ .. وَاللَّدِيلُ لِلسُّكُونِ وَالْهَدْوِ
لِيُسْتَرِيحَ الْجَسَدُ الْبَشَرِيُّ ، وَيَجْدُدُ طَاقَتَهُ لِعَمَلِ الْيَوْمِ التَّالِي .. وَهَذَا
قَانُونٌ مِنْ قَوَافِنِ الْحِيَاةِ .. فَإِنَّ اسْتِعْدَادَهُ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَعْمَلَ لِيَلَا
وَنَهَارًا .. وَلَوْ حَاولَ ذَلِكَ خَلَالِ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ لِضَاعَتْ قُوَّاهُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ
الْعَمَلِ .

واش سبحانه وتعال هو خالق الليل والنهار .. وجعل الليل سكنا .. وجعل آية النهار مشرقة بالشمس .. وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى :

وَجَعَلْنَا الْيَلَ وَالنَّهَارَ أَيَّتِينَ فِيهَا

أَيَّهَا الْيَلِ وَجَعَلْنَا أَيَّهَا النَّهَارِ مُبَصِّرَةً

(سورة الاسراء - الآية ١٢)

وهذا ليلفتنا الله سبحانه وتعالى الى ان العين لا تبصر بذاتها .. ولكن لابد ان تدخل إليها اشعة النور لتبصر .. فانت في الظلام الدامس لا تستطيع ان تبصر شيئاً مهما تكون قوة بصرك .. ولكنك في ضوء النهار ، او في ضوء المصباح ، تستطيع ان ترى .. ولو كان للعين قوة ابصار ذاتية لا يبصرت ليلاً ونهاراً .

والليل والنهار مقاييس من مقاييس الزمن .. ولقد ثار جدل كبير حول خلق الليل والنهار ، وainها خلق اولاً : هل هو الليل او النهار .. ولقد كان الاعتقاد في الماضي ان الليل قد جاء اولاً ، ثم بعده النهار .. ولكن الله سبحانه وتعالى رد على ذلك ، وصحح هذا المفهوم في القرآن الكريم ، فقال سبحانه وتعالى :

لَا إِلَهَ مِنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ

مُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا إِلَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّ فِلَكٍ يَسْجُونَ

(سورة يس - الآية ٤٠)

وهذا رد الله سبحانه وتعالى وصحح مفهوماً خاطئاً كان يقول إن الليل يسبق النهار .. ورد الله سبحانه وتعالى بأنه لا النهار

يسبق الليل . ولا الليل يسبق النهار .. وهكذا بين آش تبارك وتعالى
أن الليل والنهار خلقا في وقت واحد .. وفي هذا دليل على كروية
الأرض ، وعلى دورانها حول نفسها .. فلو أن الأرض كانت مسطحة ،
أو مربعة ، أو على أي شكل آخر ، لخلق النهار أولاً ساعة خلق
الشمس .. ثم بعد ذلك جاء الليل .. أو لخلق الليل أولاً ، ثم بعد ذلك
جاء النهار .. ولكن كون الأرض كروية ، فإن النهار والليل يوجدان
معاً على سطح الأرض .. ودوران الأرض حول نفسها هو سر تعاقب
الليل والنهار .

والديوم في حياة البشر هو فترة من الزمن تبدأ من شروق الشمس
إلى شروق الشمس .. أو من شروق الشمس إلى غروب الشمس ..
بعض الناس يطلق على النهار كلمة يوم .. والبعض الآخر يطلق على
الليل والنهار كلمة يوم .. وفي كلتا الحالتين هو وصف لفترة من
الزمن تحددها علامة معينة من شروق الشمس إلى غروبها .. أو من
شروق الشمس إلى شروقها في اليوم التالي .

• • •



الزمن له .. وجود نسبي

الزمن لا يوجد في حياة البشر وجودا مطلقا .. بل هو وجود نسبي .. فكل حدث بالنسبة لنا له زمن محدود ، او ظرف زمان .. وله مكان محدود يقع فيه ، او ظرف مكان .. وذلك حتى يستطيع العقل البشري ان يستوعبه .. ولا يوجد فعل في العرف البشري يمكن ان يقع إلا في زمن معين ، ومكان محدد .. ولا نستطيع نحن ان نستوعب هذا الفعل إلا بالزمان والمكان .. فكل إنسان هنا له تاريخ ميلاد ومكان ميلاد .. وله تاريخ وفاة ومكان وفاة .. ويغير ذلك لا تفهم الامور .. فنحن عاجزون عن فهم الامور على إطلاقها .. والانسان لا يملك الزمن ، ولكن الزمن هو الذى يملكه .. فانت لا تستطيع ان تأتى بالماضى للتغير شيئا قد حدث فيه .. فما حدث قد انتهى وخرج من قدرتك تماما .. ولذلك فإنك إذا كنت قد ارتكبت اي عمل ، كجريمة قتل او سرقة ، او انفق ما لا ، او تزوجت ، او انجبته امرأتك طفلا .. فإنك لا تستطيع ان تعيد الزمن ، وتتمحو هذه الاحداث .. حتى تعود الحياة إلى الشخص الذى قتله ، او لا يوجد الابن الذى انجبته .. او تستعيد املاك الذى انفقته .. وكذلك كل الاحداث .

وكما انك لا تملك القدرة على الماضى ، فإنك لا تملك القدرة على المستقبل .. فانت لا تستطيع ان تعرف ما هو قادم من شر حتى تتقيه .. ولا ماسيد حدث لك من خير ، حتى تستطيع ان تستزيد منه .. ولا الاخطار التى ستقابلها ، حتى تستطيع ان تتقىها .. ولا الاحداث التى ستتم ، حتى تستطيع ان تستعد لها .. ولكنك لا تملك إلا اللحظة التى تعيشها .

والزمن حجب من أحجية الغيب .. خلقه الله سبحانه وتعالى
ليحجب عنا الغيب .. كما أن المكان حجب أيضاً من أحجية
الغيب .. وهناك حجب الزمن الماضي يحجب ما حدث عنك .. حقيقة
تستطيع أن تقرأ عنه في الكتب .. وأن تسمع عنه من الرواية .. ولكن
كتب التاريخ مليئة بالتناقضات .. كل يحاول أن يروي من وجهة
نظره وعلى هواه .. رواة التاريخ مختلفون .. فإذا اختلفت
الروايات .. فهل تستطيع أن ترى رؤية العين ما حدث في الماضي حتى
تصل إلى اليقين .. إنك لا تستطيع .. لأن الزمن الماضي حجب
للغيب .. فهو غيب عنك لم تره ولن تراه ..

وامن المستقبل أيضاً من حجب الغيب .. فانت لا تستطيع أن
تعرف ماذا يحدث غداً .. ولا تستطيع أن تعلم ماذا يحدث في العام
القادم .. والمكان أيضاً من حجب الغيب .. فانت لا تستطيع أن تعرف
وانت في مكان محدد ماذا يحدث في الأماكن الأخرى من الدنيا ..
وهكذا كان الزمن من حجب الغيب ..

وانت لا تستطيع أن توقف الزمن ، لأنك - كما قلت - هو الذي
يملكك وانت لا تملكه .. وانت لا تستطيع أن تبقى طفلاً ، ولا ان
تبقي شاباً لا يؤثر فيك الزمن .. ولكنك تنطلق من الطفولة ، إلى
الشباب ، إلى الكهولة رغمما عنك ..

﴿ كل ماحمله .. لحظة ﴾

وهكذا لا يملك الإنسان إلا اللحظة التي يعيش فيها .. واللحظة
التي مضت هي ماضٍ لا يملكه إلا الله .. واللحظة القادمة هي
مستقبل لا يملكه إلا الله .. وإرادتك لا تستطيع أن تجعلك طفلاً
لا ينمو ، أو شاباً لا يصيّبه الهرم .. أو إنساناً لا يدركه الموت ..
فالزمن يمضي ، وانت تأتي إلى الدنيا فترة محدودة ، وترحل ..
وما تفعله لا تستطيع أن تعيد الزمن لتصحّه ..

ولذلك إذا قلنا يوماً فهذا قانون دينيوي .. لا تسيطر عليه أنت ..
 فقرة من الوقت لا تستطيع أن تعيدها .. وإذا نحن استطعنا أن
 نعرف الزمن بالقوانين البشرية .. فإن الزمن بمعناه المطلق غير
 موجود ، أي أنه تسيبى .. مرتبط بالأحداث . فهو فترة قياس أحداث
 معينة تقع .. وبدون هذه الأحداث لا يصبح للزمن معنى
 ولا وجود .. فمعنى زمن طويل أن الحركة التي حدثت فيه واسعة ..
 ومعنى زمن قصير أن الحركة التي حدثت فيه ضيقة وسريعة .. فإذا
 استعرضت عمرك مثلا .. وقلت إن فترته ستون سنة أو سبعون
 سنة .. فانت في الحقيقة لا تستعرض إلا أحداثاً كثيرة ، وحركة حياة
 واسعة حدثت .. وإذا قلت : إن هذا الشيء لم يستغرق إلا ثوانى
 معدودة .. فانت تستعرض حركة ضيقة وسريعة .. وبدون الحركة
 لا يكون هناك معنى للزمن .. ولكن ذلك الذي يغفل عن الزمن ينوم
 أو يموت لا يشعر بالزمن .. وليس الزمن موجوداً في حياته .. فنادراً
 عندما يتم الانتسان أن يستطيع وحده ، دون أن يلجا إلى ظواهر
 الزمن كالساعة أو الليل والنهار ، أن يحدد عدد الساعات حين
 يستيقظ إلا إذا نظر في الساعة .. ولا يستطيع فقد الوعي لفترة من
 الزمن أن يحدد الفترة التي قضاها فاقد الوعي .. وكذلك لا يستطيع
 الإنسان عندما يموت أن يحدد مدة الزمن التي قضاها في البرزخ ..
 ولذلك نجد القرآن الكريم يلقتنا إلى ذلك في يوم البعث في قوله تعالى :

لَوْمَرِيدَعُوكُرْفَتَسِجِيُونَ بِحَمْدِهِ وَطَاطُونَ لَنْ لِتَمْ إَلَّا قِلَّا^(٦)

(سورة الاسراء - الآية ٥٢)



وقوله تعالى :

﴿ قَلْ كُلَّكُلَّتُمْ فِي الْأَرْضِ
عَدَ سِنِينَ ﴾ ١٦٧ ﴿ قَالُوا إِنَّا يَوْمًا أُوبَعَضَ يَوْمٍ فَسَيِّلُ الْعَادِينَ
قَلْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا فِيلًا لَوْ أَنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

(سورة المؤمنون - الآيات ١١١ : ١١٤)

وقوله تعالى :

﴿ يَوْمَ يُنْجَى فِي الصُّورِ وَنَخْشَرُ أَجْرِي مِنَ يَوْمِ إِذْ
رُزِقَاهُ يَخْفَنُونَ بِئْتَهُمْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا عَشَرًا ﴾ ١٦٨
﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْلَاهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا

(سورة طه - الآيات ١٠٢ : ١٠٤)

وهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى قد بين لنا في القرآن الكريم أن حياتنا في البرزخ لا تخضع للزمن .. ذلك أنتا حين البعث يوم القيمة يسألنا الله سبحانه وتعالى عن المدة التي قضيناها في البرزخ .. فيقول بعضنا : لبثنا يوما أو بعضا يوم .. ويقول المجرمون وهو لا يستطيعون تحديد الزمن .. فيبعضهم يقول : إنها عشرة أيام ، وبعضهم يقول : إنها يوم ، وبعضهم يقول إنها ساعة .. ولو كان هناك زمن في حياة البرزخ لعرف الذين عاشوا فيه كم قضوا .. ولكن عدم علمهم وتخبطهم يبين أن من يموت .. لا يستطيع ان يحدد الزمن الذي يقضيه في حياة البرزخ ، لأن الزمن لا يقاس إلا بالأحداث .

صورة الزمن .. في القرآن

على ان هناك صورة اخرى اعطتها الله لنا في القرآن الكريم هي سورة اهل الكهف الذين لبتو في كهفهم ثلاثة سنين . وازدادوا تسع .. يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿١٦﴾ ثُمَّ بَعْثَتْهُمْ لِتَعْلَمُوا أَنَّ الْحَسَنَاتِ حُصَنٌ لِّمَا

لَبَثُوا أَمَدًا

(سورة الكهف الآية ١٦)

ويقول الله :

﴿١٧﴾ وَكَذَلِكَ بَعْثَتْهُمْ

لِيَتَأَمَّلُوا بِيَنْهَمْ قَالَ قَاتِلُ مِنْهُمْ كَمْ لَيَنْتَهُمْ قَالُوا لِيَنْتَهُمْ مَا أَعْرَضَ
يَوْمٌ قَالَ وَارْبُكُمْ أَعْلَمُ بِمَا يَنْتَهُمْ فَابْعَثُو إِلَيْهِمْ رَقْبَمْ هَذِهِ إِلَى
الْمَدِينَةِ فَلَيَنْظُرُوا إِلَيْهَا أَرْكِ طَعَامًا فَإِنْ يَأْكُلُوهُنْ فِي رُزْقٍ مِّنْهُ وَلَا يَنْتَهُ
وَلَا يَشْعُرُنَّ بِمَا لَهُ

(سورة الكهف - الآية ١٩)

في هذه الآيات يريد الله سبحانه وتعالى ان ننتبه إلى قوله الكريم :

﴿٢﴾ ثُمَّ بَعْثَاهُمْ

وقوله تعالى :

﴿٣﴾ وَكَذَلِكَ بَعْثَاهُمْ

اى ان الاديقاظ هنا كان ييقاظ بعث كما سيحدث يوم القيمة ..
وكان الهدف منه ان يلقتنا الله إلى اتنا لن نعلم كم من الزمن قد مر
 علينا قبل ان نبعث .. ولذلك قال :

﴿ بعثناهم لتساءلوا بينهم ﴾

اى ان البعث تم حتى يعرفوا ان تاثير الزمن يمكن ان يوقفه الله ..
ولذلك حين تسأعلوا . وسائلوا بعضهم البعض ، لم يكن عندهم
ما يحدد لهم الزمن الذى قضوه خلال فترة النوم .. فحددوه على
أساس العادة .. فالانسان عادة لا ينام إلا جزءاً من اليوم ، او على
اقصى تقدير يوماً يكمله إذا كان في غاية الإرهاق .. والدليل على أن
قولهم صائق بالنسبة لهم . انهم لم يروا تاثير الزمن على أجسادهم .
ولا على وجوههم .. بل يعنوا على نفس الهيئة التي ناموا عليها .
لو ان بعضهم مثلاً نام ، وشعره أسود ، واستيقظ وقد شاب
شعره .. لساعدته ذلك على أن يقيس الحديث على مدة نومه .. لو ان
لأحدهم نام ، وهو شاب ، ثم استيقظ ليجد نفسه كهلا .. في هذه
الحالة كان من الممكن ان يقيس مدة النوم على مدة الحديث .. حيثئذ
تكون هناك أحداث قد حدثت ، وهي انتقال من الشباب إلى
الشيخوخة ، والحدث هو قياس الزمن .. فكانوا حيثئذ
ولو بالتقريب يستطيعون ان يحددوا مدة نومهم .. ولكن مداموا قد
استيقظوا على نفس الهيئة التي ناموا عليها .. إذن ففي هذه الحالة
يقيسون الحديث بالزمن .. كيف حددوا الحديث .. إنهم استخدموه
عادة النوم عند الانسان .. او مدة النوم ، اقلها بعض اليوم ،
وأكثرها يوم كامل ، لأنهم ليس عندهم مقياس للزمن فلا يوجد مقياس
للزمن يعيش به الانسان ملاداً غالباً عن الأحداث .

● ● ●

طلاقة القدرة توقف الزمن

إذا انتقلنا إلى قصة أخرى أنبانا القرآن عنها في قوله تعالى :

أَوْكَ الَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرِيبَةَ وَهِيَ حَارِبَةٌ عَلَىٰ عَرُوشَهَا قَالَ
أَنْتِ بِحِجَّٰٰ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْهَبَةِ أَمَانَةِ اللَّهِ مَا نَهَىٰ عَلَيْمٌ لَّمْ يَعْلَمْ قَالَ كُمْ
لِيَنْتَ قَالَ لِيَنْتَ يَوْمًا وَأَوْعَضَ يَوْمٍ قَالَ بَلَ لِيَنْتَ مَا نَهَىٰ عَلَيْمٌ فَانْظُرْ
إِلَى طَعَامِكَ وَسَرَابِكَ لَمْ يَسْتَهِنْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِيَعْكَلْكَ آيَةً
لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعَظَامِ كَيْفَ تُنْشِرُهَا لَمْ يَنْكُسُوهَا حَمَاماً فَلَا يَتَبَيَّنَ لَهُ
قَالَ أَعْلَمُ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(سورة البقرة - الآية ٢٥٩)

في هذه الآية يريد الله سبحانه وتعالى أن يلتقى إلى طلاقة قدرته في الكون .. وان الكون الذي يعمل بالأسباب التي خلقها الله فيه طلاقة القدرة التي هي فوق الأسباب . فلا يمكن ان تكون الأسباب ، وهي من خلق الله . قيدا على الخالق سبحانه وتعالى .. من هذا الرجل على قوية خربت بعذاب من الله او بذنبوب اصحابها وفسادهم .. فتعجب ! كيف والارض قد ماتت وذهبت منها كل انشار الحياة من انسان وحيوان ونبات .. كيف سيحيى الله هذه الارض التي ليس فيها اى مقومات للحياة .. وحيينئذ ارادت مشيئة الله ان تريه هذا

بالتجربة ، وان يلفتنا إلى قدرة الله سبحانه وتعالى ، فاماته الله مائة عام ، ثم بعثه .. ولما استيقظ وعادت الحياة إليه ، لم يكن فيه شيء قد تغير .. بل استيقظ على نفس الهيئة التي مات عليها .. استيقظ شاباً قوياً لا شيء حوله يستطيع أن يقيس عليه الزمن .. وحينئذ سأله الله : كم لبست ؟ فقال قياساً على عادة النوم عند الإنسان . وربما أكون قد نمت يوماً ، وربما نمت بعض اليوم .. ولذلك كان صادقاً مع نفسه حين قال : لبشت يوماً أو بعض يوم .. حينئذ أنبأه الله سبحانه وتعالى أنه قد لبى مائة عام .. ولكن يعطيه الدليل المادي على ذلك قال :

﴿ انظر إلى طعامك وشرابك ﴾

فوجد الطعام لم يتغير .. ثم طلب الله منه أن ينظر إلى حماره .. فوجد أن الحمار قد مات ، ولم يبق منه إلا عظاماً أخرى .. أى أنه مات .. ثم تعفن ، ثم تحلل ، حتى أصبح عظاماً نخرة ، فقال : إن ذلك لا يمكن أن يحدث في يوم واحد .. بل لابد له من فترة طويلة .. فلما تبين له ذلك أعطاه الله آية بأن جعله يشهد عودة العظام النخرة ، وعودة الحياة إلى حماره .. فقال الرجل :

﴿ أعلم أن الله على كل شيء قادر ﴾

ولقد كان مرور الزمن على الحمار وتوقف الزمن عن الطعام .. آية بيان الله سبحانه وتعالى يستطيع بطلاقته قدرته أن يجعل الزمن يمضي أو يقف .

نكون بذلك قد وصلنا إلى أن مقياس الزمن هو الأحداث التي تقع فيه .. وان الإنسان إذا كان فقد الوعي ، أو في حياة البرزخ ، لا يستطيع أن يحدد الزمن .. وهذا يقف الزمن .. أى لا يكون هناك زمن .

إذن فالزمن شيءٌ نسبيٌ في الحياة .. وهو كما لا نحس به عندما ننام ، ولا نستطيع أن نحدد .. كذلك في حياتنا في البرزخ لا نستطيع أن نحدد الزمن ، لأنه لا زمان في هذه الحياة .

ما معنى يوم القيمة

ننتقل بعد ذلك إلى أن الله سبحانه وتعالى أطلق على البعث ووصفه بأنه يوم ، فقال سبحانه وتعالى : يوم القيمة .. ويوم الدين .. وكلمة يوم يمكن أن تؤخذ بانها موعد . غير أن بعض الناس يتساءلون : كيف يمكن أن يطلق الله لفظ يوم وهو لا يحدده زمان ولا مكان .. وليس هناك زمن .

إن هذا الأطلاق له أكثر من معنى .. فيمكن أن نقول إن هذا تنبئه بأن الحساب سيمضي بلا توقف .. بمعنى أنه لن يتوقف الحساب ليستريح الناس ويناموا .. ثم يستأنف في اليوم التالي كما يحدث في عالمنا البشري .. ويقرب الله هذا إلى أذهاننا فيطلق اسم يوم .. على أساس أن العمل يستمر طوال النهار ثم يتوقف ليلا ..

ولكن الذي يجب أن نفهمه أن كلمة يوم عند الله لا يحددها زمان .. أو لا يحددها وقت .. الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم :

وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّنَ الْأَعْدَادِ

(سورة الحج - الآية ٤٧)

ويقول الله سبحانه وتعالى :

۲۷۰ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ يَوْمًا كَانَ مِقْدَارُهُ

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ

(سورة المعارج - الآية ٤)

وأمام هاتين الآيتين لابد ان نتوقف قليلا .. كيف يكون اليوم عند الله سبحانه وتعالى مدة مرأة الف سنة ؟ ومرة خمسون الف سنة ؟ .. وأى مقياس للبيوم عند الله .. هل يوم القيمة يساوى يوما من أيام الدنيا .. او يساوى الف سنة .. او يساوى خمسين الف سنة .. إن ذلك يلفتنا إلى حقيقة هامة .. تفهمنا معنى اليوم في استخدامه مع يوم القيمة .. إذا أردنا أن نعرف المعنى المطلق للزمن . فإنه كما قلنا لا يوجد معنى مطلق .. ذلك أن الله سبحانه وتعالى هو خالق الزمن .. ولذلك فإنه يستطيع أن يخلق يوما مقداره ساعة .. ويوما ك أيام الدنيا مقداره أربع وعشرون ساعة .. ويوما مقداره الف سنة .. ويوما مقداره خمسون الف سنة .. ويوما مقداره مليون سنة .. فذلك خاضع لتشيئة الله .

ويوم الدين موجود في علم الله سبحانه وتعالى .. بأحداته كلها .. بجنته وناره .. وكل الخلق الذين سيحاسبون فيه .. وعندما يريد الله سبحانه وتعالى لهذا اليوم أن يكون ويخرج من علمه إلى علم مخلوقاته .. سواء كانوا من الملائكة أو البشر أو الجن .. يقول الله سبحانه وتعالى لهذا اليوم

﴿ كن ﴾ .

فيخرج من علمه إلى علم خلقه .. او يخرج من علم الله الأرضي ، إلى علم غير الله المحدود .. والله سبحانه وتعالى لا يحده يوم ولا زمان .. ولا مكان .. ولكنه إذا قال هذا يوم الدين .. كان ذلك يوم الدين .. فإذا أراده الله أن يحدث في هذه الدقيقة ، حدث في هذه الدقيقة .. وإن أراده يحدث بعد الف عام ، يحدث بعد الف عام .. وإن أراد أن يظهره بعد مليون سنة ، حدث بعد مليون سنة .. في يوم الدين موجود في علم الله بكل مواصفاته من زمان ومكان ، وطريقة بعث وحشر ، وطريقة حساب وجنة ونار .. كل هذا في علم الله .. والله وحده هو خالق هذا اليوم .. وهو وحده الذي يحدد كل أبعاده .

اليوم في حياة البشر

ونحن إذا قلنا « يوم » يمتنع البشر فهذا قانون دينوى ..
يحكمنا ولا تحكمه .. يسيطر علينا ولا نسيطر عليه .. حقيقة من
الزمن تمر ، سواء أردناها أو لم نرد بأحداثها ووقائعها ، وكل ملائم
فيها .. هذا هو المفهوم البشري .. ولكن الله سبحانه وتعالى فوق هذه
القوانين كلها .. انه هو خالقها يأمرها فلتذهب .

إذن في يوم الدين يتم بمقاييس الله سبحانه وتعالى يضعها هو بزمن
يخلقه في موعده .. والله سبحانه وتعالى يريد أن ينهينا بالاختلاف
المقاييس في الآخرة عن مقاييس الدنيا .. فكما اتنا قد بينا ان القوانين
تختلف بين النائم والمستيقظ .. والموجود في حياة الدنيا ، والموجود
في حياة البرزخ .. فإن القوانين أيضاً تختلف يوم القيمة .. والله
 سبحانه وتعالى يريد أن ينهانا إلى الا نأخذ شيئاً في يوم القيمة
بمقاييس الدنيا .. ففتح سترى ما كان محظياً عنا .. وستشهد
مالم نشهده في حياتنا الدنيوية .. وستكون هناك أحداث تقع لم تكن
تتخيل أنها موجودة .. ولذلك إذا أراد الله أن يخلق يوماً كيوم
القيمة مقداره ألف عام لاستطاع .. ولو أراد أن يفرق بين هذا اليوم
وغيره .. بإن يجعله مليون سنة ، فإن ذلك يحدث .. إذن فلا نأخذ
نحن ، ولا نحاول أن نحدد مقاييس يوم القيمة بمقاييسنا
الأرضية .. بل علينا أن نبتعد عن ذلك تماماً .. ولنأخذ تحديد الله
لليوم بأنه الفترة التي يقتضيها حساب الناس جميعاً .. أي أنها
فترة أحداثها تبدأ بالبعث .. وتنتهي بانتهاء محاسبة الخلق . وبقدر
ماشاء الله لهذه الأحداث أن تمتد ، فذلك هو يوم القيمة .. الذي
يحدده بداية ونهاية هو البعث من القبور ونهاية الحساب .. هل

يتم ذلك في ساعة او في مليون سنة .. لا أحد يستطيع ان يحدد لأن
مشيئة الله سبحانه وتعالى هي التي تحدد ذلك اليوم .

وكما اتنا قد عرفنا اتنا نغيب عن الزمن بحيث يبعث الذين
ماتوا منذ بداية عمر حياة الانسان .. فلا يعرفون كم قضوا في
البرزخ .. ويقولون انه يوم او بعض يوم .. مع انه قد يمتد
بحسابنا البشري إلى مئات الآلوف من السنين .. وربما ملايين
السنين .. فكذلك يوم القيمة لا تحدده المقاييس التي نعيش بها ..
ولا قدرات الدنيا .

بعض العلماء يقول : إن الناس في الآخرة سيتعرضون لاهوال ،
ويرون أشياء لم يكونوا يرونها كالملائكة والشياطين .. بل إن الناس
سيرون من كان قبلهم في الدنيا ، ومن أتى إليها بعدهم .. وهؤلاء
وهوؤلاء لم يكونوا قد راوه من قبل .. نقول : إننا لا نريد أن
نتجاوز . لأن يوم القيمة ينتهي فيه ألف الحياة الدنيا .. أي
ما الفناء في الدنيا كالليل والنهر والبحر والجبال والنجوم والشمس
والقمر ، كل هذا سيختفي وسينتهى . ونحن سنخرج من هذه
الأرض ، ثم بعد ذلك نحشر في ارض الميعاد .. ولكن ما قضينا معه
عمرنا .. كل هذا سينتهي تماما .. وذلك إذا تنبهنا لعلامات القيمة في
قول الله سبحانه وتعالى :

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَافِرُ اُنْتَرَتْ ② وَإِذَا الْحَارِفَرَتْ
③ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْرَتْ ④ عَلَىٰ نَفْسٍ مَاقَدَّمَتْ وَأَخَرَتْ

(سورة الانفطار - الآيات ١ : ٤)

وقوله تعالى

إِذَا الشَّمْسُ كَوَرَتْ ① وَإِذَا الْبَحْرُمُ أَنْكَرَتْ ② وَإِذَا الْجَبَالُ سُيَرَتْ
③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِلَتْ ④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤ وَإِذَا الْحَارُ
سُيَحَرَتْ .

(سورة التكوير - الآيات ١ : ٦)

إذن فكل الحياة التي الفناها من شمس وبحار وجبال ونجوم
ستختفي وتنتهي تماما .. وكل المقاييس الدنيوية ستزول ..
ولا يمكن لنا ان نستخدم مقاييسا دنيويا مما الفناه في مقاييس
الآخرة .

نكون هنا وقد وصلنا إلى توضيح معنى اليوم .. وقد شاعت رحمة
الله سبحانه وتعالى أن يعطيها في القرآن الكريم من المعانى التى تقرب
إلى اذهاننا ما هو غريب عنا ، وذلك رحمة بعقولنا .. وحتى لا تتباهى
وتضيع .

• • •



وانتهت الأسباب فلا تعمل ..

واش سبحانه وتعالى وصف نفسه في القرآن الكريم بأنه مالك يوم الدين .. ومالك الشيء هو المتصرف فيه وحده .. ليس هناك دخل لاي فرد آخر فيه .. انا املك عبادتي : واملك متعاتي ، واملك منزلي .. وانا المتصرف في هذا كله وحدي .. والذى احكم فيه جميعه .. فمالك يوم الدين معناها ان الله سبحانه وتعالى سيصرف امور العباد في ذلك اليوم بدون اسباب اي ان كل شيء سيأتي من الله مباشرة .. بدون ان يستطيع احد ان يتدخل ولو ظاهرا .. ففي الدنيا يعطى الله الملك ظاهرا لبعض الناس .. ويؤتي بعض الناس ظاهرا امر بعضا .. ولكن في يوم القيمة ليس هناك ظاهرا .. فالامر مباشر من الله سبحانه وتعالى .. ولذلك يقول الله في وصف يوم الدين :

﴿١٩﴾ يَوْمَ لَا تَكُلُّ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ

(سورة الانفال - الآية ١٩)

وكان الله خلق الأسباب في الدنيا لتفصي بها الحياة .. ولكن في الآخرة لا توجد أسباب ، والأمر مباشر من الله .

والمالك في ظاهر الدنيا يهبه الله من يشاء ، مصداقا لقوله تعالى :

﴿٢٠﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مِلَكَ الْمُلْكِ

تُؤْتِيَ الْمُلْكَ مَنْ شَاءَ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِنْ شَاءَ وَتَعْزِيزُ شَاءَ وَنَذْلُ عَنْ شَاءَ

(سورة آل عمران - الآية ٢٦)

ولعل كلمة «تنزع» التي استخدمها الله سبحانه وتعالى تلتفتنا إلى أن أحداً في الدنيا لا يرحب ولا يريد أن يترك الملك .. ولكن الملك يجب أن ينزع منه انتزاعاً .. أى رغمما عنده .. ورغمما عن إرادته .. واسه هو الذي ينزع الملك مني بشاء .

ولعل بعض الناس يتسائل : هل الملك في الدنيا والآخرة ليس شئ ؟ .. نقول .. الأمر في كل وقت شئ .. ولكن الله قد استخلف بعض خلقه .. أو مكتنهم من ملك في الأرض .. فجعل لهم ملكاً ظاهرياً .. ومعنى ذلك أنه ملك ظاهر للناس فقط على أنه للبشر .. ولكنه في حقيقته ليس نابعاً من ذات من يملك .. ولكنه نابع من أمر الله .. ولو أنه كان نابعاً من ذاتية من يملك وقدراته ليقى له .. ولم ينزع منه .. ولكن انتزاع الملك من يملك دليل على أنه لا يملكه بذاته وقدراته ، ولكنه مستخلف فيه بأمر الله .. ولهذا حكمة .. فالمملك الظاهر يمتحن فيه العبد .. يمتحن فيه من يملك . لأن الله سبحانه وتعالى يحاسبه يوم القيمة على كيف تصرف في ملكه وأداره .. وهل طبق في ذلك منهاج الله أم انطلق يفسد في الأرض .. ويختبر فيه الناس .. هل سكتوا على الحاكم الظالم ؟ .. وهل استكناوا للظلم ؟ .. وهل استحبوا المعصية ؟ أم أنهم وقفوا مع الحق ضد الظلم ؟ .. وهو لا يمتحن هؤلاء لأنه لا يعلم المصلح منهم من المفسد .. ولكنه يمتحنهم ليكون كل منهم شهيداً على نفسه ، حتى لا يأتي واحد منهم يوم القيمة .. ويقول : يارب لو أتيتني الملك لا تبعط الطريق السوى ، ولطبقت منهاجك .. ولكن حتى لا يجادل إنسان ، ويكون كل شخص شهيداً على نفسه يوم القيمة . خلق الله الأسباب في الدنيا ، وخلق الملك الظاهري .

● ● ●

علم الله .. واحدات الدنيا

وبعض الناس يتسائل عن إذا كان الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء ، فهل هو محتاج لأن يمتحننا في الدنيا ؟ .. والجواب طبعا لا .. ولكننا إذا أردنا أن نضرب مثلاً يقرب ذلك إلى الأذهان ، وله المثل الأعلى ، نقول إن الجامعات في كل أنحاء الدنيا تقيم الامتحانات لطلابها .. فهل أساتذة الجامعة يجهلون مايعرفه الطالب ، ويريدون أن يحصلوا منه على العلم ؟ .. طبعا لا .. ولكن ذلك يحدث . حتى إذا رسب الطالب في الامتحان ، وجاء يجادل ، واجهوه بآجاباته فسكت .. ولو أنه لم يعقد مثل هذا الامتحان .. لادعى كل طالب أنه يستحق مرتبة الشرف .. ولو لم يجعل الله الملك ظاهرا في الأرض .. ويجعل في ظاهر الأشياء أن هذا يعطي وهذا يمنع .. وهذا يستطيع أن يعطيك المال والخير .. وهذا يستطيع أن يأخذك منك .. لما اندفع ضعاف النفوس من الناس لارضاء البشر على حساب الله .. وما وجد الأغراء بالمعصية ، واستحق الناس الذين يلتزمون منهجه الله دخل الجنة .

إذن فظاهر الأشياء في الدنيا تقتضيه طبيعة الحياة الدنيا من أنها امتحان يمر به الإنسان .. ليوصله إلى الجنة ، أو إلى النار .. أما في الآخرة فظاهر الملك يختفي ، والأسباب تختفي ، ولا يملك إنسان لانسان أمراً ولو كان ذلك ظاهراً .

إلى هنا تكون قد تحدثنا عن معنى الزمن ، ومعنى يوم الدين .. والاختلاف بين قوانين الدنيا ، وقوانين البرزخ ، وقوانين الآخرة .. ونبدا في الحديث عن علامات الآخرة .. أو علامات الساعة التي حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي تحققت .

● ● ●

الفصل الخامس

علامات الساعة

رسول الله صلى عليه وسلم له نبوءات كثيرة
عن اقتراب الآخرة .. وهذه النبوءات تتحقق
معظمها ، وأصبح واقعاً نعيش فيه بعد أن كان
غبياً عن عاصروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وعاشوا معه .. ونحن نصدق هذه
النبوءات جميعاً ، ما تتحقق منها ومالم يتحقق ،
لأنه مدام رسول الله قد قال ، وهو الصادق الأمين . فلابد أنها هي
الحق .

ولقد كشف الله من غيبه لرسوله الكثير .. وأطلعه على ما هو قادم ،
ولكن ليس معنى هذا أن يدعى أحد أنه يعرف الغيب .. ذلك أن تلك
خصوصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده .. فهو موحى إليه
من السماء .. وقد أسرى به إلى سردة المنتهي ، وأطلع ورأى وعرف
أشياء لم يطلع عليها غيره .

وإذا كنا نتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فإنه رسول
آخر الزمان .. ومعنى ذلك أنه الرسول الخاتم الذي لن ياتي رسول
بعده حتى يوم القيمة .. ومعنى ذلك أيضاً أن رسالته تستمر في
الارض إلى آخر يوم من أيام الزمن .. والزمن - كما قلنا - مقاييس
ارضي ينتهي بانتهاء الدنيا .

وهنالك نبوءات لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحداث قريبة
وتحت بعده وفاته .. فقد تنبأ بانتشار الدولة الإسلامية شرقاً

وغربيا .. وقامت الدولة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ..
ولم تقتد شمالا إلى أوروبا ولا جنوبا .. وتنتبا بواقعة الجمل ، كما
تنتبا بمقتل الحسين وغير ذلك .. ولكننا لن نتعرض للنبوعات القريبة
التي تحفظ .. وإنما سنتعرض للنبوعات التي تحفظ في هذا
الزمان .. أو على وجه الدقة لبعض هذه النبوعات ، لأن المجال
لا يتسع لها كلها .

عندما ترى هوى متبعا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا رأيت هوى متبعا ، وشحاما ، وإعجاب كل ذي رأى برائيه ، فانتظر الساعة) .

هنا في هذا الحديث ثلاثة أشياء : أولها الهوى المتبع .. ما معنى الهوى المتبع ؟ .. لقد أفرز الله سبحانه وتعالى للناس منهجا يحكم حركة حياتهم .. ومنهج الله هو الذي ينبغي أن يسود إذا أردت البشرية أن تحصل على الحياة الأمة المنسجمة في الأرض .. ولقد طبق المسلمون الأوائل منهج الله .. فسادت الحضارة الإسلامية العالم أكثر من الف سنة .. وقدرت الحضارة والعلم ، وكان الرقي والتقدم والازدهار للمسلمين وحدهم المتبعين لمنهج الله .

ثم بدا المسلمون يبتعدون عن المنهج وعن تطبيقه .. لأن الدنيا اجتنبتهم .. وأصبح لكل واحد منهم هوى في الدنيا .. رغبة تناقض منهج الله وتنقضه ، ولكنه يفعلها ليرضى أهواء نفسه .. ويتحقق منافع ذاتية لذاته .. فكل واحد في الدنيا يريد المال .. وله سبحانه وتعالى قد وضع منهجا للمال .. بيان ما يأتي منه عن طريق حركة الحياة يكون هو الحال .. أي ما يأتي منه بالعمل ، سواء أكان ذلك عملا مباشرا ، أم عن طريق المشاركة ، ولكن الناس تريد المال

بلا عمل .. وهذا مناقض لمنهج الله .. ولكن يتحقق الناس هذا النفع الذاتي نقضوا منهجه الله .. وأصبح الواحد منهم يتغنى في الحصول على المال الحرام .. إما بالسرقة ، أو بالنصب ، أو بالتحايل ، أو بفعل ما يغضب الله .. هذا نوع من الهوى المتبوع .

نوع آخر .. الإنسان يريد أن يعتدى على حرمات غيره ليتحقق لذاته متعة وقتية .. والله يحرم ذلك .. ومنهجه الله لا يقره .. وهذا يدخل الهوى المتبوع .. فبدلًا من أن يطبق الناس منهجه الله ، ويغضبونا أبصارهم انطلقا وراء شهواتهم ، ونقضوا منهجه الله لحركة الحياة .

إذن لم يصبح منهجه الله هو الذي يحكم .. ويرجع الناس إليه في أفعال ولا تفعل .. بل أصبح ما يريد أن يتحقق كل إنسان لذاته هو الذي يحكم .. وفي هذه الحالة ينسى الناس التكليف ، ويبعدون عنه ، ويجعلونه وراء ظهورهم .. ولم يعد يسيطر على حركة الحياة في الدنيا إلا هوى النفس .. وأصبح أي إنسان يستبيح أي شيء ، وأي عمل في حركة الحياة ليحقق لنفسه مالاً أو نفعاً .. ومadam هوى النفس هو الذي يحكم الحياة ، وليس منهجه الله .. تصبح حركة الحياة متعاندة .. وصراع الحياة مريراً .. هذا يريد ، وهذا يريد ، ولا تتفق النفوس أبداً .. ويشقى الإنسان في الأرض .. لأن حركة الحياة لا تستقيم إلا إذا كان هناك أمر تصونه ويصونك .. ونجتمع عليه جمِيعاً .

إذن يكون الخلاف هو السائد .. ونكون قد نقضنا منهجه اليمان .. لأنه كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .. فإن أخذتنا أهواعنا منهجه واحد تكون حركة الحياة قد استقرت .. وإذا اصطدمت أهواه الناس في الحياة .. تفسد الحياة الدنيا .. لأننا في هذه الحالة تخضع الحق

للهوى .. أى يكون الحق في يدنا لعبه نشكلها كما نشاء ، بحيث
تحقق لنا ما نريد .. وينطبق علينا قول الله سبحانه وتعالى :

وَلَوْا سِبَقُ الْكُفَّارَ هُمْ لَفَسَدُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

(سورة المؤمنون - الآية ٧١)

لماذا ؟ لأن هوى كل واحد منا مخالف للهوى الآخر .. ولكن الحق
واحد لا يتغير .. ومن هنا فهذا يريده .. وهذا يغير .. وهذا يغير ..
وما جاء الدين إلا لعصمة حركة الحياة من اهواء الناس .. حتى
يكون هناك حق واحد ، فتتجه جميعا إلى عمل لا يتعارض .. ولكن
يتعارض .. أى يكمel بعضه ببعضا .. ويتساند ، أى يقف بعضه مع
بعض حتى تستقيم الدنيا .

إذا رأيت هوى متبعا .. فاعلم أن منهجه الله لا يحكم حياة
الإنسان في الكون ، وعندئذ انتظر الساعة .

ما هو .. الشح المطاع ؟

الأمر الثاني حين ترى شحاما مطاعا .. والشح هو البخل .. ومعنى
ذلك بخل النفس عن أن تعطى .. وفي هذه الحالة يتحدث النفس
صاحبها أنه لو أنفق لذهب ماله .. وأغواه الشيطان في هذه الحالة
يكون هو الغالب والحاكم على سلوك الإنسان ، مصداقا لقوله
 سبحانه وتعالى :

ۚۖ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ

فَلَمَّا كُمْ بِالْخَسَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفِضْلًا

(سورة البقرة - الآية ٢٦٨)

يدخل الناس بما لهم فلا ينفقونه في سبيل الله ، ولا يعطونه للغير
والحتاج .. ولا ينفقونه فيما ينتفع الناس .. وحيثئذ يختل المقياس
الاقتصادي .. ويصبح هناك غنى فلاحش ، وفقر مدقع .
ولابد أن ننتبه إلى أن شح الحياة ليس معناه الشح المال فقط ..
ولكن معناه العام .. شح أو يدخل كل ذي قدرة بقدرته وجهده ..
فتتجد العامل يستطيع أن يعمل ، ولكنه لا يعمل .. والموظف
يستطيع أن ينتفع ، ولكنه لا ينتفع .. وكل عمل فيه جهد يدخل
العاملون فيه بجهدهم .. فهناك بخل من ذي القدرة بجهده .. وبخل
من ذي العلم بعلمه .. أى أن العامل أو المعلم أو الأستاذ قد يملك
العلم الكثير والغزير .. ولكنه يدخل أن ينقل هذا العلم إلى طلبته ..
أو إلى من يدرسون العلم على يديه .. بل لا يعطيهم من علمه إلا قدرًا
يسقطها جدا .. وشح ذي الجاه بجاهه .. أى أن الإنسان يكون في
مجتمعه مسموع الكلمة ، مطاع الأمر .. ولكنه يرفض أن يستخدم
مواهبي الله له من هذا الجاه في مساعدة المحتاجين .. أو في إنصاف
المظلومين .. أو في تمكين الصعفاء من حقوقهم .. فياتي إليه
الحتاج ، وهو يستطيع أن يقضى له حاجته بكلمة واحدة .. ولكنه
لا يفعل .. بل يتركه بدون أن يقضى له حاجته .. وياتي إليه
المظلوم .. ويعرف ذو الجاه أن هذا المظلوم قد وقع عليه ظلم .. وهو
يستطيع بكلمة واحدة أن يزيل هذا القلم ، ولكنه لا يفعل .. ويقتل
المظلوم يرجو ، وذو الجاه أو السلطان لا يفعل شيئا .. وياتي
الضعيف إلى صاحب الجاه يطلب منه أن يمكّنه من حقه ، ويستطيع
صاحب الجاه أن يفعل .. وربما بتوقع صغير منه يستطيع أن يعيد
لهذا الضعيف حقه ، ولكنه لا يفعل .
وهكذا في كل نوجه الحياة تجد شحًا مطاعا .. فكل إنسان يدخل
بجهده على غيره ، حتى ولو كان هذا الجهد لا يكلفه شيئا .. وأقل
الشح هو شح المال .. وأكثر الشح ضررا هو شح النفس في أن

كل إنسان لا يعطى للمجتمع الذي يعيش فيه ماعنته ..
وبذلك يندهور المجتمع .. وتزداد مشاكل الناس تعقيدا ..
ولا توجد لها الحلول .. فعadam الشح المطاع هو الذي يحكم ..
فالمجتمع كله ينحدر بسرعة إلى هاوية عميقة .. حتى لو وجدت أقليات
تعطى ماعنته من مال وعلم وجاه إلى آخرين .. فإن الأكثريات التي
لا تعطى نفسد جهود الأقلية التي تعطى .. وتجعلها جهودا غير
مؤثرة .

حديث القرآن عن الشح

ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى قد ذكر لنا في القرآن الكريم مسألة
الشح في ثلاثة آيات .. في قوله تعالى :

٦٧٠ وَإِنْ مَرْأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلَهَا نُشُوزًا
أَوْ اغْرَيْتَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صَلْحًا وَالصَّلْحُ خَيْرٌ وَالْحَسَنَاتِ
الْأَنْفُسُ أَشْفَعُهُمْ وَإِنْ تَعْمِلُوهُنَّ خَيْرًا ٦٧١

(سورة النساء - الآية ٦٧٠)



وقال تعالى :

وَالَّذِينَ بَوْءُوا وَالَّذِينَ
٨

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْنَوْنَ مِنْ هَاجَرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَنْجُدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً عَمَّا أَوْتُوا وَلَا يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْكَانَهُمْ خَاصَّةً
وَمَنْ يُوقَ شَخْصَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

(سورة الحشر - الآية ٩)

وقال تعالى :

فَاتَّقُوا
١٥

اللَّهُمَّ مَا أَسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرَ الْأَنْفُسِ كُمْ
وَمَنْ يُوقَ شَخْصَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

(سورة التغابن - الآية ١٦)

وهكذا نرى في الآيات الثلاث ان الشج لا ينطبق على المال فقط ..
ولكنه ينطبق على كل نشاطات الحياة .. ففى الآية الأولى ينطبق على
المعاملة مع الزوجة ، وعلاقة الزوج بها .. واده سبحانه وتعالى
يطالبنا في علاقتنا بالسماح وليس بالتشدد .. ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : « رحم الله رجلا سمحا إذا باع ، سمحا إذا
اشترى ، سمحا إذا اقتضى » .

والآية الثانية في سورة الحشر يبين الله سبحانه وتعالى فيها
السماحة التي لابد ان تقوم في المجتمع الاسلامي .. تلك السماحة

التي تقيم المجتمع على أساس المحبة .. وقد نزلت هذه الآية في الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة .. وتركوا أزواجهم وأولادهم ، وكال ما يملكون في مكة .. انظر إلى السماحة في هذا الظرف غير العادى ، أو هذا الظرف القهري .. مجموعة تملك كل شيء .. ومجموعة ليس لديها شيء ، حتى الزوجات أو النساء .. والرجل قد يفرط في كل شيء .. وقد يعطى من كل شيء : من ماله وعلمه وجهده .. ولكن لو وصلت المسالة إلى الزوجة ، أو الزوجات ، فإنها في هذه الحالة تكون شديدة جداً على النفس .. ولكن الانصار كان الواحد منهم ياتي بأحد المهاجرين ، ويقول له : هذا مالي فخذ نصفه .. وهذه داري نقسمها معاً .. وهؤلاء زوجاتي انظر اليهن .. أحبهن إلى نفسك اطلقها وتتزوجها ..

وهكذا وصل العطاء في هذا الظرف غير العادى إلى حدود غير عادية .. ولكن ذلك تم حتى لا يكون المجتمع الإسلامي بادئاً بمجتمع فيه فقر مدقع ، وغنى فاحش .. وفيه رجال متزوجون ورجال بلا زوجات ، فقد تشيع الفاحشة .. والا يقوم هذا المجتمع على الحقد ، لأن من لا يملك سيحقد على من يملك ..

والآية الثالثة في الإيمان والتقوى .. وذلك حتى يعطى الإنسان الطاقة التي يستطيعها للإيمان والعبادة ، ولا يكون شحيحاً في صلاته .. يقول : سأصلى الفرض وحده ، ولن أصلى السنة .. او شحيحاً في زكاته وصدقته .. فيقول ، وهو يملك الكثير ، لن أخرج من زكاة المال إلا ما هو مفروض بدون أن أزيد عليه قرشاً واحداً .. وكذلك في كل متطلبات الإيمان من الله سبحانه وتعالى .. يعد الله بالأجر العظيم من يزيدون فيها ولا يبخلون .. بشرط أن تكون الزيادة من جنس ما فرض من العبادة ..

ومعنى قوله تعالى : « وأحضرت الأنفس الشح » إن الله سبحانه الناس يوم القيمة بما فعلوه بالمال الذي وهبهم إياه ..

وبالعلم الذى اعطاه لهم .. وبالجاه والسلطان الذى جعلهم
مستخلفين فيه .. وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لن
ترزول قديما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيما
أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيما عمل به ، وعن ماله من
أين اكتسبه ، وفيما أنفقه) .

على اننا لابد أن نتساءل : لماذا يكون الشح المطاع تقضى المنهج الله
في الأرض ؟ لأن الله سبحانه وتعالى قد جعل للبشرية حضارة
وتقدما .. وهذه الحضارة والتقدم لا يتحقق إلا إذا أعطى كل جيل كل
ما عنده للجيل الذي ي嘘ه .. وحيثئذ يبدأ الجيل الجديد من النقطة
التي انتهى إليها الجيل الذي قبله .. ثم يضيف إليه .. وعدم عطاء
أى جيل كل تقدم في الحياة للجيل الذي ي嘘ه سيوقف تقدم الحضارة
والعلم .. ويؤثر على تقدم البشرية كلها .. واش قد وضع منهجا
يحقق تقدم الإنسان في الحياة ورقيها .. وشج النفس يمنع تطبيق
هذا المنهج وينقضه .

• • •



إعجاب صاحب الرأي برأيه ..

والأمر الثالث إعجاب كل ذى رأى برأيه .. ما هو الرأى ؟ ..
الرأى هو الذى يمثل هوى النفس الداخلى .. أى ما تخفيه في نفسك
من أهواء وأطماع ولا تعلنه للناس .. ولكنك تعمل على تحقيقه بآراء
تبديها .. تحاول أن تضع في ظاهرها المصلحة العامة .. بينما هي في
الحقيقة محاولة لتحقيق ما تخفيه من أغراض .. حينئذ تختلف
الآراء في الشىء الواحد .. فيصبح لهذا رأى ولهذا رأى .. ولهذا
رأى .. وكل الآراء التي تسمعها هي آراء بعيدة عن الحق
والحقيقة .. وكل إنسان متمسك برأيه يحاول أن يدافع عنه دفاعا
مستميتا .. وفي هذه الحالة عندما تختلف الآراء لا تعرف أين الحق ..
ولا يلتفت كل هؤلاء الذين يدللون بآرائهم إلى رأى المشرع ،
ولا رأى منهجه الله .. بل يصبح كل تشريع يطبق على أساس المطامع
التي يخفيها كل إنسان في صدره .. والتشريع الواحد يطبق مثلا
التطبيقات المتعارضة المتناقضة .. وكل من يطبق متمسك برأيه ..
معتر به .

حينئذ تتuanد حركة الحياة وتصطدم .. ويصبح الناس في فوضى
لا يعرفون ماذا يفعلون .. الشىء محدد .. ولكن الأغراض التي
يخفيها الناس في صدورهم ، ويحاولون تحقيقها عن طريقه ،
متناقضه ومتباعدة .. بحيث تجعل حركة الحياة نفسها لا تستقيم
ولا تتعتل .

وإذا نظرنا إلى ما يحدث الآن .. نجد أننا في بعض الأحيان نرى
اناساً يعرفون أن الرأى الذى يقال هو الحق .. ومع ذلك فإنهم من
اعجابهم برأيهم ينقضون هذا الحق برأى باطل .. ومع أنهم يعرفون
أن هذا الرأى الذى يقولونه باطل ، إلا أنهم يتمسكون به .

ويدافعون عنه زهوا واعجابا .. بان الرأى الذى سيؤخذ به هو رايهم هم ، مهما يكن رايهم مخالفًا للحقيقة ، ومتصلدما مع الحق .
بل انهم يفخرون بعد ان تنتهى الجلسة وتنقض .. بانهم قد استطاعوا ان يفرضوا رايهم بالباطل على غيرهم .. ويقولون زهوا : لقد اخذ الجميع برأينا .. وقد يقضى موظف كبير برأى ما . فإذا جاء من هو أقل منه في المنصب ، وأبدى رأيا مخالفًا يتفق مع الحق .. فإن هذا الموظف الكبير يرفض الرجوع عن رأيه مع انه باطل ، ويصر عليه وعلى تنفيذه .

وهكذا يضيع الحق في الدنيا بين إعجاب كل ذي رأى برأيه .. ويصبح ما يتخذ من قرارات او قوانين لا يمثل الحق .. ولكن متى من أراء تتمسك بالباطل ، وتعتز بالائم .. فلا يحكم الحق الدنيا .. واش سبحانه وتعالى .. يريد أن يكون الحق هو الحكم .

عندما تلد

الأمة ربها

ومن علامات الساعة التي انبانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها هي (ان تلد الأمة ربها) .. ولقد فسر هذا الحديث تفسيرات كثيرة . فقالوا : إن معناه أن يتعلم أولاد الفقراء ، ويصبحوا من ذوى المناصب الهامة ، فتتذكر الآبنة لأمها .. وتتجدد آفة من العار ان تعرف أنها ابنة هذه الأم فتجعلها خادمة عندها .. وقيل إن المقصود به ان الآبنة إذا تزوجت رجالا غنيا أصبحت امها خادمة عندها . ولكننى اعتقاد أن هناك تفسيرا آخر لهذا الحديث .. فمعنى ان تلد الأمة ربها هي أن تصبح الآبنة هي الأميرة الحاكمة في البيت .. تفرض رايها على امها وابيها ، ولا يجرؤان إلا أن يطيعاهما .. والمفروض في الآبنة بالذات ان تكون طيعة لوالديها ، وأن

تفعل ما يأمرانها به .. ولكن الأمر ينقلب . فبدلا من أن تكون الأم هي سيدة البيت .. ورأيها هو الذي ينفذ ويطاع .. تصبح الابنة هي سيدة البيت .. وأمرها هو النافذ .. والأم والأب عاجزان عن أن يفعلوا شيئاً .

بل إن الأمر قد يصل إلى نوع من التحدى .. تفرض فيه الابنة إرادتها حتى فيما يغضب الله . وتتحدى بذلك أمها وأيابها .. ونحن نرى أن هذا قد أصبح سمة من سمات الحياة الآن .. فالابنة هي ربة الأم .. والأم لا تملك إلا أن تطبع ولو مكرهة .. وهذا في رأيي معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من علامات الساعة (أن تلد الأمة ربها) .. أى أن الابنة أصبحت لها ولادة والأم من رعيتها .

يتطاول الحفاة العرابة

ومن علامات الساعة ، كما أنبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يتطاول الحفاة العرابة في البنين .. أى أنه يأتي زمن يكون المال في يد بعض الناس الذين تراهم فتعتقد أن أحدهم فقير لا يملك شيئاً من صورته وهندامه .. ولكنك تفاجأ بأنه يملك المال الكثير .. وعادة مثل هؤلاء الناس عندما يأتיהם المال من كل مكان .. فإن عقلهم لا ينصرف إلا لبناء العمارات وتملكتها .. هم يقومون أنفسهم بما يملكون من عقارات ، لأنهم عادة لا تكون لهم ثقافة ولا علم يصنع لهم مكانة في المجتمع .. فلا يستطيعون بعلمهم أو ثقافتهم أن يحصلوا على احترام الناس .. ولا بنسبيهم وعائالتهم .. ولا يكون أمامهم أن يحصلوا على منزلة في المجتمع إلا بالبنين أو العمارات التي يمتلكونها ويغادرون بها .. وتكون هي سندهم الوحيد في محاولة أن يصلوا إلى طموحاتهم في الدنيا .

على أن هناك معنى آخر لابد أن تلتقيت إليه .. ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد خلق البدو والحضر .. أو المدينة والريف .. لحكمة في الحياة .. وآله يريد حضرا فيه كل المقومات الحضرية ، أو مقومات المدينة من بنيان عال . وحركة حياة مزدحمة ، إلى آخر صفات الحضارة أو المدينة التي تعرفها .. وفي نفس الوقت يريد بادية أو ريفا له كل مقومات البادية أو الريف .. والحضارة البدوية أو الريفية لها دور هام في الراحة النفسية .. فنجد أن أي إنسان يعيش في المدينة لا يستريح إلا إذا ذهب بعض الوقت إلى مكان خلوي أو مزارع ليقضي بها جزءا من وقته بعيدا عن حضارة المدينة وزحامها وضجيجها .. فالنفس البشرية لا ترتاح إلا في المكان الذي فيه فطرة الحياة بدون حضارة البشر .

وآله سبحانه وتعالى يريد حياة متكاملة متساوية .. ذلك أن ملكات الإنسان متساوية ، لا تطغى فيها ملكة على ملكة .. وهو لا يستطيع أن يستغنى في حياته عن تلك الأماكن التي فيها فطرة الله وحدها . يأتي زمن يتحول فيه الأجراء في البادية أو الريف إلى ملاك للمال .. ويصبح المال في أيديهم كثيرا .. وكأنوا من قبل معدمين .. حينئذ لا تكون طموحاتهم في أن يزيدوا الريف أو البادية جملا فطريا .. بل إنهم يفسدونه بكثرة البناء حتى أصبح الريف كالحضر من كثرة البناء فيه .. ويقع هذا عشوائيا وبدون تحاطيط يساعد على إبقاء جمال الريف أو البادية ، الذي وهبه الله لها .. بل يتم كل ذلك بصورة دمية .. تجعل هذه الأماكن بعد أن كانت لراحة النفس البشرية مصدر تعب لها .. ولا يجد الإنسان مكانا يذهب إليه لاستريح فيه .

حينئذ تجد أن الذين كانوا من فقراء أهل الريف أو البادية ويعملون فيها ، يتركون عملهم .. لأنهم تعلموا في البناء

وتصبح الأرض لا تجد من يزرعها .. ويزيد هذا من قبح الريف او البادية ، لأنها تصبح مهجورة .. وبذلك تختل ملكات الإنسان ، لأنه لا يجد مكانا يستريح فيه ، وهذه العملية تتم بالتدريج وعلى مر الزمن .

ومن علامات القيمة أيضا التي أتبناها بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (النساء الكاسيات العاريات) .. وهذا ما فرط حولنا الأن .. فعدد من النساء يظاهرن من أجسادهن أكثر مما يسترن منها .. والله سبحانه وتعالى أمرهن بيان يسترن أجسادهن وحدد ما يكشف بالوجه والكتفين .. وهذا يرجع إلى أن النساء يبتعدون عن دينهم .. ولم يعد الدين حاكما لحركة الحياة ، ولا تصرفات البشر ، كما كان يجب أن يكون .

إعطاء الشيء لغير أهله

ومن علامات الساعة (أن يعطي الشيء لغير أهله) .. وهذا الحديث له معنian :

المعنى الأول : أن العقل البشري يستند تجربته ، ويستند فكره ، ويستند طموحاته كلها في اكتشاف أسرار الله في كونه .. حتى يظن الإنسان أنه بالعلم الذي وصل إليه ، وبالإمكانات ، أو التكنولوجيا التي يقولون عنها قادر على أن يتصرف في الحياة وفق ما يريد .. وأن يخضع أحداثها لرادته .

ومadam الإنسان قد ظن أنه قادر على الحياة في الأرض .. وعلى أن يفعل ما يشاء بذاته .. فإنه ينسى أن الله سبحانه وتعالى هو الذي وضع له هذه الإمكانيات في الأرض ، واستخلفه فيها .. وجعلها خاصة لرادته . ينسى الإنسان قدرة الله .. ولا يعتقد إلا في قدراته .. وإذا نسى الإنسان قدرة الله فقد ترك منهجه ..

وبدا يتصرف في الكون وفقا لارادته ، او ما تشتته نفسه ، فتحتل
 الموازين .. ويستعبد القوى الضعيف ، ويصبح المال الحرام
 حلالا .. ومadam الحق قد ضاع من الأرض ، والانسان اعتقد انه قد
 سيطر عليها ، بحيث يستطيع ان يفعل ما يريد .. فإن الله سبحانه
 وتعالى ، وهو يرى البشرية قد وصلت إلى هذه الحالة ، يأتي يوم
 القيمة ليعيد الميزان الحق يحكم بين البشر .
 وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز :

٢٤) إِنَّمَا مُشَاهِدُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاٰ أَنْزَلَنَّهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ
 بَثَاثٌ لِأَرْضٍ مِنَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَمُ حَتَّىٰ إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضُ
 رُخْرُفَهَا وَأَزْرَقَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدْرُونَ عَلَيْهَا أَتَهُمْ أَمْرُنَا
 يَلَّا أَوْ هَرَّارًا جَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنَّ لَهُنَّ بِالْأَمْمَنِ كَذَلِكَ
 نُفَضِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

(سورة يومن - الآية ٢٤)

إذن إذا أخذنا هذا الحديث بالمعنى الواسع .. فإنه من علامات
 القيمة ان يعطي الشيء لغير اهله .. اي اننا بدلا من ان نعطي في
 الدنيا الأمر الله سبحانه وتعالى .. لأنه هو الأمر والخالق والناهي ..
 ناتي لغير اهل هذا الأمر .. والذين لا يستطيعون فتنسبه إليهم دون
 ما حقيقة .. وهكذا ينسب الانسان بغوره التقدم العلمي الذي
 يتحقق لنفسه ، وهو غير اهل لهذا .. فهو لا يستطيع حقيقة .. ان
 يخضع قانوننا واحدا من قوانين هذا الكون لارادته .. ولكن هذه

القوانين كلها تخضع لارادة الله وحده .. ومع ذلك فهو يظن .. ولتنتفت إلى قول الله سبحانه وتعالى: «وَنَّ أَهْلَهَا» .. أي اعتقدوا بباطلا على غير الحقيقة انهم قادرون عليها .. والظن نوع من التخمين الذي لا يستند إلى أي حقيقة علمية ولا يعتمد به . ولكن أهل الأرض قد اخذوا هذا الظن وحولوه إلى يقين .. وقالوا : لقد استطعنا بالعلم والتكنولوجيا ان نخضع الأرض ونجعلها خاضعة لمشيئتنا .. حينئذ يأتي أمر الله ليدمر كل شيء .. فيعرف الناس يقيناً أن الأرض لا تخضع لمشيئتهم .. لأنها لو كانت تخضع لهذه المشيئـة ، لاستطاعوا حمايتها من التدمير بالقوانين التي ظنوا انهم اكتشفوها .

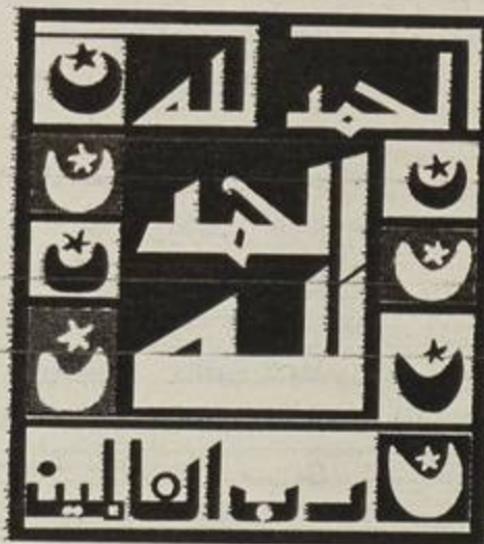
ناتي بعد ذلك إلى الشق الثاني من نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ومعنى انه سيكون هناك حكام وولاة يحللون بالإبقاء على حكمهم وولايتهم الا يختاروا الناس حسب كفاعتـهم او علمـهم او خبرـتهم .. ولكنـهم يختارونـهم من الذين يطـيعونـهم في الحق والباطـل ، وتـلك قضـية يـعبر عنـها في العـصر الحديث باـهل الثـقة وـأهل الخبرـة .

يـاتـي هـؤـلـاءـ الحـكـامـ اوـ الـوـلـاـةـ ، وـهـمـ يـعـرـفـونـ مـنـ يـصـلـحـ لـهـذـاـ العملـ ، فـيـبـعـدـونـ عـنـهـ ، وـيـضـعـونـ اـنسـانـاـ لـاـ يـفـقـهـ شـيـئـاـ فـيـ هـذـاـ المـجـالـ ، لـأـنـهـ يـطـيعـهـ حـتـىـ وـلـوـ كـلـنـواـ عـلـىـ باـطـلـ .

وبـهـذاـ تـنـتـفـيـ الخـبـرـةـ السـلـيـمـةـ فـيـ إـدـارـةـ الـعـلـمـ .. وـيـصـبـحـ الـذـيـنـ يـعـلـمـونـ لـاـ يـفـعـلـونـ شـيـئـاـ .. وـالـذـيـنـ لـاـ يـعـلـمـونـ هـمـ الـذـيـنـ يـدـمـرـونـ حـرـكـةـ الـحـيـاةـ فـيـ الكـوـنـ كـلـهـ .. وـمـادـامـتـ الـمـسـالـةـ اـهـلـ ثـقـةـ وـأـهـلـ خـبـرـةـ .. تكونـ كـلـ الـأـمـورـ قـدـ خـضـعـتـ لـلـهـوـيـ .. لـأـنـ اـهـلـ ثـقـةـ هـمـ الـذـيـنـ يـنـفـذـونـ هـوـيـ النـفـسـ بـالـنـسـبةـ لـلـوـلـاـيـةـ اوـ الـحـكـامـ بـدـونـ اـيـ اـعـتـبـارـ آخرـ .. وـهـنـاـ تـكـونـ حـرـكـةـ إـشـرـافـ الـنـاسـ عـلـىـ الـحـيـاةـ قـدـ اـخـتـلتـ .. وـمـادـامـتـ حـرـكـةـ إـشـرـافـ الـنـاسـ عـلـىـ الـحـيـاةـ مـخـتـلـةـ .. تـصـبـحـ حـرـكـةـ الـحـيـاةـ كـلـهـاـ مـخـتـلـةـ .

ورسول الله صل الله عليه وسلم ينبهنا إلى ذلك في الحديث الشريف حين يقول : (من وقى أمر المسلمين شيئاً ، فوقى رجلاً ، وهو يجد من هو أصلح منه ، فقد خان الله ، وخان رسوله ، وخان جماعة المسلمين) .. وذلك لأن مثل هذا العمل سيقصد ن詖ل الكون كله . على أن هناك نبوءات أخرى لرسول الله صل الله عليه وسلم عن علامات الساعة تبين لنا بوضوح أكثر .. كيف ستختلط حركة الحياة عندما تقترب الساعة .. وهذا هو موضوع الفصل القادم .

• • •



الفصل السادس

إنقلاب في الموازين

اذا أردنا ان نكمل الحديث عن علامات يوم
 القيمة التي انبأنا عنها رسول الله صل الله عليه
 وسلم .. فلأننا نحتاج إلى مجلدات ومجلدات ، ذلك
 ان العلامات التي انبأنا بها رسول الله صل الله
 عليه وسلم علامات كثيرة .. منها علامات
 تتحقق .. وعلامات كبرى لم تتحقق بعد كظهور
 المسيح الدجال ، والمهدى المنتظر ، وغير ذلك مما لم يتحقق بعد ..
 ولكننا لن نتعرض إلى مالم يتحقق .. مكتفين ببعض ما تحقق فعلا ..
 وإذا كان بعض الناس يشكون ، او لا يصدقون في ان العلامات
 الكبرى للقيمة ستتحقق ، فلأننا نقول لهم : إن صدق ما تحقق الآن
 دليل على صدق ما هو قادم .. ونحن نصدقه لأنه روى عن رسول الله
 صل الله عليه وسلم الصادق الأمين .

على انتا قبل ان تتحدث عن بعض علامات الساعة التي انبأنا بها
 رسول الله صل الله عليه وسلم ، فإننا نقول إن هذه العلامات كلها
 هي تفسير للآيات الكريمة .

٥٦) ظَاهِرُ الْفَسَادِ فِي الْبَرِّ وَالْجَنَّةِ يَا كَبَدَ

أَيْدِي الْتَّارِينَ لِيُذَيقُهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا وَالَّذِي مَرِجُونَ

(سورة الروم - الآية ٤١)

وقوله تعالى :

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنْ قَوْمًا اتَّخَذُوا
هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾

(سورة الفرقان - الآية ٣٠)

أى أن ظهور الفساد في الدنيا هو بما كسبت أيدي الناس .. أى أن منهج الله لا يتضمن الأفساد في الأرض .. بل إن منهج الحياة يضع أساس الاصلاح في الأرض ، والصلاح في الكون .. ولكن الناس بعدوا عن منهج الله ، فظهر الفساد .. ومع ظهور الفساد سيعلنى الناس ، لتصبح حياتهم أكثر تعقيدا ، وأكثر عناء ، وأكثر معاناة .. وذلك جزاء من الله لينذيقهم بعض ما عملوا .
ونلاحظ هنا أن رحمة الله قد سبقت عدله .. فلم يقل سبحانه وتعالى يذيقهم ما عملوا .. ولكنه قال ..

﴿ لِيذِيقَهُمْ بَعْضُ الَّذِي عَمِلُوا ﴾

(سورة الروم - الآية ٤١)

أى أن الله سينذيق الناس في الدنيا نتائج جراء يسير جدا من أعمالهم ، ويؤجل الجزاء الأولى للآخرة ، مصداقا لقوله تعالى :

وَلَوْلَا خَدَّ اللَّهَ التَّاسِعُ كَسِبُوا مَا تَرَكُوا لَظَهَرَ هَامَ دَاءَهُ

(سورة فاطر - الآية ٤٥)

أى ما ترك على ظهر الأرض أى حى يدب بقدميه عليها .
وقول الله سبحانه وتعالى :

أَنْجُواهُدَّالْقُرْآنَ هَجْرَا

(سورة الفرقان - الآية ٣٠)

معناه انهم هجرعوا منهج الله .. لأن القرآن هو منهج السماء إلى الأرض وهجرعوا هذا القرآن .. اي تركوا العمل بحكمه .. وكما بينا هو ان يوم القيمة يأتي عندما يهجر الناس المنهج .. ويظنو انهم بقدراتهم يحكمون الأرض .. ويسيطرون عليها ..
 على اتنا قبل ان نمضي لابد ان نقول إن علامات الساعة متى تحققت لا تخفى .. وانها تزيد ولا تنقص .. ذلك فإن ما تحقق منها حتى الان سيزداد مع مرور الزمن ..

أَمَّلَوْا الصَّلَاةَ ..

وَاضْنَعُوا الْأَمَانَةَ

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأيتم الناس أملأوا الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، وأكلوا الربا ، واستحلوا الكتب ، واستعلوا بالبناء ، وباعوا الدين بالدنيا ، ..
 هذه بعض علامات الساعة التي رواها رسول الله صلى الله عليه وسلم ..
 مامعني أملأوا الصلاة .. الميت هو الغائب عن الدنيا .. ذلك ان اساس الدين كله هو منهج للحياة الدنيا .. وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى عن القرآن الكريم :

﴿ وَمَا عَلِمْتُهُ إِلَّا شِعْرًا وَمَا يَبْغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقَرْءَانٌ مُبِينٌ ﴾
 لَيْسَ زَرَّ مَنْ كَانَ حَيَا وَيَحْكُمُ الْقَوْلَ عَلَىَ

الْكُفَّارِ

(سورة يس - الآيات ٦٩ و ٧٠)

إذن فالقرآن الكريم نزل للأخباء .. وهو منهج السماء للحياة الدنيا .. ونحن حين نموت نرى كل شيء رؤية يقين .. ولا تعود هناك فائدة من إنذار بالغيب ، أو ما سيقع لنا .. لأنه أصبح واقعا فعلا ورأيناها ..

وإذا كان القرآن كمنهج السماء إلى الأرض .. فإننا يجب أن نعمل به ونطبق تعاليمه في حياتنا الدنيا .. وأهم تعاليم المنهج وأساس العبادة هي الصلة .. لأنها الصلة بين العبد وربه .. وكل أحكام الدين ترفع معاها الصلة .. فالحج لم استطاع إليه سبيلا .. فمن لم يستطع ، لأنه كان فقيرا ، لا يملك ما يحج به لا يكلف بالحج .. والزكاة لم عنده فلائض من المال .. فإذا كان رزق الإنسان يكاد يكفيه بالكلد ، فلا يكلف بالزكاة .. وإذا كان فقيرا لا يجد قوتة ، فهو مستحق للزكاة ، وليس مكلاها بها .. والصوم لم كان في تمام صحته ، ولم يكن مسافرا .. فمن كان مريضا أو على سفر ، فيستطيع أن يفطر في رمضان .. ويقضى الأيام التي افطرها في غير رمضان .. إلا الصلة فهي لا تسقط بالمرض ، ولا تسقط بالسفر .. ولا تسقط بالفقر .. والأنسان لا بد أن يصلى واقتضا .. فإن كان مريضا يصلى قاعدا .. وإن كان لا يستطيع أن يغادر الفراش بسبب المرض ، يستطيع أن يصلى رacula .. والصلة تتخل قائمة عند المؤمن من سن التكليف حتى الوفاة ..

والصلة إذن هي أساس حياة المؤمن لا يتركها أبدا . فإذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أصلوا الصلاة) .. أي غابت عن حياتهم الدنيا ، فلم تصبج موجودة .. والميت لا يسمع ولا يعي حركة الدنيا .. وكانه من علامات الآخرة ، أن يؤذن للصلاة ، فلا يقوم أحد إلى المساجد ، ليؤدي الصلاة ..
أي أنه عندما يؤذن المؤذن للصلاة ، كانه ينادي على ميت ، فلا يجيئه أحد .

وقوله صلى الله عليه وسلم (واضنعوا الصلاة) يؤخذ بمعناه الواسع . ومعناه المحدود .. فالامانة هي منهج الله التي حملها للإنسان في الأرض وحمله الاختيار في أن يفعل أو لا يفعل .. وكان إضاعة الأمانة معناها أنهم أضنعوا منهج الله في الأرض .. هذا هو المعنى الواسع .. أما المعنى المحدود فهو أن الأمانة بين الناس ضاعت .. أو كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عندما تصبح الأمانة مغنمًا .. أي أنه يأتي الإنسان إلى أخيه الإنسان يحمله أمانة بإن يحافظ على ماله ، أو على عرضه ، أو على أولاده ، فيعتبر هذه الشخص هذه الأمانة غنية له ولا يريد لها ، يأخذها وهو يعد بردها ، ولكنه بمجرد أخذها يعتبرها غنية لا ترد .. فإذا كانت الأمانة مالا ينكره ولا يريد .. وإذا كانت الأمانة على العرض أو الزوجة يحاول هو أن يغرى هذه الزوجة بالفاحشة ، ويدفعها إلى خيانة زوجها ويعتبرها غنية له ، ليستحل ما حرمه الله .. وإذا كانت هذه الأمانة في الأولاد .. أخذ هؤلاء الأولاد ، وكلفهم بخدمته في منزله .. وربما منع عنهم الطعلم والشراب .. وربما ضررهم إذا لم يخدموا ويفعلوا ما يريد .. وهكذا نرى أن إضاعة الأمانة بمعناها الواسع ، ومعناها المحدود ، تزداد في المجتمعات ..

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (واكلوا الربا) ونحن نرى أن العالم كله يأكل الربا .. وأن كل إنسان يستحل ويحب أن ينمو ماله بلا حركة في الحياة ولا عمل .. وهذا ما حرمه الإسلام .. والربا هو أساس الكوارث الاقتصادية .. وأوضطراب اقتصاد العالم الآن .. حتى إن دولاً أعلنت إفلاسها بسبب عجزها عن سداد فوائد الديون ، أو بسبب تعاملها بالربا ، وهو ما حرمه الله .. ولن ينصلح اقتصاد العالم إلا إذا عاد إلى منهج الله .. وانتهى نظام الربا كنظام عالي ، ليحل محله نظام المشاركة الإسلامية .. والنظام الإسلامية التي وضعها الإسلام ..

واستحلوا الكدب

اما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واستحلوا الكتب »
فمعنى ذلك ان الكتب أصبح حلاً يتعامل به كل الناس ، بدلاً من
الصدق .. ومن كثرة الكتب يصبح هو السمة الغالبة في المجتمع ..
ويصبح الانسان يسمع الكلام فلا يصدقه ، ولو كان صدقاً .. لأن
الثقة قد انتهت ..

والكتب هو انفصال الكلام عن الفعل .. وما دام الكلام ينفصل
عن الفعل في حياة الانسان ، ويراه في كل شيء حوله ، فإن ذلك يهدى
الثقة في المجتمع .. ويعطى الناس الشعور بأن كل ما يقال هو زيف ،
وليس حقيقة .. وفي هذه الحالة ينفصل الواقع الحياة عن ثوابك الذين
يعيشون فيها .. فيصبح الواقع الحياة شيئاً .. وما يتكلم به الناس
شيئاً آخر .. والانسان لا يكتب إلا إذا كان يريد أن يخفى خطيبته
لو عملاً شائعاً .. ذلك أن العمل الذي أحله الله يتباهى به الناس
جميعاً .. فإذا كنت مثلاً مع زوجتك في البيت وسالك أحد زين
كنت ؟ .. قلت بلا تردد ، ويدعون أن تحولوا أن تكتب : كنت مع
زوجتي في البيت .. أما إذا كنت في البيت مع زوجة رجل آخر ..
وسالك أحد أصدقائك : أين كنت ؟ .. فإنك في هذه الحالة تلجا إلى
الكتب ، لتخفي مخالفة ملنهج الله لا تنسجم مع حياة النفس البشرية
وملكتها .. وانت حين تملك مالاً حلالاً ، فانك تجلس في أي مكان
وتتحصي إن أردت إصحابه .. ولكن إذا كان هذا المال حراماً .. فلانك
تبحث عن مكان مهجور ، أو طريق مظلم ، أو بيت لا يراك فيه أحد ،
لتتحصي هذا المال .. فإذا سالك أحد : مازا كنت تفعل ؟ .. كنفت ولم
تستطع أن تقول له : كنت أعد مالاً مسروقاً ..

إذن فإنه عندما يستحل الكتب ، فمعنى ذلك أن المعصية قد تفشت في المجتمع .. وأن أفعال الناس لا تتفق مع منهج الله .. وما دامت الأفعال لا تتفق مع منهج الله .. فإن الناس يستحلون الكتب ليحفوا معاييرهم .. وهذا دليل على انحراف خطير في المجتمع ..

واستخروا بالدماء

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واستخروا بالدماء » .. اي انتشر القتل بدون قصاصين . وهذا ما نراه الان في العالم كله في الحروب الأهلية وحوادث النفس والتدمير التي لا تكاد تخلو نشرة اخبار واحدة منها .. هؤلاء الناس الذين ذبوا حواتم النفس هذه ، واستخدمو السيارات الملغومة ، وأطلقوا الرصاص عشوائيا ، واستخروا بدماء النفس .. لأن هؤلاء الضحايا هم ضحايا ابرياء .. لم يفعلوا شيئا حتى استحقوا القتل .. وهم ليسوا طرفا في النزاعات التي تحدث .. ولذلك لا تستحل دماءهم .. ولكن أولئك الذين يقومون بهذه العمليات التي تتم في معظم دول العالم ، ويدبرون حوادث النفس والاغتيال ، إنما يستخفون بدماء البشر ..

وباعوا الدين .. بالدنيا

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واستعملوا بالبناء وباعوا الدين بالدنيا » .. معناه أن الناس قد استحلوا جمع المال عن أي طريق وبأى طريق .. وليس لديهم أى وازع من الدين .. بل إنهم في عملهم وكل تحركاتهم .. ليس في بالهم الله .. ولكن في بالهم أن يعلو بنيانهم ، وتزداد ثرواتهم .. وما دام هناك بيع فمعنىده أن هناك سلعة وثمنا .. تكون الذي بيع هو الدين .. فمعنىده أنهم اختروا

مغلظ الدنيا ، بدلاً من منهج الله .. وأصبح الصراع بين الناس
صراعاً بين دنيا ودنيا ، وليس صراعاً بين دنيا ولآخرة .. ولم يعد
لحد يحرض على الدين حرصه على الملل أو متع الدنيا . مع أن كل
ما في الدنيا زائل مهما طال العمر ..

الزكاة .. مفروم

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كانت الأمانة
معنما ، والزكوة مغروما ، والتعلم لغير الدين ، واطاع الرجل أمره ..
وعق أمه وود صديقه ، وأقصى نباه ، وظهرت الأصوات في المسجد ،
ولكرم الرجل مخالفة شره ، وظهرت القبيالت وكثرت المغافر ، وشرب
الخمر ، ولعن آخر هذه الأمة أولها) ..

ومعنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من علامات
القيمة أن تكون الأمانة غنية من أوقتن عليها لا يردها وقد سبق أن
بيتنا ذلك .. أما أن تكون الزكوة مغروما .. فهو أن يعتبر الناس دفع
الزكوة غرامة يحللون أن يتبرموا منها .. بينما الزكوة هي ركن من
أركان الإسلام .. ووسيلة للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى .. ولكن
الناس لأنهم ابتعدوا عن منهج الله يعتبرون الزكوة غرامة ..
لا يؤدونها إلا وهم كارهون .. هذا إذا ثدوا .. ويحللون التهرب
من أدائها بمبررات كاذبة ..

والتعلم لغير الدين

والتعلم لغير دين فراه الآن في مجتمعاتنا .. فالآباء حريصون على أن
يعلم ابنه اللغات .. وحريصون على أن يعلمه العلوم الدينية ..
والناس ينتقلون ليلحقو بأولادهم بما يسمى الآن بمدارس اللغات ..
والآباء يضربون ابنه ويراقبه مراقبة دقيقة إذا لم يذكر .. مع أنه
لا يأمره بالصلة مثلاً ، ولا يحاسبه عليها ، ولا يحثه عليها ..

ولا يحلول ان يجعله يدرس علوم الدين مع علوم الدنيا .. او يعرف شيئاً عن دينه .. بل كل همه هو العلوم الدينية .. مع ان الاب في هذا قصير النظر .. ذلك انه يعمل لشيء قد لا يقع ، ويترك شيئاً لا محلله واقع .. فقد يموت الابن قبل ان يتخرج في الجامعة ، فلا يحقق هدفاً .. وقد يصاب بمرض يقعده عن العمل فيضيع كل ما تعلمه .. ولكن هذا الابن لا محلله سبق اباه .. اي ان تعلمه للدين ، واتباع المنهج ، امر له جراء مضمون .. فلا أحد سيغفل من الآخرة .. أما علوم الدنيا فلا ضمان في الدنيا .. ومع ذلك فانتنا نجد الناس يتكلبون ليعلموا اولادهم لغير دين .. ولا يهتم إلا القليل منهم بتعليم اولاده الدين ، ومحافظتهم على الصلاة ، وحثهم على صلاح الأعمال ..

وأطاع الرجل امرأته وعق أمه

اما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأطاع الرجل امرأته ، وعق امه ، وود صديقه ، واقصى اباه) .. فمعناه ان الرجل حينما يتزوج يطبع امرأته في كل شيء ، وهو يفرقها بالليل وما تحتاج اليه .. فإذا كانت امه فقيرة ، عقها ولم يعطها شيئاً .. وإذا كانت مريضة ، وطلبت منه امرأته ان تذهب لزيارة إحدى صديقاتها ، ترك امه المريضة ولم يزورها ، وصاحب زوجته في هذه الزيارة .. وإذا كانت الأم تعيش وحيدة في شقة اغرته امرأته بالخروج امه من الشقة ، لتحصل هي على الشقة .. وبيوت المسنين فيها امثلة كثيرة من الأمهات اللاتي طردهن اولادهن من منازلهم .. واحيناً يؤذى الرجل امه بإرضاء لزوجته .. مع ان الرجل امامه آلاف النساء ليختار منها زوجة .. ولكن ليس له إلا أم واحدة .. وعقوبة الأم جريمة كبرى

ن الاسلام .. فاشه قد حث على رعاية الام والاب في شيخوختها ..

: وقال تعالى

٦٧ وَأَخْفِضْ لِمُسَاجِنَاحَ الدُّلُّ مِنَ الرَّحْمَةِ
لَرَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَنِي صَغِيرًا

(سورة الاسراء - الآية ٢٤)

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الجنة تحت اقدام الامهات » .. وعندما سأله صاحبى .. من احق الناس بصحابتى يا رسول الله ؟ .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امك .. وكررها ثلاث مرات .

ومما يقال عن الام .. يقال عن الاب .. فالابن قد يترك اباه المريض الذى لا يجد احدا يعطيه كوب ماء ، ويذهب ليقضى السهرة مع اصدقائه .. وقد يأخذ مال ابيه الذى هو في امس الحاجة اليه لينفقه على اصدقائه .. وقد يزور صديقه المريض ، ولا يزور اباه المريض ..

وظهرت الاصوات في المساجد

اما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وظهرت الاصوات في المسجد) .. ان الناس يذهبون إلى المسجد ليس للعبادة ، ولكن للتتحدث في شئون الدنيا .. والمسجد هو بيت الله .. وإذا ذهبت إلى المسجد ، فانت تذهب لذكر الله والعبادة وإياك وانت في المسجد ان تتحدث في شأن من شئون الدنيا .. ولكننا نرى الناس يذهبون إلى المسجد لاتعلم صفة ، او للاتفاق على تجارة ، او اي شيء من هذا القبيل .. ويقول احدهم للآخر : ساقبلك في المسجد لتنتفق على هذا وذاك وبذلك تخرج المسجد عن انها دور للعبادة ، وتصبح

مكانا دينيويا للتحدث في شئون الدنيا .. ومن يتفق على تجارة ،
أو اي شأن من شئون الدنيا في المسجد .. فلا يبارك الله له فيما اتفق
عليه .. وذلك ان المسجد لا يقصد إلا للعبادة .. ولا يتحدث فيه
إلا بذكر الله والتسبيح له ..

تكريم الرجل مخافة شره

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَأَكْرَمُ الرِّجَلِ مُخَافَةً
شَرَهُ » .. اي ان الناس من خوف الدنيا تكرم الرجل الشرير اتقاء
شره ، ولا تكرم الرجل الظاهر .. فالانسان عادة يكرم لدينه ، ويكرم
لخلقه ، ويكرم لعلمه .. ولكن لا يكرم ابدا لشره .. بل إن الانسان
الشرير لابد أن يقف المجتمع كله أمامه حتى يقموه .. ولكن لأن
الخوف يملأ قلوب الناس .. فلنهم لا يجرؤون على مواجهة الانسان
الشرير .. بل يكرمونه ليبتعد عنهم .. وفي هذا تشجيع للشر
والرذيلة في المجتمع .. بحيث يصبح الشر هو القوى .. وهو
السائل .. وهو الذي يحكم المجتمع ..

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وَكَثُرَتِ الْقِيَنَاتُ وَالْمَعَازِفُ
وَشُرِبُ الْخَمْرِ » .. والقينات هن المغنيات ، وغيرهن من يعملن في
هذا المجال .. وللمعازف معناها اماكن اللهو التي تعزف فيها
الموسيقى ، وتلهى الناس عن دينهم وعن ذكر الله .. ولعلنا نشهد
الآن هذه الظاهرة بعد ان كثرت اماكن اللهو والغناء والخمور ..
واصبحت في كل حي ، وهي تزداد ولا تنقص .. بمعنى انه يفتح
الجديد منها ، والقديم قائما ..

ظهور هذه الاماكن معناه ان الناس قد نقضوا نظام الله في
الكون .. ذلك لأن الله تعالى قد جعل الليل لباسا والنهار معاشا ..

أى ان الانسان المؤمن حين يأتى الليل ياوى إلى بيته بعد صلاة العشاء لينام .. ولكن وجود هذه الأماكن يجعل الناس يسهرون الليل . بدلا من أن يناموا .. ويضيع منهم اعتدال حركة حياتهم .. ويقوم الانسان من نومه بعد شروق الشمس بساعات .. ويكون قد اضاع صلاة الفجر التي هي خير من الدنيا وما فيها .. فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ركعنا الفجر خير من الدنيا وما فيها » .. وينزل الانسان لعمله متعبا ، لأنه لم يمتثل لأمر الله سبحانه وتعالى ان ينام الليل .. بل قلل ساهرا حتى ساعة متأخرة .. وتكون النتيجة انه اضاع صلاة الفجر ، وأضاع إنتاج اليوم . وبعض الناس يشكون من انهم لا يستطيعون الاستيقاظ عند الفجر للصلاة .. نقول لهؤلاء جميعا : لو انكم اتبعتم منهجه الله وأويفتم إلى فراشكم بعد صلاة العشاء ، فانكم ستنتسبون في الفجر ، بل قبل الفجر ربما بساعة او أكثر .. فالليل للسكون ، وليس للحركة .. وذلك مصداقا لقوله سبحانه وتعالى :

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ إِسَاحًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا

(سورة النبا - الآيات ١٠ - ١١)

ولكن المعاذف والسرور في الليل .. يتناقض مع كون الليل سكنا لينام الانسان ويجدد نشاطه .. إذن فظهور القينات والمعاذف وشرب الخمر .. هو إفساد لمنهج الله ، وإضاعة لصلاة التهجد ، وصلاة الفجر . وقرآن الفجر .. وكل هذا يشير إلى ان الناس يبتعدون عن تطبيق المنهج ..

● ● ●

يُلْعَنُ أَخْرُ الْأُمَّةِ أُولَئِكَ ..

ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويُلْعَنُ أَخْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَوْلَاهَا) .. أى أنَّ الَّذِينَ يَعِيشُونَ خَلَالَ هَذِهِ الْفَتَرَةِ يَهْجُمُونَ عَلَى الصَّحَّةِ وَيَصْفُونَ هَذَا الدِّينَ بِالْخَلْفِ .. وَيَتَحَدَّثُونَ عَنِ السَّلْفِيَّةِ لِحَدِيثٍ مَقْصُودًا بِهَا تَشْوِيهِ السَّلْفِ الْصَالِحِ .. أَوْلَئِكَ الَّذِينَ حَمَلُوا هَذَا الدِّينَ وَنَقْلُوهُ إِلَى الدِّينِ كُلِّهَا .. وَاللهُ سَبَحَنَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي وَصْفِ الْمُؤْمِنِينَ ..

**يُهُولُونَ رَبَّنَا أَغْيَرُ لَنَا وَلِآخْرَتِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا يَجْعَلُ
فِي قُلُوبِنَا غُلَامًا لِلَّذِينَ مَهْمُورُونَ رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**

(سورة الحشر - الآية ١٠)

وَهَذَا طَلْبُ مَا اللَّهُ سَبَحَنَهُ وَتَعَالَى أَنْ نَطْلُبَ الْمَغْفِرَةَ لِأَوْلَئِكَ الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ .. عَلَى أَسْسِ الْوَحْدَةِ الْإِيمَانِيَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ فَوْلَا .. وَعَلَى أَسْسِ أَنَّهُمْ تَرَكُوا لَنَا مِنَ الْعِلْمِ مَا نَتَنَعَّثُ بِهِ فِي دِيَنَا .. فَكُلُّ مَا كَتَبَ حَوْلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَلْمَبِهِ فَوْلَئِكَ الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ .. وَلِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. وَتَفْسِيرِ هَذِهِ الْأَحَدِيثِ .. وَمُصْلِنَتِنَا عَنِ الَّذِينَ سَبَقُونَا فِي الْإِيمَانِ .. وَكُتُبِهِمْ وَدِرَاسَاتِهِمْ لَا تَرَالُ مُوْجَدَةً بَيْنَنَا حَتَّى الْيَوْمِ .. تَعْطِيَنَا تَورُّ الْإِيمَانِ .. وَتَبَيَّنَ لَنَا كَيْفَ فَنِ الْسَّلْفِ الْصَالِحِ قَدْ افْتَنُوا أَعْمَلَهُمْ فِي دراسَةِ دِينِ اللَّهِ .. وَالْتَفَقَ قَبْيَهِ لِيَقِنُوا لَنَا نَخِيرَةً لَا تَنْفَدِ .. وَكَانَ لِلنَّتَرَ عَنَا .. بَعْدَ أَنْ قَدِمُوا لِنَا هَذِهِ الْخَدِيمَةِ الْجَلِيلَةِ فِي دِيَنَا .. فَنَنْطَلِبُ لَهُمُ الرَّحْمَةَ وَالْمَغْفِرَةَ ..

وأن يتقبل الله منهم صالح أعمالهم .. بهذا وصف الله المؤمنين في القرآن الكريم ..

ولكتنا الآن نجمة تجنيا واضحاً وعلينا على السلف الصالح ..
وهجوماً وتشويهاً لصحابية رسول الله صلى الله عليه وسلم ..
والصلق التهم الباطلة بهم .. وصب اللعنة عليهم .. واتهامهم
بأنهم سبب تخلف هذه الأمة .. وهذا يتم جهلاً نهاراً في الصحف
والمجلات والكتب .. ويقتذد بعض الناس من الهجوم على السلف
الصالح وتشويههم صناعة يتكسبون منها في الحياة الدنيا ..

الورع تصنع

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من علامات القيمة أن يكون الزهد رواية ، والورع تصنعاً ، وأن يكون الولد غيظاً عليه وأمه . وأن يصدق الكلب ، ويكتب الصدق ، ويؤتمن الخائن ويغون الأمين ، ويسود كل قبيلة منافقوها . وكل سوق فجرها ،
« وأن يعم خراب الدنيا ، ويخرب عمرانها » ..

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «أن يكون الزهد رواية والورع تصنعاً» هو أن يختفى أولئك الزهاد والوراع الحقيقيون .. وأن يظهر الإنسان غير ما يبطن . فيصبح الزهد ليس حقيقة ، ولكنه مجرد روایات كاذبة يتناقلها الناس عن بعض الناس .. في محاولة لخداع علماء المسلمين . وإيهامهم بأن هذا الرجل زاهد في الدنيا .. ليحصل بهذه الطريقة على مزيد من المال .. ويقال : إن هذا الإنسان زاهد .. في حين أنه يملك مالاً كثيراً .. يكنه ولا يتصدق به .. أو تصبح تجارة الناس هي الدنيا .. ومن تكلبهم عليها لا يكون الزهد حقيقة .. ولكنه يكون ماضياً قد اندثر يحكى الرواة عن أبنائهم ، أو عن أجدادهم .. ويقولون في عام كذا كان هناك رجل زاهد يعيش في مكان كذا ، ويفعل كذا وكذا .. وتصبح حكليات الزهد

كلها هي روايات عن الماضي ، ليس لها واقع ، وليس لها حاضر ..
 فيبحث الناس عن الزهد فلا يجدونهم ..
 (والورع تصنعا) .. أي أن الناس تتظاهر بالورع .. ولكن في
 الحقيقة ليس موجودا في قلوبهم .. وينتشر الرياء في الدين ..
 فيذهب الإنسان إلى المسجد لا يقصد الصلاة . ولكن ليقول الناس
 عنه : إنه مصل .. ويذهب الإنسان إلى الحج لا يقصد الحج ، ولكن
 ليقال عنه إنه حاج .. ويتحدث الناس عن الدين ويتخذونه صناعة ،
 يعلمونه للناس ولا يعملون به .. ويقيم الناس المساجد لا يقصدون
 منها وجه الله .. وإنما يقصدون منها أن تخلد أسماؤهم في الدنيا ،
 أو أن يحصلوا على إعفاءات من رسوم عقارات ، أو أرض مجانا ،
 أو أي ميزات دنيوية كالذى يخصص مكانا صغيرا في عمارة كزاوية
 للصلاة ، وهو في الحقيقة يريد إعفاء من الضرائب العقارية ..
 أو كالذى يتحايل لبناء عمارة بان يحصل على رخصة بناء مسجد
 حتى يتخطى اوامر منع البناء في منطقة معينة ، ثم بعد ذلك يقيم
 العمارة التي يريدها .. أو ذلك الذى يأتى إلى أرض ليسورها على
 أساس أنها مسجد ليأخذها مجانا ، أو بثمن زهيد ، ثم بعد ذلك يبني
 عليها ما يريد ..

كل هذه الأشياء لا تنفع ، ولا يجزي الله سبحانه وتعالى عنها
 أحدا من الذين قاموا بها .. فلا يعتقد أحد أنه يستطيع أن يخدع
 الله .. قد يستطيع الإنسان أن يخدع الناس .. ولكن أحدا لن
 يستطيع أن يخدع الله .. والله سبحانه وتعالى يقول :

وَإِنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا

لَدُعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا

(سورة الجن - الآية ١٨)

فإذا لم يكن بناء المسجد يقصد به وجه الله سبحانه وتعالى خالصا .. يشيد أولاً كمسجد ، وليس كوسيلة للحصول على إعفاء ضربي أو رخصة بناء ، أو أي نوع آخر من الفوائد الدنيوية .. والا يكون تخليداً لذكرى إنسان .. إذا لم يكن المسجد كذلك فلا يتقبل بناؤه .. أما ما يمكن أن يقال عن المساجد التي سميت باسماء أولياء الله الصالحين .. فإن هؤلاء الصالحين اسمهم خالد في الدنيا بعملهم الصالح .. وهم لم يبنوا هذه المساجد ، وإنما بناها من بعدهم .. كما أنها مبنية في أحياء من المدن مسماة بنفس الأسماء .. والمهم هنا الا تكون نية صاحب المسجد ، وهو يبنيه ، انه يفعل شيئاً ليخلد اسمه في الدنيا ..

وهكذا نرى أن من علامات الساعة أن يصبح الزهد رواية ، ويختفى الزهد من الدنيا ، ويلعن السلف الصالح . وأن يصبح الورع تصنعاً .. اي يختفى الورع من القلوب ، ويصبح مجرد صناعة يلجا إليها بعض الناس من أجل أغراض دنيوية ..

يكون الولد غيظ أبيه

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يكون الولد غيظ أبيه وأمه) .. معناه ان موازين الحياة ستختلط ، بحيث يصبح الولد او الابنة هما مثار التعب والغيفظ للام والأب .. والولد انسساً يكون قرة عين أبيه وأمه .. وأمراة فرعون قالت عن موسى عليه السلام :

﴿ قرة عين لي ولك ﴾

(سورة القصص - الآية ٩)

اي ان الولد انسساً موجود في الدنيا كقرة عين لأبيه وأمه ، يعينهما على الحياة ويطيعهما ويرعاهما في الكبر .. ولكن بدلاً من ان يحدث ذلك يكون الولد غيظاً لأبيه وأمه .. يعمل ما يغيظهما ..

فيتلف المال ، وربما كان الأب والأم لا يملكان من المال ما يكفي ..
ويوجد لها المشاكل بسوء عمله مع الناس ، أو اعتدائه عليهم ..
ولا يعينهما على قضاء حواجز الحياة . فإذا طلبا منه أن يفعل لها
 شيئاً رفض .. وإذا طلباه بأن يؤدى عملاً قال : لا .. وهكذا لا يأتي
منه راحة لأبيه وأمه .. بل يأتي منه ما يغطيهما وينقص عليهم
حياتهم .. ويصبح الأب يتمنى لو أنه لم يرزق بهذا الغلام الذي
حول حياته إلى شقاء لا يعينه على الحياة .. ولكنه يزيدها ظلمات
وتعقيداً ..

كما أن بعض الأبناء لا يحمل احتراماً لأبيه ، فإذا تكلم الأب
على ربهما الآيتين ، وربما هاجم رأيه إلى آخر ما فرط في الآن .. وكل هذه
العلامات إنما هي دليل على نقض منهج الله ، وعدم العمل به ..
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يصدق الكاذب ، ويكتنب
الصادق ، ويؤتمن الخائن ، ويخون الأمين » .. معناه اختلاط القيم
في المجتمع ، بحيث يختلط الأمر على الناس .. فمن كثرة الكذب الذي
يسمعونه لا يعرفون من يصدقون ومن يكتنبون .. كل كلامه تحتمل
الكتب .. وكل ما يقال بعيد عن الحقيقة .. ولذلك فإن الناس
يصدقون الكاذب ، لأنهم لا يسمعون إلا كذبا .. فإذا جاء إنسان
مخلس يريد أن يقول لهم للحقيقة كذبوا .. كتبه نوا لا أصحاب
المนาفع الدنيوية .. الذين يريدون للكتب أن يسود حتى يصلوا إلى
أهدافهم بالتفاق والخداع .. وكتبه الناس من كثرة ما يروي من
الكتب على أنه صدق ..

ويؤتمن الخائن ويخون الأمين تحمل نفس معنى اختلاط القيم ..
فلا يعرف الناس من هو الأمين من كثرة انتشار الخيانة فعندما يأتي
رجل أمين لا يصدقه الناس ويخونونه .. لأن الخيانة هي السمة في
المجتمع كله . أما أن يؤتمن الخائن فهي أن يكون إنسان خونة ..
يدعون الأمانة ، ليحصلوا على أموال الناس بالباطل .. وبعض
الناس يصدقونهم ..

ويسود القبيلة منافقوها

وقوله صل الله عليه وسلم (ويسود كل قبيلة منافقوها) .. علامه على ان النفاق سيكون هو الوسيلة للارقاء في المجتمع والتقدم إلى أعلى المناصب .. وهذا أيضا دليلا على اختلال القيم في المجتمع ، فلا يعتمد تقدم الانسان في الحياة على علمه ، او عمله ، او ثقافته ، او مهارته .. بل يعتمد على إتقانه للنفاق .. فكلما اتقن الانسان النفاق كانت فرصته اكبر للوصول الى أعلى المناصب .. وهكذا تصبح القمة من المنافقين ، وينزوى المخلصون بعيدا .. وهذا معناه أن الأمور لا تصرف بالحق ، ولا بالصدق .. ولا بالأمانة .. ولكن تصرف بهوى النفس . وتصبح الأغراض الشخصية هي التي تحكم ..

وقول رسول الله صل الله عليه وسلم « إن يسود كل سوق فجارها » .. والفالجر هو الذي يجاهر بالمعصية .. اي ان يكون أولئك العاصون هم الذين يعجب بهم الناس ، ويجهرون بالمعصية .. وان يكون التجار الذي يعيش ويبخس في الميزان ، ويحقق الأرباح الفاحشة هو سيد السوق .. اي أكثر التجار غنى .. وأكثرهم احتكارا لاقواه الناس ..

وأن يكون المؤمن في القبيلة أذل من العقد .. والعقد هو صغار الغنم .. اي لا يؤبه به ، ولا يكون له اي وزن في قبيلته ، لأنه محافظ على إيمانه ..

وقول رسول الله صل الله عليه وسلم « ان يخرب عمران الدنيا ، ويحمر خرابها » .. اي ان تحدث الفتن في المدن التي يسكنها الناس ويقتل الناس بعضهم بعضا .. حتى تخرب الأماكن العلوية ، ويهرب منها الناس ، وتصبح خرابا .. وهذا حادث الان في كثير

من دول العالم .. حيث تخرّب الحروب الصغيرة ، والحروب الأهلية
المدن العمارة ، وتحولها من أمّاكن ملائكة بالخير إلى أمّاكن خربة ..
ولعلنا إذا أردنا أن نأخذ مثلاً قريباً .. فاماً ما لبيتان .. أماً أن
يعمر خراب الدنيا .. فمعناها أن تضيق الأرض بالناس .. حتى إنهم
لا يجدون حلاً لاستمرار حياتهم إلا أن يعمروا الأماكن الخربة ..
فيحاولوا زراعة الصحراء والأماكن النائية عن العمران ل تستطيع
الحياة أن تستقر ..

شهادة الزور

ومن علامات الساعة التي رواها رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ظهور شهادة الزور وكتمان شهادة الحق .. ونشر الغلم أى (كثرة
النكتة) .. وقلة العلماء .. وانتشار البيع بالربا والسحت بالهدية ..
وأن تزخرف المحاريب : وتخرب القلوب) .. ومعنى ذلك أن الحق
يختفي من الأرض .. فتظهر شهادة الزور .. وتكتم شهادة الحق ..
ويجد الرجل أن هنّاك قول زور يقال أمامه فيؤمن عليه .. ولا يستطيع
لسانه أن ينطق بشهادة حق .. ونشر الغلم أى كثرة النكتة .. معناه
استهثار الناس بالقيم .. ولخدهم الجد بالهزل .. فيهزلون طوال
يومهم .. ولا يقوم واحد منهم بما عمل جاد .. وقلة العلماء .. أى أن
العلماء يصبح عددهم أقل من القليل .. فلا يوجد العلماء الذين
ينشرون كلمة الحق .. وذلك معناه أن يذهب الصالحون الأول
فالأول .. ولا يبقى إلا أولئك الذين لا يعرفون من العلم إلا القليل
النادر ..

واستحلال البيع بالربا .. معناه أن ينتشر الربا .. ويقول الناس
عنه إنه بيع .. أى يحصل الناس على الربا .. ويستحلونه باسم
البيع .. والسحت بالهدية .. أى يستحلل الناس الرشوة على أساس
لتها هدية .. أى لن الناس يتحايلون على إظهار الربا أنه بيع ..
والحصول على الرشوة ولهم الضرر .. ويسمونها هدية ..

ترخيف المحراب وتخرب القلوب

وقوله صلى الله عليه وسلم (ان ترخيف المحراب ، وتخرب القلوب) .. معناه ان حقيقة اليمان تختفى ، ولا يبقى إلا مظاهره .. فالناس تكون قلوبها خربة ليس فيها ذرة من إيمان .. ومع ذلك فهى تتسبق لرخفة المذابح والمساجد تظاهرا وليس عن إيمان ..

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وأن يقرأ القرآن فلا يتجلوز الحلقوم) .. معناه ان القرآن سيقرأ باللسان فقط ، ولا يعمل به .. اي ان الإنسان يقرأ القرآن بلسانه ، فلا يدخل إلى قلبه .. ويقوم من قراءة القرآن ليجعل ما حرمته الله ..

هذه بعض اشتراط الساعية ، او علامات القيمة التي أنبأنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وهناك علامات أخرى كثيرة قد تتحقق .. سنتعرض لها في الأجزاء القادمة من هذا الكتاب إن شاء الله ..

وما دمنا قد تحدثنا عن مقدمات الساعة .. فلا بد أن نكمل الحديث عن بداية أحداث الساعة .. وهذا هو موضوع الفصل القادم ..

● ● ●



أحاديث فدرستة

من أظلم من ذهب يخلق كخلقى

قال أبو هريرة رضى الله عنه : سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : « قال الله - عز وجل - : ومن أظلم من ذهب يخلق كخلقى ؟ فليخلقوا نرة . او ليخلقوا حبة . او شعيرة » .



فضل المريض الذى يحمد رب

« إذا مرض العبد بعث الله تعالى إليه بملكين . فقال انتظرا ملذا يقول لعواده ؟ فإنهم جاعوه وحمدوا الله وأثنى عليه . رفعا ذلك إلى الله عز وجل - وهو أعلم - فيقول لعبدى على أن توفيته أن أدخله الجنة . وإن أنا شفيته أن أبدل عليه لحمًا خيرا من لحمه . ودما خيرا من دمه . وأن أكف عنده سيناته » .



الصوم لى وأنا أجزى به

« الصوم لى وأنا أجزى به . يدع شهوته وأكله وشربه من أجل . والصوم جنة . وللصلائم فرحتان . فرحة حين يفطر . وفرحة حين يلقى ربه . ولخلوف قم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

الفصل السابع

وجاء يوم القيمة



قبل أن نتحدث عن يوم القيمة ، وما سيحدث
فيه . . لا بد أن نتناول أولاً معنى الآية الكريمة :

اقرَبْتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَ الْقَمَرُ

(سورة القراء - الآية ١)

ذلك أن بعض الناس يجادل في هذه الآية ، ويقول إنها حدثت
وانتهت والبعض الآخر يقول إنها ستحدث في آخر الأيام .
ومسألة انشقاق القمر هي معجزة حسية ، أو معجزة مشاهدة . .
والمعجزات الحسية تأتي مرة واحدة ولا تتكرر . . والمقصود بها هم
الذين شهدوها . . أما نحن الذين لم نشهدها فإننا نصدقها ، لأنها
جاءت في القرآن الكريم . . ومن هنا فإن موسى عندما ضرب بعصاه
فانشق البحر . . نحن لسنا المقصودين بهذه المعجزة . . ولكن
المقصود بها هم أولئك الذين شهدوها . . أى تنبية المؤمنين الذين
كانوا مع موسى عليه السلام ، وجندوه فرعون يتبعونه . .
فالذين يقولون أن انشقاق القمر قد حدث . . هم الذين شهدوا
هذه المعجزة . . ومعنى اقتربت الساعة أن رسول آخر الزمان قد
بعث . . هذا هو معنى الاقتراب . . فإن كل رسول ، قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، قد جاء وبعده رسول . . أما الرسول الخاتم ،
وهو محمد عليه الصلاة والسلام . . فهو الرسول الذي ستقوم

على رسالته الساعة . . ولن تأتى بعده رسالة أخرى من السماء . .
هذا هو معنى «اقتربت الساعة» . .

اما معنى «وانشق للقمر» . . وهل سينشق أم انشق فعلا . .
إذا لخنتها يمعنى أنه قد انشق فعلا ، فهذه ظاهرة كونية ، وهي
ليست مطلوبية فمن لم يرها . . بل هي مطلوبية ومن شهدتها ، لأنها
تجيء ملئ يشهدتها . . وهي تكون آية على حدق هذا الرسول ،
ولا تأتى للبشر كفالة . . وإنما ملئ شهودها .

فالذى جاء للناس كلها . . للبشر جميعهم ، لم يكن أيات
كونية . . ولكنه كان معجزة خالدة مستمرة لا تنتهي أبدا . . فمثلا
عندما نقول إن عيسى أبرا الأكمه والأبرص . . فهذا لم يحدث إلا مرة
واحدة ، ثم انتهى .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بمثل هذه الآيات . . ولكننا
نحن لسنا مطاليعين بها . . إنما المطالب بها من شهودها . . فتبعد الماء
من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليل غمامته له ،
وتسبح الحصى في يديه . . كل هذه آيات كونية لتثبت المؤمنين
الأولين الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ومن
شهودها فهو مطالب بها .

وانشقاق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رأه بعض
الناس . . وبعض الناس لم يروا . . نقول : إن هذا شيء طبيعي . .
لأننا ، ونحن الآن في عصر تقدم ، يحدث خسوف للشمس ،
او خسوف للقمر . . كم من الناس يشاهدون هذه العملية . . عدد قليل
جدا . . مع أن الموعد يكون معلنًا مسبقًا . . والناس قد قرروا الخبر
وسمعواه من أكثر من مصدر . . فإذا حصل خسوف للقمر ، وهذا
يحدث ليلا ، فمعظم الناس يكونون نائمًا ، ولا يراه إلا قلة من
العلماء الذين يعملون في الفلك ، وبعض من يبقى مستيقظا خصيصا
ليتابع هذا الحدث .

إذن فلا معنى لاي ظاهرة كونية إلا ملئ يراها .. ونحن نقول
دائما أنه ليس مع العين علم .. ولذلك فإن الذي رأى ليس مطوبا به
الإيمان الرؤية علم وليس إيمانا .

بقي الذين لم يروا .. من أراد أن يصدق فقد أمن بآن هذا حديث .
لأنه في هذه الحالة يكون ما قدم غير مشهود بالنسبة له .. اي فيما
بالنسبة له .. والإيمان لا يكون إلا بالغيب .. ولا يكون بشيء حسي
ملاي مشاهد .

ففي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق القمر ، ورأوا من
رأوا .. فمن أراد أن يصدق روایة الذين رأوا فقد أمن .. ولكن
المقالة عندما تذكر في القرآن الكريم ، أو يجيء بها القرآن مؤكدا
رواية الرواة تصبح يقينا .

واما من يريد تفسير الآية الكريمة ، بمعنى ان اقتربت الساعة ..
أى ان الساعة تقترب .. وينشق القمر أية لها .. فنحن لا نستطيع
أن ننفي أن ذلك يمكن أن يحدث .. وما دام الله سبحانه وتعالى يقول
«اقتربت» ، فإتنا لا بد أن نعرف يقينا أنها اقتربت .. ذلك لأن الله
حين يخبرنا بشيء مستقبل ف فهو يقين إيماني .

أتى أمر الله فلا تستعجلوه

وهذا نبه إلى قول الله سبحانه وتعالى :

أَتَىٰ مِرْسَأَ اللَّهِ فَلَا تَسْعِلُوهُ

(سورة النحل - الآية ١)

.. كيف يقول الله سبحانه وتعالى «أتى» .. ثم يقول
«لا تستعجلوه» .. ما دام قد اتي .. اي قد حدث وتم ..
فكيف لا تستعجله ؟

نقول من يحاول أن يستخدم مثل هذا الاختلاف الظاهري بين
الالفاظ إن الله سبحانه وتعالى حين يتحدث عن أمر مستقبل . فإنه
يتحدث عنه بأنه قد وقع وتم فعلا . ولا يستطيع أحد من خلق
له ، ولا قوة غير الله ، أن تتحدث عن المستقبل في صيغة الماضي .
لماذا ؟

لأن الإنسان إذا تحدث عن شيء سيقع في المستقبل ، فلا بد أن
يتحدث عنه كشيء مستقبل . فالإنسان لا يملك القدرة ولا القوة
ليضمن حدوث الشيء . فهو لا يملك البقاء على قيد الحياة ، حتى
 يأتي موعد وقوع الشيء . وهو لا يضمن أن قوته ستتمكنه من عمل
هذا الشيء ، حتى إذا بقي على قيد الحياة . وهو لا يضمن الظروف
التي قد تكون سائدة في هذا الوقت ، حتى يقع هذا الشيء
أو لا يقع . فقد يأتي شيء ما خارج عن إرادة الإنسان يمنع حدوث
ما وعد الإنسان بآنه سيتحقق . ونحن لا نملك المستقبل .
ولكن الله سبحانه وتعالى حي لا يموت . قاهر فوق عباده .
لا أحد يستطيع أن يمنع حدوث أمر الله . فإذا حدث الله سبحانه
وتعالى عن المستقبل بصيغة الماضي ، فإنه لا محالة حادث .
إذن فإن المستقبل بالنسبة للبشر يصح أن يكون أو لا يكون .
ولكن الخبر من الله القادر على قوله . يكون قد وقع بمجرد أخبرنا
به . وإن لم يكن نراه أو نشهده .
والذين يقولون انشق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم . والذين يقولون سينشق القمر عندما تقترب الساعة .
نقول : إن كلام القولين غير متعارض ، فالقمر قد انشق . والقمر
سينشق مرة أخرى .

• • •

أحداث يوم القيمة

وناتى إلى ما جاء في القرآن الكريم عن أحداث يوم القيمة ..

فيفقول الله سبحانه وتعالى :

٦٧ وَنَفَخْ فِي الصُّورِ

فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ شَاءَ
فِيمَا نَرَى فَإِذَا هُوَ قِيَامٌ يُنْظَرُونَ

(سورة الزمر - الآية ٦٨)

.. وقوله تعالى :

بَعْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ

(سورة الممر - الآية ٧)

هاتان الآيتان وأيات غيرهما تخبرنا كيف سيخرج الناس من قبورهم .. فنحن ناتى إلى الدنيا تباعاً .. أى فرداً فرداً .. ولكننا حين نبعث في الآخرة .. فإننا نبعث مرة واحد .. أى نقوم جميعاً في لحظة واحدة .. حينئذ يصبح هناك ازدحام شديد .. لأن أهل الأرض كلهم منذ بداية الخلق قد خرجوا من قبورهم دفعه واحدة .. وآله يريد أن يقرب لنا هذه الصورة بشيء يحدث إمامتنا في الدنيا .. فيشبهه هذا الازدحام بالجراد .. عندما يأتي يكون هناك ازدحام رهيب .. بحيث لا تستطيع أن تميز بينه كافر .. بل يكون كأنه غمامه لا تستطيع أن تميز بين فرد وآخر .. ويحجب الازدحام الشمس .. ويصبح الأفق مظلماً .. ولا أحد يستطيع أن يميز

في وسط الزحام . . بل افواج تلو افواج . . هذه إحدى صور يوم
الحشر . .

والناس سيخرجون من نفس الأرض التي دفنتها فيها . . وبعد
خروجهم . . يساقون إلى أرض المعاد . . فتتبيل السموات غير
السموات . . والأرض غير الأرض . . مصداقاً لقوله تعالى :

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ

الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَرَبُّ زُوْلِلِهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

(سورة إبراهيم - الآية ٤٨)

.. وهذا القول لا يعارض قول الله سبحانه وتعالى :

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنُ

وَفِي بَاطِنِهِمْ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ

(سورة الأعراف - الآية ٢٥)

.. لأن الناس سيخرجون من هذه الأرض . . سيعثون منها . .
ثم بعد ذلك يساقون إلى أرض المعاد التي سيتم فيها الحساب .
والأرض التي نعيش عليها هي معدة للحياة الدنيا حتى لحظة
البعث . . ومدخل فيها أقوات البشر وأرزاقهم . . ولأنه في الحياة
الآخرة تتنقى الأسباب . . لا تصبح هذه الأرض التي نعيش عليها
صالحة . . فقد أدت مهمتها في استيعابها الحياة الدنيا . . ثم انتهت
هذه المهمة بيوم البعث . . ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى بعد أن
يخرج الإنسان إلى أرض المعاد . . فإن تلك الأرض التي كان مطموراً
فيها أسباب الحياة . . ومطموراً فيها أقوات البشر انتهت مهمتها . .
فالرزق في الآخرة سيأتي من الرازق مباشرة . . وليس بالأسباب . .

هل سنخرج ونذهب؟؟

ولكن هل سنخرج ونذهب هكذا بدون ان تكون غلبتنا محددة . .
وهل كل واحد فينا يستطيع ان يذهب إلى اي مكان يريد وعل
هواه . . هذا يتاخر وهذا يتقدم . . وهذا يذهب يمينا ، وهذا يذهب
يسارا . . وهذية إلى الخلف . . وهذا يزاحم من الخلف ليتقدم
الصوف .

لن يحدث هذا أبدا . . فلقد انتهت اهواء النفوس ورغباتها . .
واصبح كل واحد متاخضاً لامر الله مباشرة . . لقد انتهى الاختيار
في افعل ولا تفعل . . انتهت فترة الامتحان . . ولم يعد احد قادرا
على الا يفعل إذا قال الله افعل . . او ان يفعل إذا قال الله لا تفعل . .
فهذا الاختيار كان مفروحاً للبشر في الحياة الدنيا لحكمة . . وهو ان
يكون كل انسان شهيداً على نفسه . . وان يختار الانسان طريقه
بإرادته ليكون الحساب عدلا . . ولكن هذا انتهى اليوم . فلم يعد
لأحد حرية ليختار ما يريد . . بل أصبح الأمر كله ش .
انظر إلى دقة الأداء القرآني في قوله تعالى :

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْرٍ مَعَ سَابِقٍ وَشَهِيدٍ ﴾

(سورة ق - الآية ٢١)

.. ما هو السائق؟ .. السائق هو الذي يسوق الغنم إلى
المراعي .. ومكافه دائمًا خلف الغنم حتى يصحح مسارها .. فإذا
انحرفت يميناً أسرع هو ليعدل مسلوها .. وإذا انحرفت يساراً
أسرع ليعدل مسارها .. إذن لكل انسان من يسوقه إلى مكافه يوم
القيمة .. يسوقه إلى أرض المعاذ .. إلى الحساب .

المؤمن الذي عرف أن مصيره النعيم سيمضي وهو مسror

مبتسם . ولكن الكافر الذى عرف ان مصيره إلى النار . . كلما توقف
 فإن هذا السائق الذى وراءه يدفعه إلى الأمام إذا حلول أن يتوجه إلى
 أى اتجاه آخر . . فإن هذا السائق يدفعه إلى مساره . . لأنه
 لا يقوده ، أى لا يعيش نفاهه . . ولكنه يسوقه ، أى يعيش خلفه ،
 حتى لا يفلت منه . . ويكون أعلم بظاهر دائمه . . حتى إذا حلول أن
 يقف لو يتوقف يدفعه دفعاً إلى أن يوقفه في مكانه . .
 أما معنى قول الله سبحانه وتعالى « وشهيد » . . فإن الإنسان
 يكون معه شهيد من نفسه ، وشهيد من صحيحة عمله . . بل أن
 جوارحه تشهد عليه يوم القيمة . . مصداقاً لقوله تعالى :

﴿يَوْمَ تَشَهِّدُ عَلَيْهِمْ﴾

أَلِتَّشَهِمْ وَأَنْذِهِمْ وَأَرْجِلُهُمْ عَاكِنُوا يَقُولُونَ

(سورة النور - الآيات ٢٤)

. . إن فكل إنسان سيكون معه كتابه ، ومعه الشاهد عليه . .
 ويقف الناس لرب العالمين . .

وعرضوا على ربكم صفا

وحيثند بين الله سبحانه وتعالى لنا :

﴿وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفَّا لَقِدْ جَئْمُونَا كَمَا

خَلَقْنَاكُمْ أَوْلَادَ هَرَبَةَ

وهنا يلفت انتباها قوله تعالى « صفا » . . هل سيف الخلق
 جميعاً من عهد آدم إلى يوم القيمة صفا ولحدا ؟ . . وكم سيبلغ
 طول هذا الصفا ؟ . . وأى مكان يتسع لكل هؤلاء الخلق من بدء
 الخليقة حتى نهايتها ؟

.. نقول إن المعنى يمكن أن يكون ذلك .. وان قدرة الله تستطيع
ان تخلق المكان .. وان كل هؤلاء جميعا يقفون صفا واحدا .. وان
قدرتها لا تفوقها قدرة ، وكونه بلا حدود .

وقد يكون المقصود من الآية هو انهم لن يفلت واحد من الله
سبحانه وتعالى .. ذلك انت إذا اوقفت الناس امامك صفوفا .. فإن
الذى تراه وتلحظه جيدا ، وترافق كل حركاته ، هم الموجودون في
الصف الاول .. أما اولئك الموجودون في الصفوف : الثاني والثالث
والرابع والأخير ستكون ملاحظتك لهم اقل ، بحيث يستطع اي
واحد منهم ان يتوارى فيما هم امامه .. ويفعل شيئا لا تراه
انت .. والله سبحانه وتعالى يريد ان يلفتنا إلى ان احدا من خلقه لن
يستطع ان يفلت ، ولو ثانية ، من مراقبة الله له .. وكانهم جميعا
واقفون صفا واحدا .. لا يمكن لواحد منهم ان يتوارى في شيء ..
لأن كلا منهم لن يستطيع لا الافلات ، ولا حتى مجرد الاتيان بحركة
ولن يتجلوا أحد منزلته .. بل سيلزم مكافحة في الصد .. مكافحة الذى
حدد له بعمله في الدنيا .. بالطاعة واتباع منهج الله .

كما خلقناكم

ومعنى قوله تعالى :

لَقَدْ جِئْنَاهُمْ أَكَمَّا حَاقَنَكُمْ أَوْلَ مَرَّةً

(سورة الكهف - الآية ٤٨)

ان الحياة التي نشرت في ازمان مختلفة عادت لاصحابها في هذا
المكان ..

﴿ ذلك يوم مجموع له الناس ﴾ .

(سورة هود - الآية ١٠٣)

ومعناها أيضا انكم تركتم كل ما كان لكم في الحياة الدنيا من مال
وجاه وعزوة وعزة .

لَقَدْ جَهَّمْنَاكُمْ خَلْقَنَاكُمْ

(سورة الكهف - الآية ٤٨)

.. بدون اي قوة تمنعكم منا .. او عصبة تدافع عنكم .. او مال يشفع لكم .. وليس معكم شفاعةكم الذين كنتم تعتقدون في الحياة الدنيا انهم سينفعونكم في هذا اليوم .. ولا اله لكم الذين عبدتموهם من دون الله ..

والمعلوم ان كل إنسان في الحياة الدنيا قد يكذب على نفسه ..
فقد يعتقد زيفا في ان هناك من سينفعه ، او سينقذه من العذاب يوم القيمة .. وقد يعتقد زيفا انه قد يستطيع ان يقتل ، او ان عذاب الله سيكون يسيرا عليه ، ثم بعد ذلك يدخل الجنة .. او قد يقول اؤجل التوبة حتى اكبر ، ولكن بعد ذلك لا يمهله الأجل .. اي ان كل إنسان قد يكتب على نفسه في امتدادات الامل .. وهذا حدث في الحياة الدنيا .. فكل إنسان لديه أمل كثيرة قد لا تتحقق ابدا ..
ولكنه يعيش على اسس انها ستتحقق .. ولكن هذا معناه الامل الكاذب .. اي الامل الذي لن يتحقق .. ولكن إذا أصبحت المسالة واقعا .. حينئذ لا يكون هناك امل .. بل يصبح هناك واقع فقط ، كما سيحدث في الآخرة ..

وإذا أردنا أن نضرب لهذا مثلا ، وش المثل الأعلى ، نقول : هب أن طالبا أخذ يمني نفسه بالأمل الكاذب .. ويقول لنفسه انه ليس من الضروري أن تحضر محاضرة ؟ فانا فاهم .. وليس من الضروري أن اسمع الأستاذ .. فانا ساقرا الكتاب .. ويظل هكذا إلى ان يأتي يوم الامتحان فيجد نفسه راسبا ..

هكذا الإنسان في الحياة الدنيا .. يقصر في تطبيق منهج الله

فيقول انا لن اصل اليوم ، ولكنني سأصل غدا .. لن أؤدي الزكاة هذا العام ، ولكنني ساؤديها في العام القادم .. ويظل هكذا يهمل في تطبيق المنهج إلى ان يأتيه الأجل .. حينئذ يجد نفسه امام الحساب ، وأمام الجزاء ، بدون ان يكون قد استعد لهذه اللحظة .. بل غرقه الأمانى في حياته الدنيا .

والشيطان الذى استغل الانسان ، وقعد له في كل طريق مستقيم . وووسوس له في الدنيا .. وزين له ان يترك الصلاة اليوم على انسان انه سيصل غدا .. وأن يترك الزكاة إلى العام القادم .. الخ .. يأتي يوم القيمة فيحاول ان يهرب من المسئولية .. فيقول إنه لم يكن له سلطان على عباد الله ليقهرهم على المعصية .. والسلطان إما ان يكون قوة مادية تظهر .. ذلك بان اقيده انسانا ثم اقوده إلى حيث أريد .. او اقيده ، ويحمله اعوانى إلى المكان الذى أريده .. او يكون السلطان هو سلطان الحجة .. بحيث يقنع الانسان ليفعل ما يريد .. ولكن بالختير .. والشيطان لم يعط سلطان القوة ، ولا سلطان القدرة .. اي ان الشيطان ليس عنده حجة ليقنع .. وليس لديه سلطان قوة ليقهر .. ولكنه وجد في داخل الانسان هوى ورغبة للعصبية فزيتها له .. فلا يقول احدكم اليوم : انه مقهور لأن الشيطان لا يستطيع ان يقهركم على المعصية ، او حتى يقنعكم بها .. وكل اغواء الشيطان للنفس البشرية ، هو شهوات هذه النفس التي تريدها ، مزيتها لها .

ودعوى الشيطان كاذبة .. ونحن نعرف أنها كاذبة .. وقد بين لنا الله سبحانه وتعالى ذلك في إغواء الشيطان لأتم .. وقد قال الشيطان لأتم :

هَلْ أَدْلُكَ عَلَى شَجَرٍ وَالْخَلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يُبَلِّغُ

(سورة طه - الآية ١٢٠)

.. اي انه وعده بالخلود والمال الذي لا يفني .. ولم يأخذ ادم
إلا المعصية والطرد من الجنة .. ولكن رغم اتنا نعرف كتب
الشيطان .. فإن اغواهه يصلاف هو في نفوسنا فنصدقه ..
ويقول الشيطان في هذا الموقف الذي تخلت فيه الدنيا عن الانسان
العاصل ..

مَا أَنَا بِمُصْرِخٍ كَمَا أَنْتُ مُصْرِخٌ

(سورة إبراهيم - الآية ٤٢)

.. اي ان الشيطان يقول : أنا لا استطيع ان انجيكم من العذاب
اليوم .. ولا انتم تستطيعون ان تنجواني منه .. لأن الصراخ
معناه طلب النجدة من مصيبة لا يقوى الانسان على مواجهتها
بمفروده .. فإذا شب في بيت إنسان حريق .. فإما أن يستطع ان
يطفئه بنفسه ، فلا يصرخ طالبا النجدة ، وإنما يقوم باطفاء
الحريق .. وأما إن كلفت النار اقوى منه ومن قدراته . فإنه في هذه
الحالة يصرخ طالبا النجدة .. لأنه يواجه حدثا اقوى من قدراته .
وإذا هاجم الانسان لص ، فإنه إذا كان يقدر عليه واجهه ..
اما إذا لم يكن يقدر عليه .. كان يكون اللص اقوى منه .. فإنه في
هذه الحالة يصرخ طالبا النجدة .

حين يسمع الناس الصراخ ، فهم نوعان : نوع لا يجد في نفسه
المقدرة ، فلا يذهب إلى الصراخ ليتجده .. ونوع آخر يجد في نفسه
المقدرة فيذهب وينقذه ، وحينئذ يقال : اصرجه فلان ، اي ازال سبب
صراخه .

ولكن الشيطان يوم القيمة لا يستطيع أن يصرخ أحدا ..
لا يستطيع أن ينقد أحدا من العذاب .. ولا يستطيع أحد أن
يصرخه ، أى ينجيه من العذاب .. يقول الشيطان للعاصين ..

كُلُّ هُنَّا يَصْرُخُ كُمْ وَمَا تَسْمُّ بِصَرْخَنَا

(سورة ل Ibrahim - الآية ٢٢)

وَخَشِعْتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ

ولهذا يعطينا الله سبحانه وتعالى صورة دقيقة يوم الحساب
فيقول :

وَخَشِعْتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هُمْ

(سورة طه - الآية ١٠٨)

ولقد الفنا في الدنيا أنه ساعة أن يكون هناك حساب
أو محاسبة .. فإن الأصوات تعلو .. وكل واحد يجادل بيقوته
وصيشه .. كذلك الفنا لن الإنسان ذا القوة والمنوذ على الصوت
دائما .. ومعنى علو الصوت هنا أنه يستطيع أن يحقق
ما يريد .. ذاتك هما المعنيان الملايى وملعنوى لأن تقول : فلان
صوته عال .. وفي لحيان كثيرة تقول سترى ليها منا أعلى صوتا ، أى
أكثر قدرة على تحقيق ما يريد .

وعلو الصوت الملايى يبين أن صاحبه قوى ، أو كما يقولون
(مسنود) .. فالإنسان يعلو صوته عندما يحس بالقدرة .. ولكن
إذا كان مسكينا مغلوبا على أمره ، فإنه تراه يقف ذليلا لا يستطيع
صوته أن يتجلوز أمثرا قليلة ..

فلو أخذنا علو الصوت على أسلس مادى . . أى انه يمثل قوة ساعة المجادلة او المحاسبة . او اخذناه على اسلسه المعنوى . . اى انه يمثل القدرة على قضاء ما يريد . فكلا الأمرين سيختفى في الآخرة . فلا يستطيع إنسان ان يعلو بصوته على آخر مهما يكن هذا الإنسان قويا في الدنيا . والآخر ضعيفا فيها . . لأن ارتفاع الصوت إعلام ب مدى ظهور ذلك المستعلى بصوته على الآخر . إذن فستكون هناك مسوأة كاملة . فلا يوجد قوى دنيوي يستطيع ان يعلو بصوته على ضعيف دنيوي . . ولا سيد يستطيع ان يعلو بصوته على من كان يستعبدهم او يسيطر عليهم .

وهكذا تخشع الأصوات كلها . فلا يوجد تبييز دنيوي بين الناس . بل تختفى كل الميزات في الآخرة . ونصبح جميعا متساوين . . اعلم الله سبحانه وتعالى .

ويقال : خشعت الأصوات من هول الموقف اعلم الله . . ذلك اتنا حين نقف امام الله منتظرين الحساب . . فإن هول الموقف يجعل الأصوات تخشع . . ونحن في الدنيا حين نقف امام رئيس دولة ، او حاكم . . فإننا نريد ان نتحدث مع بعضنا البعض ، فتحدث همسا ، او بصوت خافت مناسب للموقف الذي نحن فيه . . فكيف إذا كان الوقوف بين يدي الله . . حينئذ في هذه الحالة لا يجرؤ ملوك الأرض ، واعتنى العناة فيها وجبابرتها على النطق إلا همسا .

هل سيحدث كلام ؟

ولكن هل سيكون هناك كلام وحديث بين الناس يوم القيمة ؟ . . الجواب عن ذلك : نعم . . ولذلك سمي يوم القيمة . يوم التنشد . حيث ينادي بعض الناس اولئك الذين اضلوهم في الحياة الدنيا . طالبين منهم ان يدفعوا عنهم العذاب ، او شيئا من العذاب ، مصداقا لقوله تعالى :

٦٩) إِذْ سَبَرَ الَّذِينَ أَشْعَوْا

مِنَ الَّذِينَ أَشْعَوْا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَقَطَعْتُمُ الْأَسْيَابَ ٧٠ وَقَالَ
الَّذِينَ أَشْعَوْا لَوْلَا نَاتَرَةٌ فَنَثَرَ أَمْنَهُمْ كَمَا تَبَرَّ وَلَمْنَادِيلَكَ
نَسْرَهُمُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمْ حَسْرَتِ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَيْرٍ مِّنَ النَّارِ

(سورة البقرة - الآيات ١٦٦ و ١٦٧)

.. وَقُولَ سَبِحَانَهُ وَتَعَالَى :

٨٥) وَرَزُّ وَالْمَعِيمَ عَاقَالَ الْمُضْعُفَوْلَذِينَ أَسْكَنَتِي بِرَوْانَاهَا

كَالْكُنْدَلِيَّةِ قَاهِلَ أَنْشَهُ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِنَقَهِ مِنْ سَعْقِ الْوَأْوَأْ
لَوْهَدَنَا اللَّهُ لَهَدَنَا كَمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا الْجَزْعُ عَنَّا الْمُصِيرُ زَامَالَا

مِنْ خَصِّ

(سورة لِإِبرَاهِيمَ - الآية ٢١)

وَمِنْ هَذَا نَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَكُونُ هَنْكَ جَدْلٌ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَبَيْنَ الَّذِينَ
أَتَبْعَوْهُمْ .. وَلَنْ لِكُفَّارٍ سَيَقْبَرُونَ مِنَ الَّذِينَ أَتَبْعَوْهُمْ .. يَلِ الَّهُ
سَيَكُونُ هَنْكَ حَوْارٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ .. وَهُمْ يَسْأَلُونَ إِلَى
أَرْضِ الْمَعْدُ .. يَنْبَئُنَا بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

١٦) يوم يقول

النَّاسُقُوْنَ وَالْمُتَفَقِّهُوْنَ لِلَّذِيْنَ اهْمَنُوا اَنْظُرُوْنَا نَقْنِصُ مِنْ نُورِكُمْ
قِيلَ ارْجِعُوْا وَرَاءَ كُمْ فَالْقَسُوْنُوْرَا فَضَرِبَ بِتَهْمُرِسُورِلَهُ بَابُ
بَاطِنُهُ فِيْ الرَّحْمَةِ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِيلَهُ الْعَذَابُ ١٣) يُنَادِيْنَهُمْ
الَّذِيْنَ كُمْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلِيْ وَلَكُمْ فَقْنَتُمْ اَنْفُسَكُمْ وَرَبِّصُمْ وَارْتَبَّمْ
وَغَرَّكُمْ اَمَانِيْ حَتَّى جَاءَ اَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُم

(سورة الحديد - الآية ١٣ - ١٤)

بل انه سيكون هناك حوار او كلام بين اهل الجنة واهل النار
مصداقا لقوله تعالى :

﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ
الْجَنَّةِ ، أَنْ أَفِيَضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مَا
رَزَقَنَا اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهَا عَلَى
الْكَافِرِينَ ﴾ .

(سورة الاعراف - الآية ٥٠)

وكل هذا سنتعرض له بالتفصيل في الأجزاء القادمة من هذا
الكتاب إن شاء الله ، ذلك إنما في هذا الفصل تحاول أن نعطي صورة
لوقف الناس بين يدي الله قبل الحساب .
ولتحتمل الصورة لا بد أن نلقي الضوء على بعض الجوانب
بالنسبة لما سيحدث في هذا اليوم العظيم .. يقول الله سبحانه
وتعالى :

يَوْمَ يُبَيِّضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ

(سورة آل عمران - الآية ٧٦)

أى أن وجوه المؤمنين ستكون متأللة بالنور ، بيضاء مليئة بالسرور .. بينما تكون وجوه غير المؤمنين مليئة بالانقباض ، سوداء مما ينتظرونها من الهم والعذاب .. ويوضح الصورة أكثر قول الله سبحانه وتعالى :

خَيْرُ الْمُشْعَانِ مِنَ الدَّلِيلِ

(سورة الشورى - الآية ٤٥)

.. وذلك يرينا كيف أن الكفار والعاصين في يوم القيمة سيشعرون بذلك رهيب بعد أن كانوا في الدنيا يملؤهم الكبر والكبراء بما كانوا فيه من نعمة وجه .. ولكنهم في يوم القيمة ذهبت عنهم سلطان كبرائهم الدنيوية ، وانتهت تماماً وسائل حلفهم ، ووسائل غرورهم . وأصبحوا أمام الله لا تحيط بهم إلا ذنوبهم .. وهذا يغشى وجوههم النذر .

يَوْمَ تُولَوْنَ مُدَبِّرِينَ

ولتصوير ما سيحدث بصورة تقربه إلى الأذهان حتى لا يأتي أحد مجالاً يوم القيمة .. ويقول : يارب لو اتيت أخبرتنا بصورة ما سيحدث لكننا أمنا .. ولكنك يارب لم تخبرنا .. يعطينا الله سبحانه وتعالى صوراً كثيرة لهذا اليوم في قوله سبحانه وتعالى :

٣٢ يَوْمَ تُولَوْنَ مُدَبِّرِينَ

مَالِكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ

(سورة غافر - الآية ٣٣)

.. ويقول الحق جل جلاله ..

٥٦) فَأَيْنَ نَذَهَبُونَ

(سورة التكوير - الآية ٢٦)

.. ومعنى ذلك أن غير المؤمنين حين يرون هذا المهوو الكبير
يتمنون أن يهربوا من الله سبحانه وتعالى .. ولكن هل يستطيع
إنسان مهما هرب ، أن يهرب من الله ؟ .. وإلى أين يذهب ؟ والملك
كله ملك الله ..

٥٧) فَأَيْنَ نَذَهَبُونَ

ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى :

٥٨) وَلَوْمَرَيَعْضُ الظَّالِمُونَ عَلَى يَدِيهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي

أَخْذَتُ مَعَ الرَّسُولِ سِيلًا

(سورة الفرقان - الآية ٢٧)

.. اي ان الله سبحانه وتعالى يكون قد بين لنا الفرق بين صورة
الظلم وصورة الكافر .. فالظلم هو الذي امن ، ولكنه ظلم نفسه
بالمعصية .. ذلك من الندم يعيش على يديه ، لأن الله يعرف ان عذابا
شديدا ينتظره .. أما الكافر فيعرف انه خالد مخلد في النار ويرى
النار وهو لها .. وحينئذ يتمنى لو انه لم يكن مخلوقا من بشر .. بل
كان جمادا لا يملك فكرا ولا إرادة ، لأن فكره أضلله .. وإرادته قادته
إلى العذاب ليخلد فيها .. وهو يعرف انه لن يخرج من النار ..
وحينئذ يتمنى لو ان لديه ملء الأرض ذهبا ، ومثله معه ، فهو
مستعد لأن يضحي بهذا المال كله لينجيه من العذاب ..

وهذه الصورة تعطينا مدى استعداد الإنسان لأن يغدرى نفسه من
العذاب باى شىء .. ذلك أن المال هو العزوة في الدنيا .. والانسان
يحرص على ماله في الدنيا ، ويحرسه ، ويدافع عنه احيانا

بحياته . . ولكن هذا الملل الذي له هذه القيمة الكبيرة في الدنيا يكون في الآخرة عديم القيمة والله سبحانه وتعالى يريد أن يوضح لنا هول العذاب وتأثيره على نفوس البشر ، حتى إن الإنسان يكون مستعداً أن يضحى بأى شيء . . بماله وبأولاده وبكل ما كان يعتز به في الحياة الدنيا ، لينجو في الآخرة .

ومع أن هذه الصورة قد أعطيت لنا في القرآن الكريم ، وقرأتها ونحن في الحياة الدنيا . . وكل من الواجب أن يجعلنا نفرز ونفر إلى الله ونتبع منهجه . . وتلتصق بهذا المنهج حتى ينجينا الله من العذاب . فإن كثيراً من الناس يسمع وصفاً لهذه الصورة في القرآن الكريم . . فلا يهتر قلبه ، لأن العذاب محظوظ علينا في الدنيا . . ولو أن واحداً منا رأى عذاب الآخرة لامتنع عن كل المعاصي الدنيوية . .

يبقى بعد ذلك استكمال الصورة التي رسماها القرآن الكريم بالنسبة ليوم القيمة . . فاش سبحانه وتعالى يقول :

وَخَسِرُواْ لِيَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَعْمَلُ^{١٢٦} قَالَ رَبِّ لِمَ حَشِرْتَنِي أَعْمَلَ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا^{١٢٧} قَالَ لَكَ ذَلِكَ
أَنْكَمَا إِنَّا فَنِيْسْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ

(سورة طه - الآيات ١٢٦ - ١٢٧)

وقوله تعالى :

﴿ فَالِيَوْمِ نَسَاهُمْ كَمَا نَسَوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ
هَذَا ﴾

(سورة الأعراف - الآية ٥١)

وقول الله سبحانه وتعالى «أعمى» يمكن أن يكون معناه العمى
 الدنيوي ، لأن الكافر يوم القيمة ستختبئ به ظلمات ذنبه ،
 فلا يرى شيئاً ويمشي يتخبط . ويمكن أن يكون معناه أيضاً العمى
 المعنوي ، وذلك من سوء ما ينتظره يوم الحساب . . يختبئ
 كالعمى تماماً . فاحياناً يأتيك خبر في الدنيا ، ويكون هذا الخبر
 شيئاً ، فتقول أنا لم أعد أرى شيئاً وتمشي وانت تختبئ . . ومعناه
 أيضاً أن المسائل تختلط على الكافر بسبب هو النفس الذي كان
 يتبعه ، فلا يستطيع نظره أن يميز شيئاً ، فيمشي وهو يختبئ .
 واستخدام الله سبحانه وتعالى لكلمة «نساهم» ليس معناه أن
 الله سينسى الظالم في الآخرة ، فلا يحاسبه . ولكن الله ينساه من
 موجبات رحمته فلا يرحمه . ويظل الكافر والظالم يستغاثان . .
 ولكن الله لا يستمع إليهما . كذلك ينسى الله سبحانه وتعالى الكافر
 من موجبات عفوه يوم القيمة . فلا يغفو عنه أبداً . ويظل خالداً في
 النار . ذلك أن هؤلاء الناس تابوا على منهج الله في الدنيا ونقضوه
 ولم يعملوا به . . فكيف يريدون عفو صاحب المنهج في الآخرة؟

﴿وَأَشْرَقَ الْأَرْضُ وَبُرِّئَهَا﴾

(سورة الزمر - الآية ٦٩)

بأنه لن تكون هناك شموس ولا نجوم ولا أقمار ، ولكن نور الله
 سيأتي مبشرًا إلى خلقه ينير كل شيء .
 إلى هنا ونصل إلى نهاية هذا الجزء من الكتاب - على أن يكون
 الجزء الثاني ، إن شاء الله ، عن ساعة الحساب . . وكيف سبق ،
 وله يوفقاً لما فيه الخير والسداد .

● ● ●

المحتويات

ص

٥ ■ الفصل الأول :

معنى القيمة

٢٩ ■ الفصل الثاني :

نهاية الحياة

٥٥ ■ الفصل الثالث :

قلون ما بعد الحياة

٧٧ ■ الفصل الرابع :

الله . . والزمن

٩٨ ■ الفصل الخامس :

علامات الساعة

١١٥ ■ الفصل السادس :

إنقلاب في الموازين

١٣٧ ■ الفصل السابع :

وجاء يوم القيمة

كتاب اليوم

انتساب

مصرف طفي أمين وعلى أمين

ثقافة اليوم وكل يوم

رئيس مجلس الإدارة:

طلع الزهرى

العدد رمضان ١٤٠٧ هـ

٢٦٨ م مايو ١٩٨٧ م

أيام

الصلالة ت ٧٥٨٨٨٨ عشرة خطوط

تلكس دولي ٩٢٢١٥ - محل ٩٢٢٨٢

الاشتراكات

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوي ٦ جنيه مصرى

البريد الجوى

في الخارج

هولندا ٥ فلورين

بنكستان ٣٠ روبيه

سويسرا ٤ فرنك

اليونان ١٠٠ دراخمة

النمسا ٤ شلن

الدنمارك ١٥ كرونة

السويد ١٥ كرون

الهند ٣٥ سنتا

كندا امريكية ٣٠ سنت

الموازيل ٤٠٠ كروبيو

سوريا ٣٥ سنتا

سيبور وشنط ٣٥ سنتا

لوب انجلوس ٤٠٠ سنت

استراليا ٢٠٠ سنت

دول اتشك البريد ١٥ جنيه مصرى

المغرب والأفريقي ١٢ دولار اميريكي ليرة بمعدل

بالي دولي السلام ٢٠ دولار جنية مصرى

والامريكيان واسيا واستراليا ١٨ دولار اميريكي ليرة بمعدل

٦ ويتم بول نصف القيمة عن ستة شهور

٦ ترسل القيمة إلى الاشتراكات ١٢ ش الصحافة

القاهرة ت ٧٤٨٨٤٤ (٥ خطوط)

أسعار

كتاب اليوم

المغرب ٥٥ فرنك

لبان ٣٥٠ ق ل

الأردن ٦٠٠ فلس

الصراق ١٠٠٠ فلس

الكويت ٧٠٠ فلس

السعودية ٧ ريالات

السودان ١٥٠٠ مليما

تونس ١٤٠٠ مليما

الجزائر ١٢٥٠ سنتيم

عزة ٧٥ سنت انجلترا ١٠٠ بني

سوريا ١٤٠٠ ق س اليمن ٨٠ بني فرسا ١٠٠ فرنك

الموال بيعرينا ٨٠ بني الشانيا ٠ مارك

الحبشة ٦٠٠ سنت

السنغال ٦٠٠ فرنك ايطاليا ٢٠٠ ليرة

الخليج ٦٠٠ فلس

رقم الایداع بدار الكتب والوثائق القومية ٣٥٣٩ / ٨٧

الت رقم الدولى ٧ - ١٧٣ - ١٢٤ -

مختارات من :

إسلاميات



للكاتب الاسلامي

خالد محمد خالد

- العقل يرفض الانحدار .. ■ القرآن .. يحدثنا عن نفسه ..
- الصديق .. أستاذ في الإيمان ■ ما تقول لربك غدا ..
- يوم الطائف .. ■ الله .. والجنة ..
- الحاكم القديس .. ■ العظمة .. تحت الأسماء ..
- الحسين بن علي .. في اليوم العظيم ..

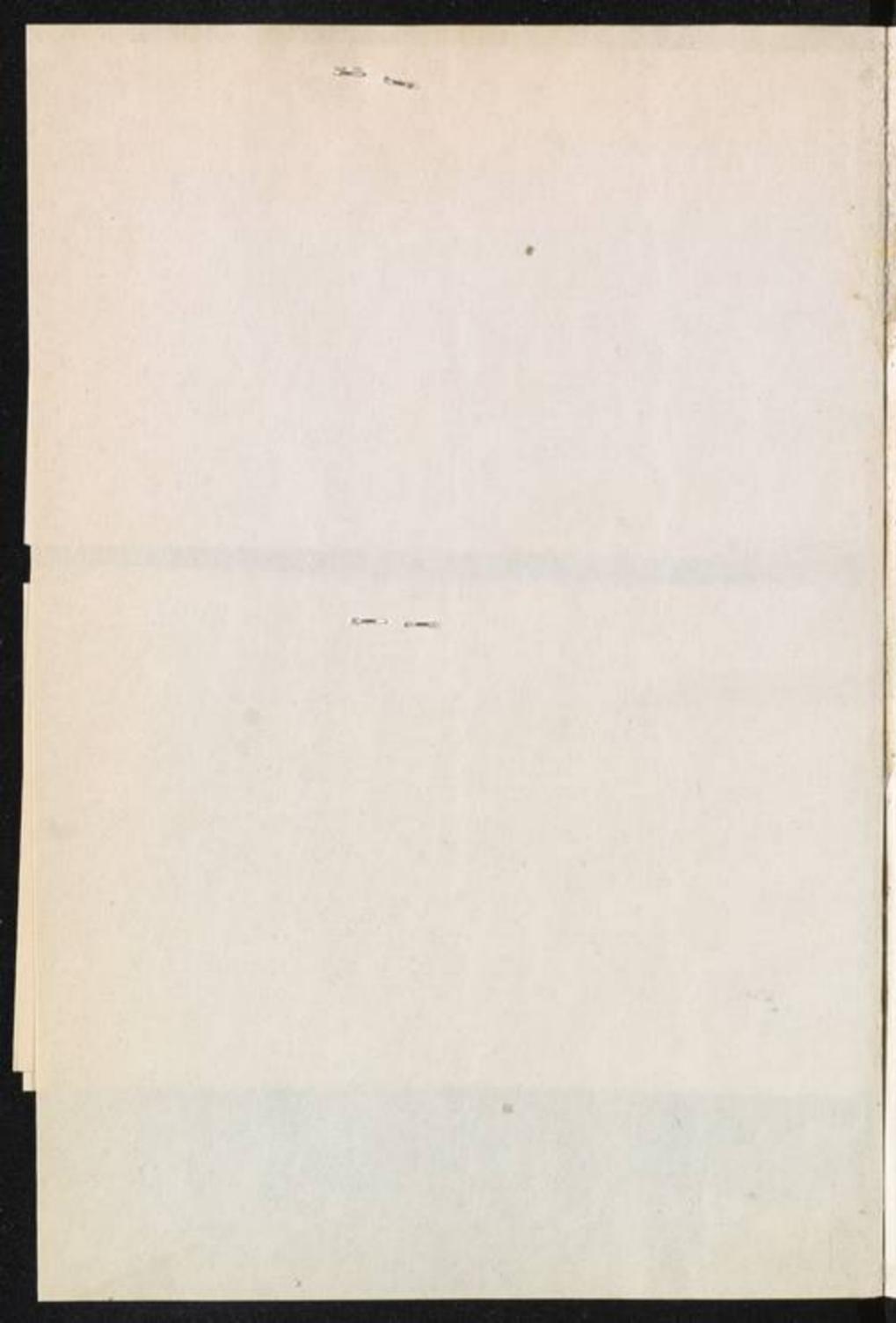
ترقب مدوره

معجزة القرآن



محمد متولى الشعراوى

٥٠ فرنسا



80-961133

Sha'rawī, Muhammad Mutawallī.
(Mu'jizat al-Qur'ān)

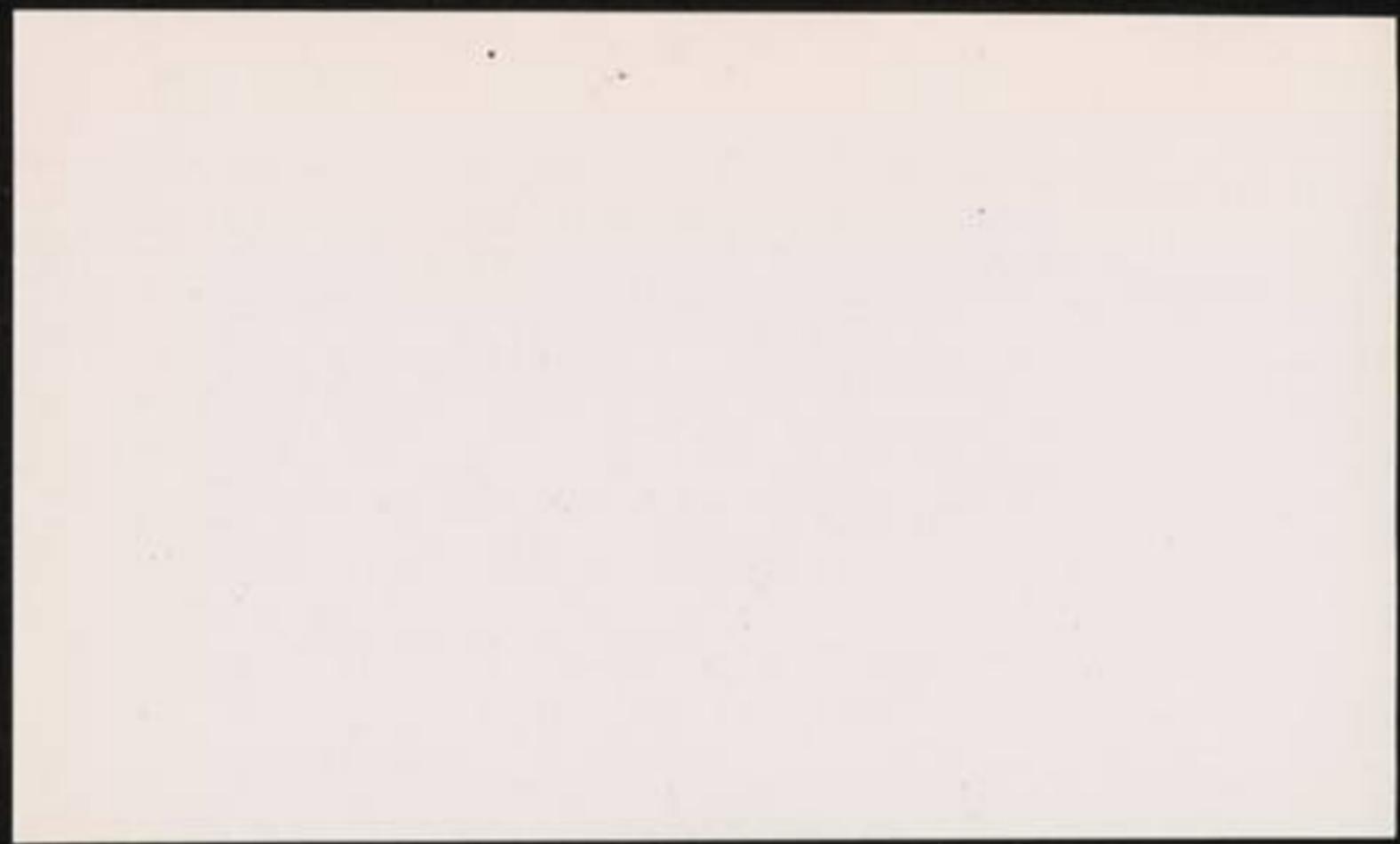
معجزة القرآن / محمد متولى الشعراوى . -
القاهرة : أخبار الـيـمـوم ، 1980-1987 .

v. 9 ; 20 cm. --

(كتاب الـيـوم ؛ المـددـ 268) (رمضان
مايو 1987/1407))

ISBN 977-124-173-7 (v. 9) : E0.50

(Continued on next card)



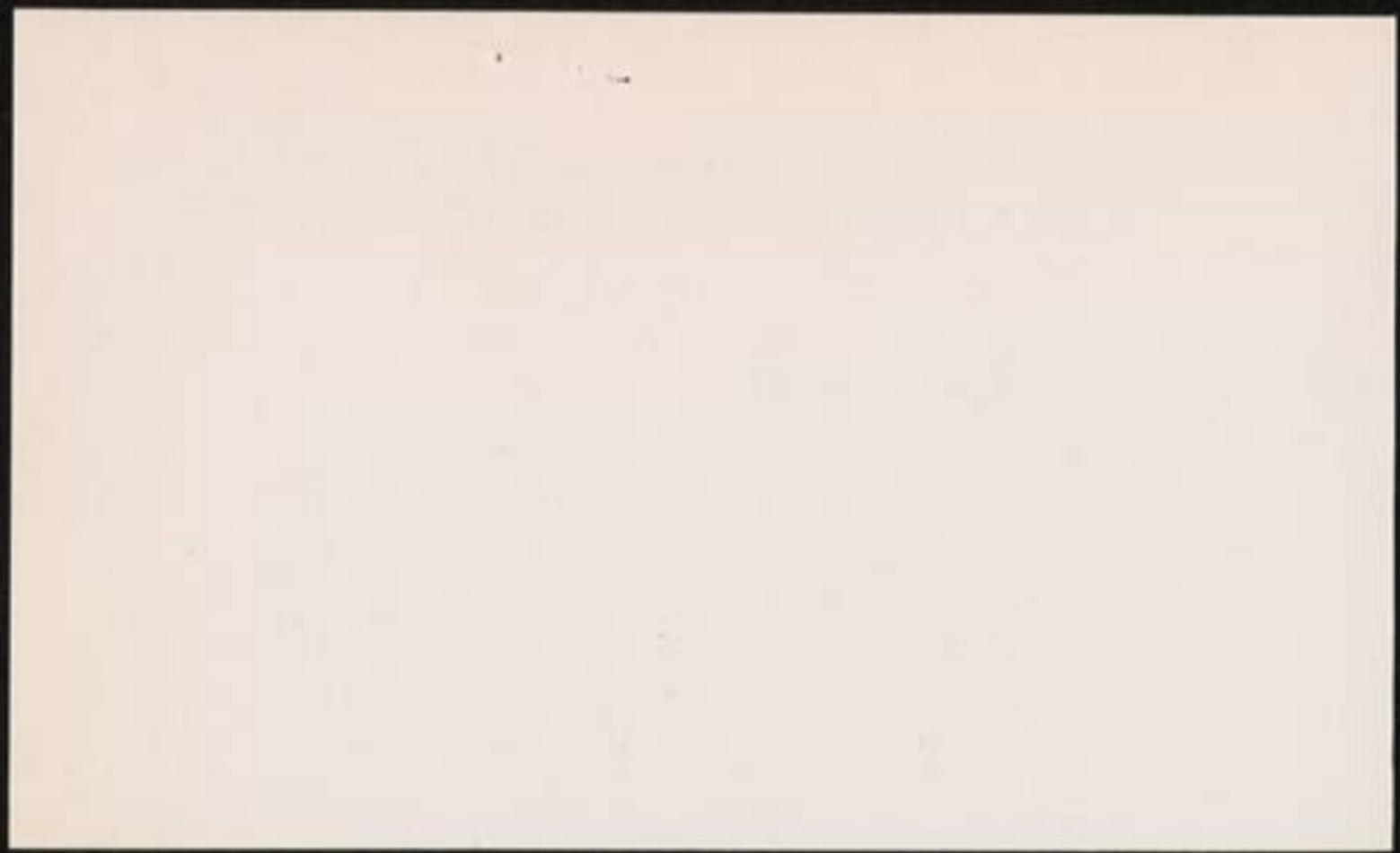
80-961133

Sha'rawī, Muhammad Mutawallī.
(Mu'jizat al-Qur'ān ... Card 2)

(v. 9)

On the Koran.

Egy-Islam



80-961133

Sha'rawī, Muhammad Mutawalli.
(Mu'jizat al-Qur'ān)

معجزة القرآن / محمد متولى الشعراوى . -
القاهرة : أخباراليوم ، 1987-1980.

v. 9 ; 20 cm. --

(كتاباليوم ؛ المدد 268) (رمضان
مايو 1987/1407)

ISBN 977-124-173-7 (v. 9) : ₩10.50

(Continued on next card)



80-961133

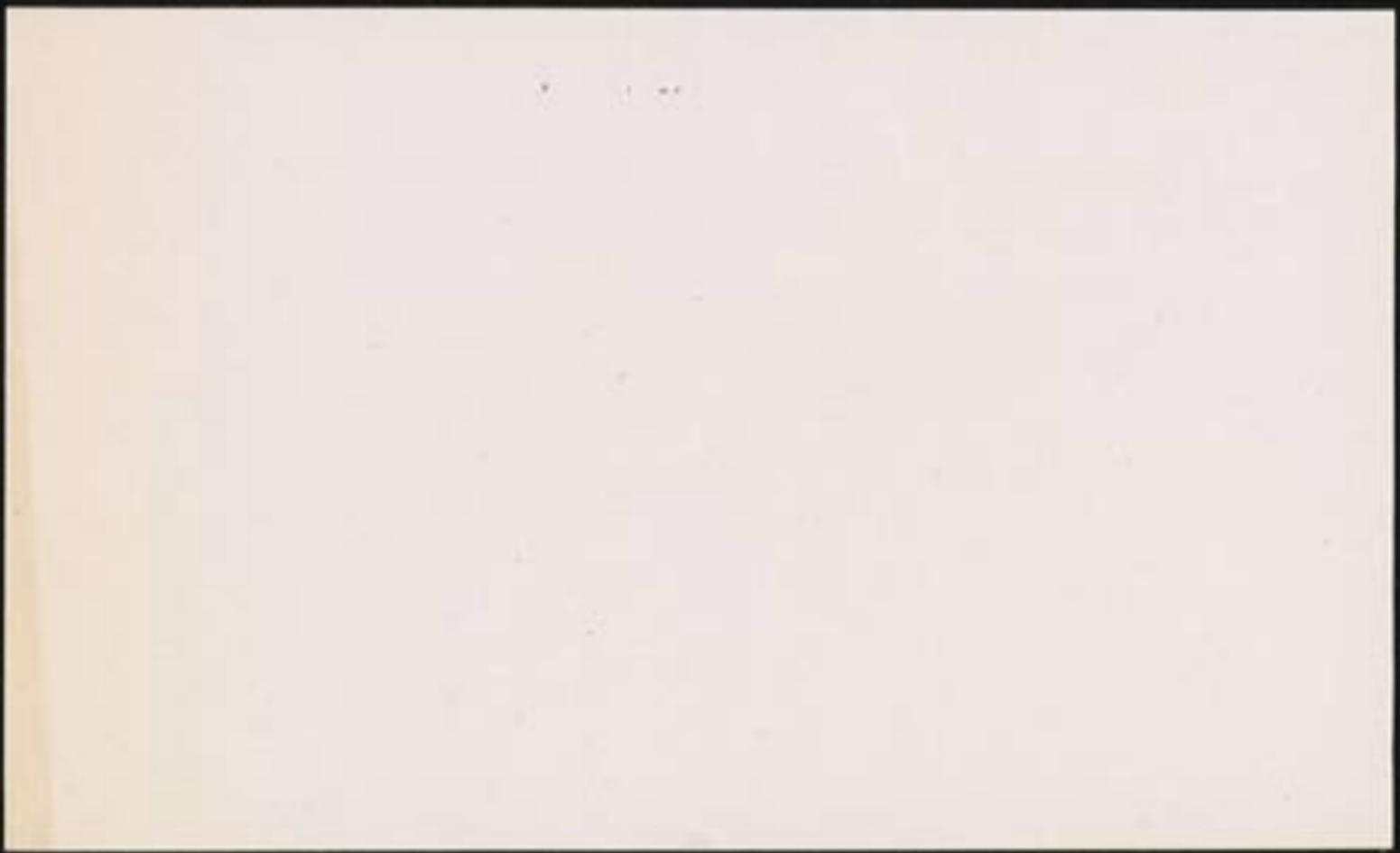
Sha'rawī, Muhammad Mutawallī.

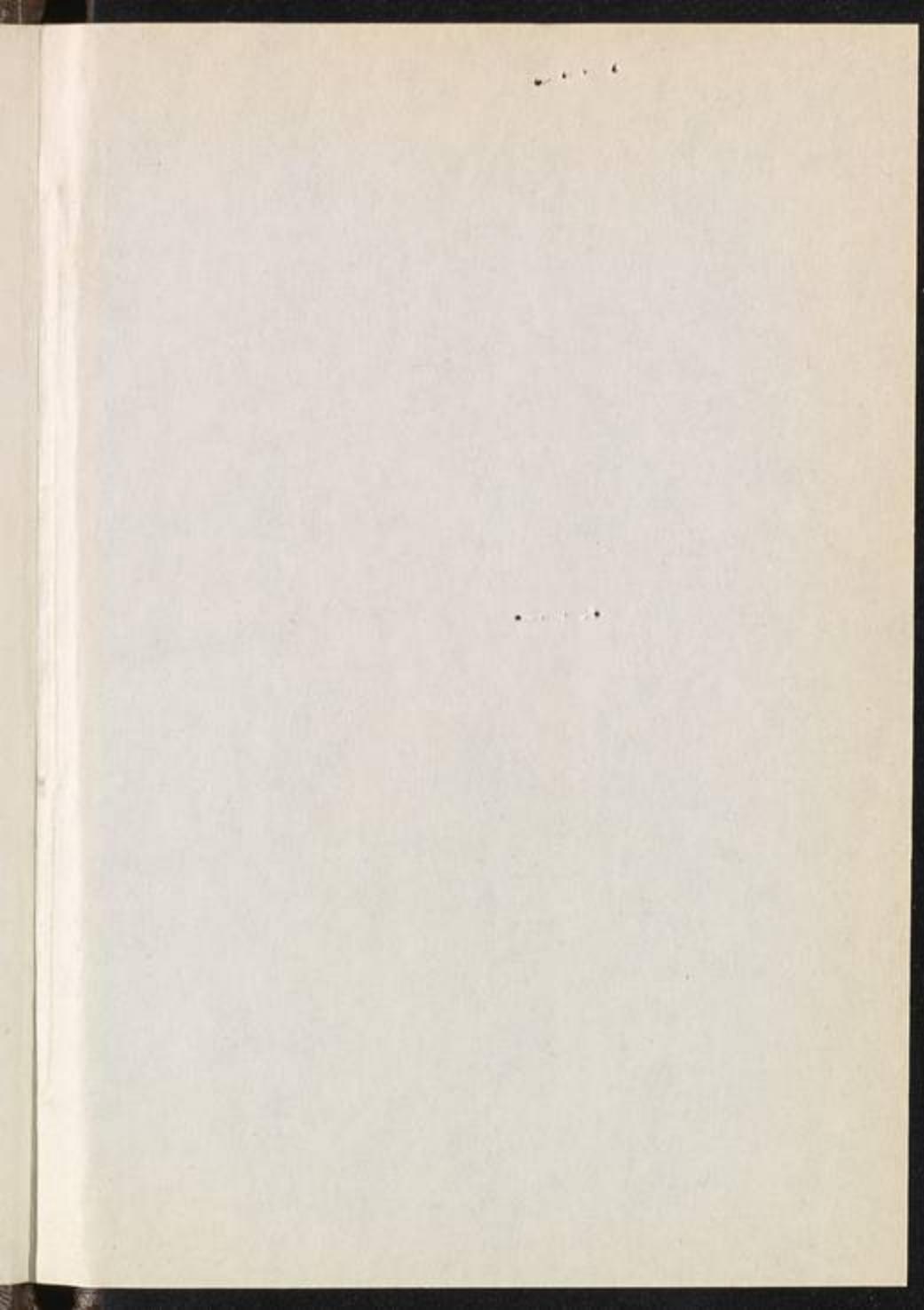
(Mu'jizat al-Qur'ān ... Card 2)

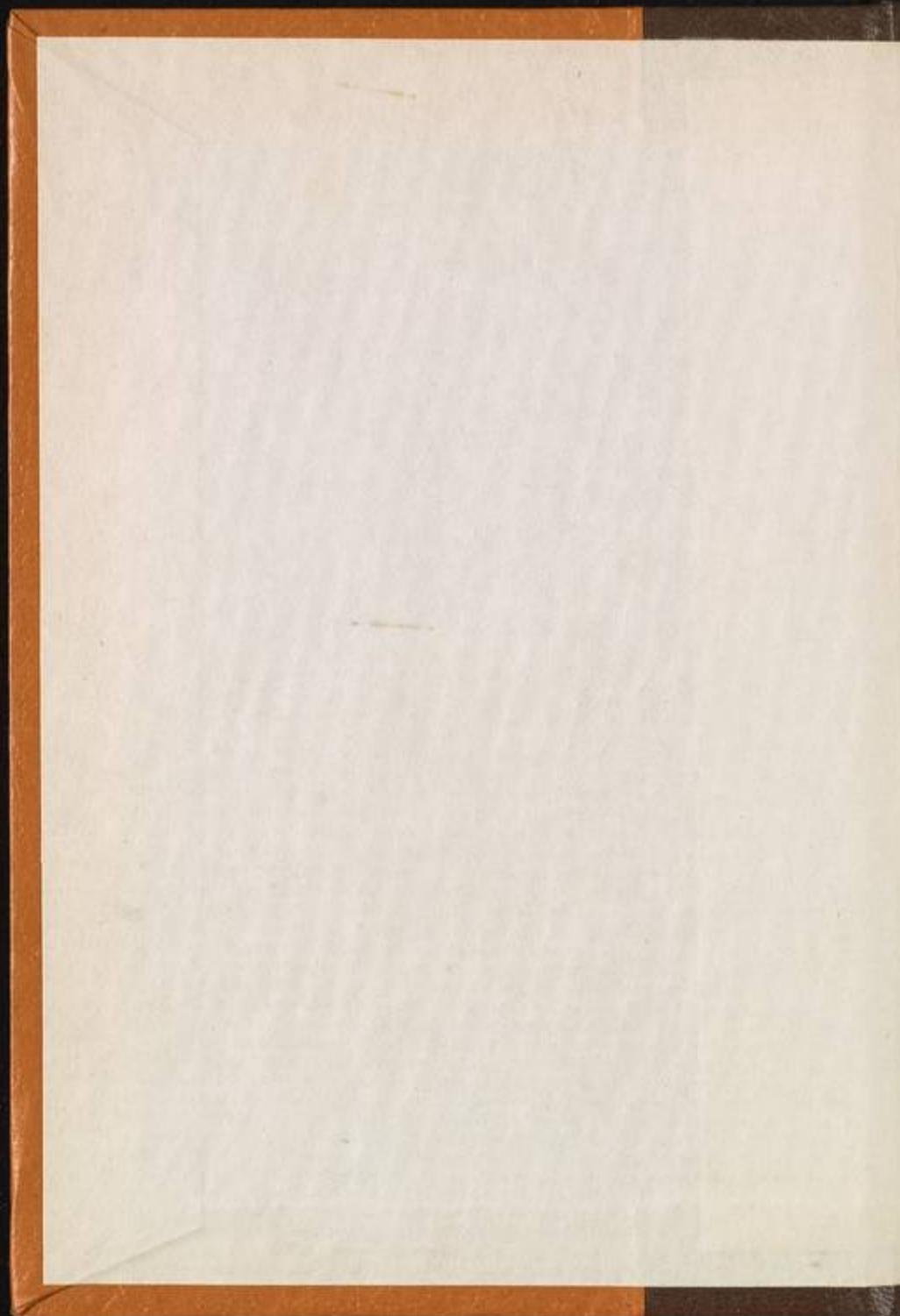
(v. 9)

On the Koran.

Egy-Islam







BP
130
.7
S529
JUZ'9